

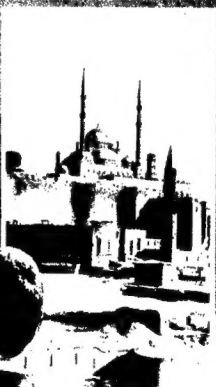
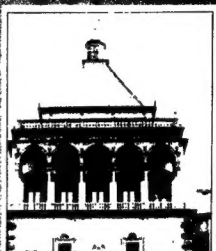
A.1423

رجب ١٤١٠ هـ - فبراير (شباط) ١٩٩٠ م

العربي

عدد
خاص

الاحتفال بالذكرى
الستون لثورة
١٩٦٠



ملفان عن : العرب في الخمسينيات ■ انتداب



اكتشافات
أثرية
جديدة
في مصر



أشواب من بئر السبع
للفنانة الفلسطينية تمام الأكمال

محتويات العدد

- صقلية .. التاريخ يخرج من البوابة العربية
- صلاح حزين ١٠٠
- اكتشافات أثرية جديدة في مصر
- علي عثمان ١٦٤

طب وعلم

- كان صيفاً حاراً طاهرة ارتفاع حرارة الأرض - د أمين حامد مشعل ٦٤
- أمراض نسائية عامصة - د علي مبارك ١٢٤
- العداء والاعتصاب علاج لقرحة المعدة والاثني عشر
- د سامي محمود علي ١٣٦
- الحديد في العلم والطب
- - إعداد يوسف رعداوي ١٦٠
- سلامة السر في سلامة السه - د حملاها، عحة ١٦٢
- د شكري ابراهيم سعد ١٨٤



● نساء - مع طرح من نساء لدم ص ١

قصص وأبحاث

- حديث الشهر : نهاية الطريق للنظام الشيوعي كما عرفناه

- ٨ - د محمد الربيعي
- أرقام هل أنت مثقف ؟
- ٧٤ - محمود المراغي
- من دفتر الذكريات عندما حطمت التمثال
- ١٢٠ - سامي محمد الصالح

عروبّة وإسلام

- ملف الوطن العربي في السبعينات
- - العلاقات الاقتصادية العربية
- ٢١ - افاق - د نعم الشرسى
- - الانز الموقف للدين الخارجي
- ٢٦ - د رمزي ركي
- مستقبل مصر في افق ٢٠٠٠
- ٣١ - د اسمعيل صبرى عبدالله
- مجتهد - د لاسلمة بده
- ٧٠ - د عبدالله الاشعل

استطلاعات مصوّرة

- مص حده مص مص مص مص
- ٣٦ - انور الناصر

أدب وفنون :



وجها لوجه
المهندس سعد شعاع
وروف وصفي ص ١٢٩

المجلة

غير ملتزمة

بإعادة أي مادة

نلقاها للنشر

والوزارة

غير مسئولة

عما يُنشر

فيهما من آراء.

■ على هامش «فول على فول»

ابن أبي عسي ودوقه في الشعر، عبد الملك بن مروان والأدب

٦٢ - حسن سعيد الكرمي

■ ملف الإبداع الأدبي العربي في الربع

الأخير من هذا القرن

- الشعر في منطق وادي السل

٨١ - د. عبد محمد بدوي

- حاصر القصد العربي في العراق وإفاق

٨٧ - بطرما - حاتم الصكر

■ عندما يسقط الأمر (قصيدة)

٩٧ - خالد الحارثي

■ الدرع الكهربائي (قصيدة)

١٢٢ - سليمان الملح

■ قراءة نقدية في كتاب «السل الطعم

والأثني» رواه من تأليف اسماعيل فهد

سماعل - أبو المعاطي أبو الحنا

١٤٠ ■ «أحد من أهل الله (قصه)

١٥٧ - عبد الحليم قاسم

■ الفس العربي «فلسفة الفن لإسلام»

١٨٨ - د. عصاف بهسي

■ جمال العربي

- صفحة لغة - بعض - بعض حرف

٢٠٩ - د. حسن عباس

- صفحة شعر - - - - -

٢١٠ - - - - -

■ «أسد» (قصه) بدوي - - - - -

٢١٢ - ترجمه د. ركي الحارثي

تاريخ وتراث وأدب

■ مسجحة من - - - - -

٥٦ - عرفان رشيد

■ - - - - -

١٦ - مسجحة الناحية - د. أحمد عيسى

الكويت في عيدها الوطني : انفتاح واسع وطموحات كبيرة

عندما يصلك هذا العدد ، تكون الكويت قد ليست حلة قشية ، استعدادا للاحتفال السنوي بعيدها الوطني التاسع والعشرين ، في الوقت الذي تبدأ به الشهور الأولى من عقد التسعينيات . وعندما ننظر إلى عقد الثمانينيات الذي مضى ، ودور الكويت ، بل قل : معاناتها الكبيرة ، نعرف أن هذا القطر العربي الذي جاور حراً ضروفاً ، امتدت ثبات سنوات ، وهي الحرب العراقية الإيرانية ، قد استطاع في تلك الفترة المعصية . على الرغم من كل الصعاب ، أن ينظر إلى بعيد ، ويسبرأحوار الآتي ، فكان أمله وطناً ومواطنين بانفتاح أكبر وأوسع ، في مرحلة التسعينيات ، على محيطه العربي والإسلامي والعالمي

فعل الصعيد العربي حاول - ولا يزال - رأب الصدع العربي ، وقد توج ذلك المجهود بعودة العلاقات العربية ، وكذلك بوضع قاعدة للوفاء اللبناني ، عدرست وأعدت في الكويت وتوجت في الطائف . وعلى النطاق الإسلامي بقي الكويت رئيساً للمؤتمر الإسلامي . عاملاً في أكثر من جبهة لجمع كلمة المسلمين على الخير والتعاون . وفي المجال العالمي يادر في تقديم حلول لمساييا شائكة ، من بينها قضية المديونية العالمية التي يبرز تحت أعبائها ملايين الفقراء .

وعلى الصعيد الثقافي استمرت الكويت في تقديم مساهمها في الثقافة العربية ، ولعل هذا العدد الخاص الذي تقدمه لك حرة من تلك المساهمة . وسوف ترى أن الجهد فيه عربي إسلامي دولي فسوف تقرأ عن محكمة العدل الإسلامية الدولية للدكتور عبد الله الأشعل ، والرقش العربي ولماذا بعد جزءاً من فلسفة الفن الإسلامي للدكتور عفيف بهنسي . كما تقرأ عن صفحة من التاريخ العربي في أحياق البحر الأبيض المتوسط . حيث اكتشفت معنة أثرية سميح عربية عارقة فيها

كما توالي « العربي » نشر ملفها عن
الوطن العربي في التسعينيات والإبداع العربي في الربع قرن الأخير
أما استطلاعات هذا العدد المصورة فقد توزعت على الأصعدة المحلية والعربية والعالمية :

على الصعيد المحلي نشر استطلاعاً ، نتناول فيه تطور الخدمة الأمنية بالكويت خلال نصف قرن ، وما يحققه هذا الجهاز المهم من تطور في تقديم خدمات للمواطنين . ويسهل لهم إجراءات المعاملات اليومية وفق أحدث الطرق التقنية .

أما على الصعيد العربي فيعطينا الاستطلاع صورة قريبة من الاكتشافات الأثرية الحديثة في مصر . وتأخذك « العربي » ، في عيونك على العالم ، إلى جزيرة قريبة من شواطئنا العربية ، هي جزيرة صقلية ، حيث كان للعرب المسلمين دورهم التاريخي في بنائها الحصاري

وهناك موضوعات أخرى كثيرة ، نتناول جوانب عديدة من العلم والطب والثقافة والآداب ، وكلها نصب في هذا التنوع الفني الذي أخذت « العربي » على عاتقها أن تقدمه لك . فإلى العدد . □

المحرر

حاشية الشهر

بقلم الدكتور
محمد الرميحي

نماية الطريق للنظام الشيوعي كما عرفناه

في عدد يونيو سنة ١٩٨٨، في هذا المكان من «العربي»، كتبت مقالاً مطولاً، عن انطباعات لي بعد رحلة في ربيع ذلك العام إلى الاتحاد السوفيتي، وكان المقال بعنوان: «حين تختفي الأوهام»، أنهيت تلك المطالعة في شئون وشجون الاتحاد السوفيتي المستجدة بمقولة لبسارك: «إن الروس قد يأخذون وقتاً طويلاً لإسراج خيولهم، ولكنهم ما أن يفعلوا ذلك حتى ينطلقوا مسرعين».

ولم أكن أتحيل حينذاك - منذ أكثر من عام ونصف عام - أن الخيول التي انطلقت تستطيع أن تغير بهذه السرعة، وبهذا العنف، عالماً بات مستقراً فترة طويلة، كما أن آثار الغبار ظلت وما تزال مستمرة عالقة في الجو، وستبقى كذلك فترة طويلة أيضاً.

منذ ذلك التاريخ إلى اليوم تبين أننا نعيش في وقت التغير السريع، إنه وقت غير عادي، كل شيء يبدو في حالة سيولة شديدة، والتغير هو



هل برهنييف
ومستالين
هـما اللذان
جاءا بالنظام
أو أن النظام
هـما اللذان
جاءا بهما؟

شعار المرحلة العالمية الحالية، إلى درجة أن أحد الكتاب البريطانيين كتب يقول: «إن مر عليك أسبوع لم تتابع فيه ما يحدث في العالم فسوف تفوتك أشياء كثيرة».

يبدو أننا نعيش في منعطف تاريخي عظيم، إنه نهاية عصر بأكمله، نهاية عصر الثورة البلشفية، نهاية عصر الحرب الباردة، ونهاية عصر الرأسمالية الاحتكارية، إنه ذاك الوقت من المنعطف التاريخي الذي يبحث الكل فيه عن ذاته وعن انتهائه وعن مستقبله.

خطورة الحديث عن ظاهرة، أو ظواهر معينة، في فترة مثل فترة الانعطف العظيم هذا، أن الأحداث تسبق كل الأخيصة الجاهمة، وكل الخيول المنطلقة.

لقد نشرت صحافتنا، على امتداد الوطن العربي، وكتب كتابنا عن هذه التحولات الكبيرة التي تحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، بل وعقدنا اللقاءات الموسعة لدراسة هذه الظاهرة، ظاهرها وتحولها، وتعاضم هذا النقاش عن النظام الاشتراكي والماركسية والشيوعية، وعما يحدث في الاتحاد السوفيتي وأوروبا الشرقية، وتعددت الاجتهادات في تفسيره وتحليل أسبابه، فمن قائل بأن النظرية (الشيوعية) نظرية عقيمة، وأن تطبيقاتها فاسدة، وهي لا ريب في سبيل الانحلال والتفكك والدويان إلى الأبد، فهي مسار خارج التاريخ الانساني، ويدلل هذا الفريق على قوله ذاك بعشرات من الحجج والبراهين. ومن قائل بأن الخطأ مصدره التطبيق فقط، وأن القائمين على النظام يصححون أنفسهم ونظامهم. ومن قائل بأن المشكلة في وجود (أمراض) في التطبيق كالجُمُود، والبيروقراطية، وانعدام الحافز، وهي أمراض قد تصيب أي نظام، بصرف النظر عن فلسفته، فتعطل فاعليته.

باختصار انقسم المراقبون إما إلى نقد الفكرة الشيوعية من أساسها، أو إلى نقد الأداء والممارسات. لكن السؤال الذي ظل يحيرني هو:

ماذا نستفيد، وبماذا ننضرر - نحن العرب - من كل هذا الذي يجري هناك، قريباً من حدودنا الشمالية وحدودنا الشمالية الشرقية؟ لا يمكن أن نعرف ماذا يفيدنا أو ماذا يضرنا من كل ذلك، إن لم نعرف، على أقرب وجه من الدقة، أسباب ما يحدث ودوافعه ونتائجه.



صعود الاشتراكية وانحدارها:

إحدى صعوبات الاقتراب من الموضوع هي الإشكالية المعرفية، فانت إن تكلمت عن «الشيوعية» أو «النظام الشيوعي» ربما تعني شيئاً محدداً، وإن تكلمت عن (الماركسية) أو «الماركسية اللينينية» فإنك تعني شيئاً آخر، وإن تكلمت عن الاشتراكية الديمقراطية فقد تعني شيئاً ثالثاً. وكثيراً ما نرى الخلط في الكتابات والتعابير واستخدام المفاهيم السابقة المختلفة، وكأنها تعني شيئاً واحداً، وذلك غير صحيح على إطلاقه.

كما أن (تثمين) هذه المفاهيم - أو الوزن النسبي لها، قد اختلف بين فترة زمنية وأخرى.

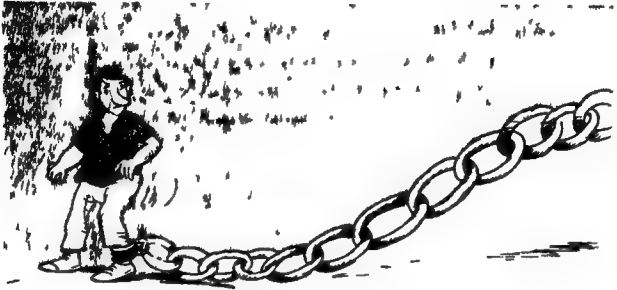
من هذه الصعوبة المعرفية يبدو الدخول إلى الموضوع شائكاً غير سالك، لكننا سنحاول.

لقد مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، في هذا القرن، والنظام «الاشتراكي»، تعاليمه الماركسية اللينينية، هو الهدف للملايين البشر، وقد اختلفت مناطق ودوافع انطلاقهم إلى ذلك الهدف إما جغرافياً - في قارات العالم الخمس - أو ثقافياً - من ثقافات مختلفة - أو في المستوى الاقتصادي والاجتماعي من دول مصنعة أو شبه مصنعة، إلى دول زراعية، إلى دول قريبة من اقتصاد الكفاف، كما في إفريقيا. كاد الانطلاق والدافع من نقاط مختلفة، لكن الهدف هو داك الرقيق الغامض للتحرر والانعناق.

كما مر وقت على عالمنا الذي نعيشه، وثلاث عدد سكانه يعيش تحت نظام (شيوعي) أو آخر، وكانت الفكرة نفسها، باختلاف تطبيقاتها، أملاً للملايين البشر في أنحاء متفرقة من آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية، بل تبنت بعض الدول أنظمة، سميتها (الاشتراكية)، بعيداً عن الاصطدام بالثقافات المحلية، وهي في جوهرها متأثرة بالفلسفة الماركسية اللينينية. بعض هذه الدول تكيف مع الفلسفة العامة، وتغير هو، وغير جزءاً منها، كي تلائم حاجاته ومتطلباته، وبعض أنظمة أخرى نقل الفلسفة والتطبيق نقلاً حرفياً، أولجه في تناقضات، ومازال يعاني منها.

هذا القبول الواسع في بداية الأمر والترحيب الكبير جاء نتيجة عدة أسباب عميقة وتاريخية، فقد جاءت النظرية كأفكار وفلسفات، على

النظرية
الماركسية
نحتاج عصر
البغداد الأوربي
لكن الأمر
أنها نظرية
تنظر إلى
المستقبل
من منظور
المعاشي



حتى
لا تصايح
بحس العرت
بأعالي
أصواتنا
لقد كان
حكا في
الأساس
أن نتبعهم

يقص الأفكار والمفاهيم والتطبيقات التي فرصتها الرأسمالية العمياء في القرن التاسع عشر، من ظلم اجتماعي وسياسي واقتصادي إبان ظهور الثورة الصناعية في أوروبا، كما قلها بعضهم في عالم المستعمرات القديم الذي نعم بالعتق من استعمار الدول الرأسمالية بعد الحرب الكونية الثانية، لقد قلها كحل سياسي اقتصادي، يتنى طريقا آخر، عبر طريق الدول المستعمرة نفسها لقد كآب الطرية تلاقي من الإعجاب والحادية ما يدفع دولا جديدة ومجمعات نامية للدخول في تيارها العام لقد نصح الاتحاد السوفيتي - كفائد هذه الطرية وتطبيقاتها - فترة، في أن يحول معظم سبي القرن العشرين إلى عصر يكرر تسميته عصر انتشار «الشيوعية» أو تطبيقاتها المحتلعه لقد حمل هذا الانتشار بلادا كالولايات المتحدة، على الرغم من حدة الأنظمة التي تستها لخلق مجتمع مردهر، إلى الوقوف موقف الدفاع عن النفس في وجه ذلك التدفق الهائل للأفكار والممارسات (الشيوعية)

لقد انتشر المذهب الحديد من الصين عملايها من البشر إلى وسط أوروبا وإلى أمريكا اللاتينية وإلى إفريقيا. وأصبح هو التيار الذي لا يقاوم بل أخذت دول في أوروبا الصناعية العربية تتواءم تطبيقاتها الاقتصادية والاجتماعية مع بعض من أفكار الطرية العامة، وقامت أحزاب في عقر دار تلك الدول تسمي نفسها الأحزاب الشيوعية، وتطالب بتطبيق الطرية في بلادها، ويسعى وراء تلك الأحزاب ملايين من الشر

وفجأة، وفي سنوات قليلة، نجد أن هذا التيار يفقد زخمه، ويتراجع بسرعة، ويترك مواقعه، ويترك بعض أحزابه حتى من أسائها، بل ويصل الخيال عند بعض المحللين، كما حدث عند زينجيو برزينسكي، في كتابه عن السقوط العظيم، عندما تنبأ بتلاشي المبدأ الشيوعي نهائياً بحلول الأول من يناير سنة ٢٠٠٠.

والسؤال الذي يطرح في مثل هذه الظروف: ما الذي حل بهذا النظام وممارسته، والذي بدأ فترة طويلة من هذا القرن وكأنه الموجة الصاعدة التي سوف تكتسح أمامها الأنظمة الأخرى؟ وما الذي أدى إلى فشله، وجعل الناس أفواجاً يفرون من أيديولوجيته الاقتصادية والاجتماعية والسياسية؟

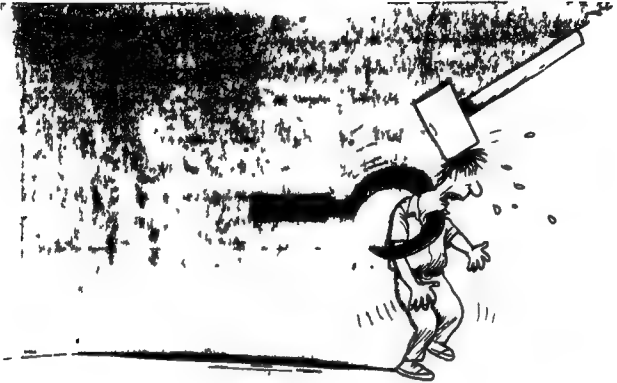
الإجابة عن مثل هذه التساؤلات ليست سهلة ولا ميسرة، وهناك عشرات الاجتهادات المطروحة، فبعضهم يقول تفسيراً لما نراه من تراجع وفوضى في السقوط: إن ذلك من علامات تجديد المنزل، فكل الحجرات يعاد تجديددها، إلى درجة أن سكان المنزل وأثاثه باتوا على قارعة الطريق، وتلك صورة «كاريكاتورية» لما حدث ويحدث، لكن الصورة الأقرب والأعمق أنه قصور في القدرة السوفيتية - مركز هذا النظام - على الاحتفاظ بالمكانة نفسها التي كان يحتلها النظام الشيوعي في نفوس الكثيرين. إنه الصعوبات الاقتصادية والتنظيمات السياسية، إنه الخبز والحرية.

حقيقة الأمر أن النظرية الماركسية هي نتاج عصر البخار الأوربي، طور بعضاً من أفكارها الرئيسة لينين في نهاية القرن الماضي، وبداية هذا القرن، لكن الأهم أنها نظرية تنظر إلى المستقبل من منظور الماضي.

تناقضها الفلسفي أنها تدفع المثقفين المتمين إليها، أو المتعاطفين معها، إلى الغوص بعمق لتفهم حقيقة العالم الذي يعيشون فيه، ثم تقدم لهم الحل للتخلص من هذه المشاكل التي تعمقوا في فهمها، وهو حل من نتاج ملاسبات القرن التاسع عشر. مشكلات جديدة وحلول قديمة، نظرة إلى المستقبل بحلول الماضي، مشكلات آنية معقدة، ونصوص مدمية، تلك هي الإشكالية العظمى أمام هذه الفلسفة، وأمام هذا النظام. لذلك أصبحت أدوات خلق حلوله قديماً يضيق أكثر فأكثر حول عنقه، حتى وصل إلى مرحلة الأزمة.

أدوات مثل التخطيط المركزي: الدولة المتسلطة، الحزب الواحد، غياب المجتمع الأهلي، عبادة الزعيم، كلها هي التي خلقت المجتمع

لقد غلب
الاقتصاد
السوفيتي
كتأيد للنظرية
الماركسية
في أن يحسب
معظم سوفي
القرن العشرين
إلى عصر
انتشار
الشيوعية
أو تطبيقاتها
المختلفة



نشاهد على
مسرح
العلاقات
الدولية عيانت
القطبية
والاستقطاب
وظهور الوفاق
الجديد
وستوازن
المصالح

الحديد في بداية الأمر، لكنها عادت قيذا على حركته إلى الأمام بعد ذلك، وكان لابد من إعادة الطرقي كل تلك الأدوات، واستنساخ حلول جديدة لمشكلات جديدة، لا توجد أحياناً عنها في النصوص السابقة، وفي بعض الأحيان يجب أن تكون هذه الأبحاث متناقضة مع النصوص أصلاً

وكانت المشكلات كثيرة ومعقدة ومتراكمة، لذلك جاءت بعض الحلول سريعة وعيفة وغير متوقعة

ديناميكية الإصلاح :

لدينا وجهتا نظر رئيستان، في فلسفة الإصلاح السائد ومساره، وهما تظهران لدى المتابعين لهذه القضية الكبرى، إحداهما تقول: إن الإصلاح ما كان له أن يتم لولا وجود جورباتشوف، الرجل الذي فهم العصر، وفهم مجتمعه، وتقدم خطوات شجاعة، لاتخاذ ما يعتقد أنه يلزم، من أجل التسمية وصالح المجتمع. وجهة نظر أخرى تقول: إن الإصلاح كان لابد أن يأتي، فقد نصبح الطرف الموضوعي في الاتحاد

السوفيتي، ولو لم يأت جورباتشوف لجاء واحد غيره ليبدأ هذه الخطوات، فالأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية قد وصلت إلى مرحلة لم يعد بعدها من الممكن أن يستمر الصمت.

ووجهتا النظر - على خلافهما - تتفقان في نقطة واحدة، هي أنه لولا ما تم ويتم من حوارات وتعبيرات في الاتحاد السوفيتي نفسه، لما تم أي تحرك وتغير في منظومة الدول الاشتراكية في أوروبا الشرقية، من بولندا إلى رومانيا، مروراً بالمانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا، وغيرها.

ديناميكية الإصلاح هذه لها بعد آخر، وهو أنه لا يبدو لها سقف في المدى المنظور، أي أنه لا أحد يعرف على وجه اليقين أين ستقف عجلة الإصلاح والتغير، لا أحد يعرف أين ستقف هذه العجلة من تطوير القوانين الاقتصادية والسياسية، ولا أحد يعرف أين ستقف جغرافياً، هل في أوروبا الشرقية فقط، أو في دول مثل الصين وكوريا الشمالية وكوبا، ودول أخرى تبنت الفكرة (الماركسية) دون تسميتها بوصوح في مناطق أخرى من العالم فذلك سؤال مفتوح.

فإن قيل: إن ما يحدث هو فقط ترتيب للبيت من جديد، يوصع طلاء آخر، ثم يعود السكان من حديد إليه، فذلك ممكن الحدوث، وإن قيل: إن البيت كله آيل للسقوط، وسوف يقاء بدلاً منه بيت آخر، فذلك أيضاً ممكن الحدوث.

لماذا تبينا هذين الاحتمالين الممكنين على حد سواء بهذه الصورة؟ الاحتمالان ممكنان من خلال ملاحظة ديناميكية التغير التي تحدث في النظام ككل، فالنظام في الاتحاد السوفيتي يتشكله لنهائي مكون من مثلث ذي مستويات ثلاثة: قاعدته السفلى الأساس هي النظرية الماركسية، وتطوير لينين لها، وعمارته في تشكيل الدولة في بداية الثورة البلشفية، وفي وسط هذا المثلث التجربة الستالينية الطويلة، وفي قمته تجربة بريجنيف الطويلة نسبياً، ولإصلاح هذا الهيكل الهرمي الكبير تم البدء من أعلى، ولكن المستويات الثلاثة متشابكة بعضها مع بعض. ومؤثرة ومتأثرة بعضها ببعض أيضاً.

ومن التكتيكات التي اتبعها جورباتشوف ومعاونوه، والتي يمكن ملاحظتها، أنه منذ بدأ الإصلاح في منتصف الثمانينيات نلاحظ شكلين من الخطوات:

الصورة الأقرب
والأعمق
لنفسه
ما يحدث
تصكمن في
قصر
القيادة
السوفيتية
مركز النظام
على الاحتفاظ
بالمكانة
التي كانت
تحتلها
في صفوف
الناس



مَازَالِ الْعَرَبُ
مُتَطَلِّعِينَ
لِأَيِّ التَّغْيِيرِ
الْمُتَأَمِّلِ
الَّذِي يَخْشَعُ
مِنْ أَمْرَاضِ
الْجُمُودِ
وَالْبِدَوِيَّةِ
وَالْأَنْدَامِ
وَالْخَوَافِ
وَالسَّالِطِ
الْحِزْبِ
الْوَحِيدِ

الأول: يحدث في الاتحاد لسوفيي للتعامل مع أعلى مستويات وهو الأقرب تاريخياً وإن صادفته صعوبات على هذا المستوى محول إلى أوروبا الشرقية، لقد ممارسات المستوى وأفكاره، وعندما ينتهي منها يعود من جديد إلى نقد مثل تلك الممارسات والأفكار في الاتحاد السوفيي نفسه، ومحاولة حلحلة قاعدتها الاحيائية، وهكذا ولو تابعنا هذا التكتيك نأمل أن نتمكن لنا مساره بوصوح:

ففي البداية بدأ جورباتشوف مع مجموعة الاصلاحيين بقدر التجربة البريمنية، ووصفها بمرحلة «الركود العظيم»، وتمت مهاجمة بعض ظواهرها وسلوكياتها الداخلية والخارجية لقد كان النقد منصاعاً على (تخلف) الاتحاد السوفيي في هذه الفترة عن مواكبة العالم، وبقد الممارسات السلبية والفساد السياسي والتلف في النظام الاقتصادي، كما تم نقد التدخل السوفيي في أفغانستان، والتدخل غير المبرر في أماكن أخرى من العالم، خاصة في دول أوروبا الشرقية، بل لقد كان اتساع الهوة بين الاتحاد السوفيي ومنافسه الرئيس - الولايات المتحدة وأوروبا الغربية - في مجالات التقنية والانتاج والتوزيع، وفي مجالات الاتصال والثقافة، عطف نقد لاذع

ديناميكية
الإصلاح
ليس لها
سقف في
المدى المنظور
ولا أحد
يعرف أين
ستقف عملة
الإصلاح
والتغيير

للفترة البريمنية، ثم تحول النقد إلى الفترة الستالينية، عن طريق فضح ممارسات ستالين وأنصاره، ووصف عهده (بالإرهاب)، وعن طريق تفكيك المؤسسات، خاصة مؤسسات القمع التي بناها ستالين، والذي أخضع جهاز الدولة كله للرئيس الفرد، صاحب الألف تمثال والأقوال الذهبية. هذا النقد تنامي في السنوات الأخيرة إلى درجة قريبة من العظم، أي من أفكار لينين نفسه الذي ما زال جسده مسجى قرب حائط الكرملين في الساحة الحمراء، وما زال محط توافد المخلصين والنظارة.

وبدأت أسئلة أخرى تظهر أولاً على استحياء، ثم ما لبثت أن تعاضلت. هذه الأسئلة من أمثلة: إذا كان كل ذلك التخلّف والركود والإرهاب قد جاء به بريجنيف وستالين قبله وهي محط نقد، فهل بريجنيف وستالين هما اللذان جاءا بالنظام، أو أن النظام هو الذي جاء بهما؟ وإذا كان النظام هو الذي جاء بهما فمن الذي جاء بالنظام؟ إنه لينين.

وهنا بدأت الأمور تأخذ طابع الحدة أكثر، فقد كان لينين في كبر. عصر هو الوحيد البعيد عن النقد، وهو المرجع الفكري، وكل كتاباته هي المرجحة عند الاختلاف، وهي المؤثرة للتدليل على قوة الحجة، وهو الأب الروحي الذي يجب أن لا يس.

وإذا كان يجب أن لا يس في هذه الفترة فماذا عن تطبيقاته السياسية التي تبنت، على سبيل المثال، التخطيط المركزي، والحزب الواحد، وكل مفردات «مفهوم الدولة» اللينينية؟

إذا كانت هذه المفردات لا يمكن أن تمس في الوقت الحالي، في الاتحاد السوفيتي، بسبب سخونة خطوات التغيير، وبعد نتائجه عن الظهور للجماهير في هذه الفترة، وبسبب تواجد «الحرس القديم» الذي يعد هذا التراث تراثاً شخصياً ومجتمعياً له، يجب أن لا يس، فلا بأس من التحرك في أوروبا الشرقية، كما فعل جورباتشوف ومعاونوه. هناك بدأت الخطوة (الثانية) التي يمكن أن تتحقق فيها تغيرات أسرع وأعمق، وبطريقة تكشف امتيازات الطبقة الحاكمة وتخوف في الوقت نفسه تلك الطبقة الجامدة في الاتحاد السوفيتي، عن طريق الإشارة والتلميح الذي مفاده: إن لم تواكبوا التغيير فإن مصير بعضكم سيصير إلى مصير القادة المتجمدين الذين أطيح بهم.

الخطوة الثانية في أوروبا الشرقية، وبصرف النظر عن مجاء، ومن رحل من قيادات الأحزاب الشيوعية الاشتراكية في أوروبا الشرقية، كانت لها نتائجها، فالناظر بعمق إلى الأحداث يعرف أنها قادت إلى مجموعة من النتائج، منها: فك سلطة الحزب الواحد عن السلطة، واختفاء الحزب القائد من على سطح الأحداث السياسية.

بعض هذه البلدان في أوروبا الاشتراكية كان مهياً قبل فترة، مثل (بولندا) التي ظهرت فيها حركة «تضامن» قبل عشر سنوات تقريباً، وكان (الشريك) - وإن أردت (البديل) - جاهزاً لاستلام السلطة. وبعض البلدان الاشتراكية الأخرى أخذت على حين غرة - كما يقال - مثل ألمانيا الشرقية ورومانيا، وليست هي في ظني بالأخيرة في سلسلة التغيرات.

التغيرات التي تمت في أوروبا الشرقية تغيرات تؤثر على المستويين الثاني والثالث في الهرم الذي ذكرناه وأتاحت بدورها في الاتحاد السوفيتي - وتتيح - الفرصة لنقد أفكار وممارسات في ذلك المستوى وهي أفكار وممارسات بنيت عليها الدولة الاشتراكية الحديثة.

لكن السؤال المنطقي هو: هل ذلك ممكن، في ضوء هذا التاريخ الطويل من ثبوت المصالح، وتشابكها لدى الفئة التي تتولى الرقابة على المصالح، وتقديم المكافآت، وقضاء الاعمال، ومنح النفوذ، وتلك العلاقات المتشابكة بين (الأممي) و(القومي) في داخل الحدود السوفيتية؟ هل بالإمكان الحديث عن تعددية سياسية في جمهوريات الاتحاد السوفيتي، وأحزاب مختلفة، وفوق ذلك انتخابات حرة، كما حدث ويمكن أن يحدث في دول أوروبا الشرقية؟

هنا يقول بعضهم: إن ديناميكية جديدة قد خلقت، هي ديناميكية الإصلاح نفسه، وهي ككرة الثلج، كلما تدحرجت كبرت، فالمشكلة أن الإصلاح قد حطم، أو هو في طريقه إلى تحطيم الكثير من الأشياء والقيم والأفكار القديمة، ولكن الأشياء والقيم والأفكار الجديدة لما تكتمل بعد، فالصورة ما زالت ضبابية، ونحن في حالة مشاهدة متوسطة بين القديم والجديد. هنا تبرز التساؤلات: إلى أي مدى، وفي أي الأماكن، يمكن أن تسير عجلة الإصلاح؟

المعضلة أمام القيادة السوفيتية هي فهمها أن استعادة احترام العالم لنظامها يتطلب منها التكرار لمعظم الأعمال التي كان يقوم بها قادتها السابقون، والأدهى من ذلك أن هذا التكرار ليس من ناحية الممارسات

فجأة
وفي سنوات
قليلة يفقد
التيار زخمه
ويتراجع بسرعة
ويتترك موقفه
ويتبرأ بعض
أحزاب
حتى من
أسماؤها

لا أحد
يجادل في
أن العرب
يحتاجون إلى
إعادة
فكرهم
أمورهم
الداخلية
والخارجية

فقط، ولكن في جزء منه - يكبر أو يصغر - في المبادئ والأفكار أيضا. وكلما تخلت هذه القيادة عن المبادئ والأفكار في سبيل إصلاح الممارسات، تخلت عن النظرية في الوقت نفسه. فلن تسعفها النصوص القديمة، بل سوف تتناقض معها.

لقد بدأت خطوات الإصلاح بمراجعة، ثم قادت إلى احتمال كف يد الحزب الشيوعي في الدولة الأم من التصرف بمفرده، ثم حقوق القوميات، ثم الملكية الخاصة، ثم حرية الأفراد، إنها متغيرات تفرز متغيرات جديدة، وهكذا.

ويبقى السؤال معلقا: هل ديناميكية الإصلاح هذه ستؤدي إلى تطور النظام الشيوعي، كما عرفناه، إلى نظام اقتصادي خلاق، قادر على المنافسة مع النظم العالمية الأخرى، من جميع الوجوه، أو أن ذلك سيؤدي إلى اضمحلال الفكرة الشيوعية كما عرفها العالم في هذا القرن، وإلى اختفائها من مسرح الأحداث؟ تلك أسئلة ليس من السهل، أو حتى من الممكن، في الفترة الحالية الإجابة عن بعضها.

مكالدروس

قلت في صدر هذا الحديث: إن السؤال الذي مازال يحيرني. وربما يحير كثيرين غيري: ماذا يضرنا وماذا ينفعنا - نحن العرب - من كل هذه التغيرات؟

لقد كتب أحد الكتاب البريطانيين المهتمين بالشأن العربي مقالة مطولة عن العرب سنة ٢٠٠٠، عرج فيها على العلاقة بين العرب وبين مايجري هناك في الاتحاد السوفيتي ودول أوروبا الشرقية، وتحدث عما سماه: «النموذج الشيوعي»، وفرق بينه وبين «الشيوعية»، «فالنموذج الشيوعي» قد تبناه بعض العرب - على حد قوله - الذين لم يتحيزوا للشيوعية، ولكنهم تأثروا في حياتهم السياسية والاقتصادية بالنموذج. وسماه هذا النموذج - كما يقول - مألوفة عند بعضنا، الحزب الواحد الحاكم، واقتصاد مركزي التخطيط، عبادة الفرد، ويذهب ذلك الكاتب بعيداً في عدده لتلك الصفات الكثيرة.



في فترة
الانقطاع
العظيم
الأحداث
تسبق
كل الأختلة
المحاكمة
وكل الخيول
المنطلقة

وقد لا يكون ذاك الكاتب محقا كل الحق في ما ذهب إليه، إلا أن أحدا منا لا يجادل كثيرا بأن العرب يحتاجون إلى إعادة نظر أساس وعلمية، في أمورهم الداخلية والخارجية. فعل الصعيد الخارجي هناك وفق جديد، يسود العالم، وتكاد القطبية والاستقطاب ينتهيان من مسرح العلاقات الدولية، يعرض عنهما توازن مصالح جديدة، ويحتاج العرب فيه أن يحددوا بالدقة المتناهية موقعهم من كل ذلك، وأولى الخطوات الصحيحة في هذا التوجه هي العودة إلى الذات. لقد مل كثير من العرب الاختلافات العربية العربية، والصراع العربي البارد منه والساخن، والمحاكمات التي لا تضيف شيئا، واستمرار هذه المحاكمات العربية ينبيء عن نظرة قاصرة في فهم أمور العالم وكيف تسير.

أما على الصعيد الداخلي فإنه عدا تجارب قليلة ما زال العرب متطلعين إلى التغير السلمي الذي يخفف من أمراض الجمود والبيروقراطية وانعدام الخوافز وتسلط الحزب الواحد. في العلاقات الدولية وفي البناء الداخلي نحن مجبرون على إعادة النظر، من أجل التغير السلمي الذي يحفظ لنا أوطاننا ومنطقتنا من الانزلاق إلى اضطراب عظيم، ما زال يتفاقم هناك في الشمال، دون مرفأ معروف، يبدو أنه سيصل إليه، وقد يبدأ اضطراب مماثل في الجنوب. ومن الدروس الكبيرة التي يمكن أن نخرج بها، مما نسمع ونشاهد، خطورة تبني حلول جاهزة وتاريخية لمشكلات جديدة غير مسبقة، فتلك الحلول، وإن بدت نظريا على الورق وريدة، فهي ليست بالضرورة قادرة على حل مشكلاتنا المعاصرة، المتسمة بالطموحات الكبيرة والركض السريع، وظهور الفئات الاجتماعية الجديدة.

لقد عانينا - نحن العرب - في تاريخنا المعاصر والحديث، من تبني تلك الحلول الجاهزة التي ابتكرت في مجتمعات أخرى بعيدة. لقد واجهوا مشكلات وقدموا حلولاً لها، نابعة من اجتهداتهم وحضارتهم وثقافتهم ومواردهم الاقتصادية وأوضاعهم الاجتماعية، وعلينا أن نفعل ذلك، لا أن نلغف حلولهم، كي نطبقها على أنفسنا تطبيقاً أعمى، وعندما يكتشفون خطأها نتصايح نحن بأعلى أصواتنا: لقد كان خطأ في الأساس أن نتبعهم.

محمد المبرح



پاسر عرفات

محمد حسنین ہیکل



د يوسف افریس

القباس المراهوي

لیلی شرف

● **الهامس المراهوي**

عبد الرحمن الأبنودي

كتاب الهلال في سماء حمراء
تأليف أمير طاهري



العلاقات الاقتصادية العربية

توقعات وآفاق

بقلم : الدكتور نعيم الشريني

« لا ينفصل الواقع الاقتصادي العربي عن تأثيرات الاقتصاد العالمي ، وعلى الرغم من ذلك فإن الوطن العربي يستطيع أن يلعب دورا أكبر في تدعيم علاقاته الاقتصادية وتطويرها لمواجهة كل تأثيرات وتحديات الاقتصاد العالمي وتغيراته ، وهنا يكمن التحدي العربي في العقد القادم » .

السميات ، عندما استطاعت مجموعة « الأوبك » تحريك أسعار النفط في البداية ، ثم إحداث طفرتين كبيرتين في تلك الأسعار : الأولى عام ١٩٧٣ والثانية عام ١٩٧٩ ، وهما أدت إلى طفرات عملاقة في عائدات بعض الحكومات العربية من النفط . وعلى وجه التحديد ، ليبيا كان متوسط العائدات السنوية للحكومات العربية محتصة من النفط لكل من ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٩٦٩ ، فقد قفز المتوسط إلى ٦٥ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٤ - ١٩٧٨ ، ثم إلى ١٧٦ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٧٩ - ١٩٨٠ . وبالطبع بالذكر ، أنه لم يسبق لأي بلد أو مجموعة على مر التاريخ أن شهدت مثل هذه الطفرات في مواردها المالية في مثل هذا الوقت القصير .

ولقد نتج عن تلك الطفرات المالية الواسعة توسع مادي في كل شيء في المجتمعات العربية ، من التعليم إلى الصحة ، من البنية التحتية إلى الخدمات ، من

إلى العلاقات الاقتصادية العربية في التسعينيات ستكون محصلة مجموعتين من العوامل . الأولى ، عوامل هيكلية تمسها عما حدث في المجال الاقتصادي في التسعينيات والثانيات ، الثانية ، السياسات الحالية التي تحكم حركة الاقتصاد القومي في مختلف الأقطار العربية . وفي هذا التحليل نتعرض للاختبارات الداخلية الخاصة بالأقطار العربية نفسها ، كما نتعرض للاختبارات الخارجية والدولية التي تؤثر على الأقطار العربية كمجموعة ، أخص في الاعتبار أن التجمع العربي - ينطه وزاخره ومصادمه وحضره ووضعه - لايزيد انتاجه من ٣٪ من الانتاج العالمي .

التسعينيات : سنوات الطفرة

ولقد بدأت الأقطار العربية تظهر على ساحة الاقتصاد العالمي كقوة متنامية في أواخر

الوطن العربي في التسعينات

وبنهاية السبعينيات كانت تدفقات العمالة والأموال قد وصلت إلى مستويات تفوق بكثير ما تشابهه المعكرون والمحللون في منتصف ذلك العقد ، فبلغ مجموع العاملين الوافدين إلى لاقطار النفطية الخليجية (بها فيها العراق) في نهاية عام ١٩٧٩ حوالي ٢,٣ مليون عامل ، وبحساب المرافقين ، فإن حجم السكان الوافدين كان يريد بكثير عن ٥ ملايين نسمة ، معظمهم من الاقطار العربية . أما نسبة أولئك الوافدين إلى حجم العمالة الكلية فقد وصلت الى مستويات عالية حتى في البلاد ذات الوفرة السكانية مثل العراق (١٥ ٪) ، أما في البلاد ذات البدرة السكانية فقد كان العمال الوافدون يمثلون الأغلبية . إذ وصلت نسبتهم في المملكة العربية السعودية إلى ٥٣ ٪ ، وفي الكويت ٧٨ ٪ ، وفي الامارات ٨٩ ٪ ، وكما شطح الخيال في وصف الظاهرة بأنها « ثورة صامتة » ستقلب الأوضاع القديمة ، وتقهقر التخلف الاقتصادي ، وتعميم اقتصادا عربيا موحدًا من الخليج الى المحيط ، يأخذ بأسلوب تكامل عناصر الانتاج على مستوى الوطن العربي ككل : الأموال النفطية ، العمالة غير النفطية والموارد الطبيعية الوفيرة . أحيرا ، جاءت فرصا ، وسلطت علينا الأضواء . وسوف تثبت للعالم أجمع قدراتنا على بناء مستقبل زاهر . وكما كان الحلم جميلا ، بل ، زائعا ، لكن الآباء نلتت فيما بعد أنه لم يكن إلحاحا

الثمانينيات : النفط ينكسر

هزت نظيرة لثانية في أسعار النفط عام ١٩٧٩ كثيرا ، من التغيرات في سوق النفط العالمي ، في جانب العرض والطلب ، فهي شجعت كثيرا من المنتجين الجدد على التنقيب المعطي بكل قوتهم ، ونتج عن هذا زيادة المعروض في السوق العالمي . كذلك فقد دفعت

حوال ٣ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ٦٣ - ١٠٩ إلى ٣١ مليار دولار سنويا أثناء الفترة ١٠٩ - ١٩٠ ثم إلى ٧٧ مليار دولار سنويا . وفي الفترة ١٩٠ - ١٩٨٠ ، وشملت هذه لجارة كل أنواع السلع الاستهلاكية والاستثمارية . وكانت التقنية الحديثة بما يشبه المحوس على بلاد - طمة بغض النظر عن ملازمة الآلات واحدا ، المستوردة للبيئة العربية أو الانسان البربر . وعلى الرغم من التوسع الهائل في الانفاق الحكومي في البلاد النفطية ، سواء في غراس الاستهلاكية أو الاستثمارية ، إلا أن عائدات النفط كانت أكثر من ذلك بكثير ، وهو ما أدى إلى تحقيق فائض مالي في الموازنة العامة للحكومات النفطية ، بلغت قيمته التراكمية في نهاية عام ١٩٨٠ حوالي ٤٠٠ مليار دولار .

وبقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية بين المنطقة العربية ككل وبقية دول العالم نتيجة للظفرات بقدر ما تغيرت العلاقات الاقتصادية داخل المنطقة العربية بين الاقطار النفطية وغير النفطية . ولعل أهم هذه التغيرات هو ما حدث في أسواق العمل ورأس المال . فلقد ارتفعت معدلات لنمو الاقتصادي في الاقطار النفطية ، وهو ما دفع من حدة الطلب على استيراد العمالة من الخارج لاسيما من الاقطار العربية غير النفطية . ولقد أدت تلك التدفقات المالية في الاقطار النفطية إلى تدفقات مالية مقابلة في لاقطار غير النفطية تمثل تحويلات لعاملين في الخارج ، تقدر في عام ١٩٨٠ وحدها بحوالي ١٣ مليار دولار ، منها مالا يقل عن ٨ مليار دولار إلى لاقطار العربية غير النفطية . كذلك فقد زادت الاستثمارات الحكومية والأهلية من البلاد النفطية في البلاد غير النفطية ، بتكوين شركات كثيرة مساهمة الحجم ، لاستغلال الفرص الاستثمارية في كل ركن شمر من أركان الوطن العربي .

الوطن العربي والاقتصاد



التسمينات : التحديات تزيد

وهكذا يقف الوطن العربي على أبواب التسمينات ، وهو يواجه احتمالات كبيرة . وتحديات أكبر . على الساحة العربية نجد أن التحول الديموغرافي يمثل أكبر التحديات ، إذ يتوقع زيادة السكان العرب من حوالي ١١٠ ملايين نسمة عام ١٩٧٠ إلى ما يزيد عن ٢٤٠ مليون نسمة عام ٢٠٠٠ ، وهو ما يؤدي الى توسع هائل في أسواق العمل العربية من حوالي ٣٠ مليون عامل عام ١٩٧٠ الى حوالي ٦٧ مليون عامل عام ٢٠٠٠ . والمتوقع أن تستبهر المحرة في إعادة توزيع القوى العاملة من بلاد الوفرة السكانية إلى بلاد الندرة السكانية ، خاصة طرقي التوزيع من العمالة عالية التخصص والعمالة غير الماهرة .

أما الأسواق المالية العربية ، فغالبا ما سيكون التوسع من حطها ، وإن اختلفت الأسباب بين الاقطار . ففي البلاد النفطية ، يتوقع حدوث التوسع للتخمس المنتظر في أسعار النفط ، وهو ما سينعكس على العائدات . وما نرجوه هو أن تكون المؤسسات المالية العربية قد نضجت ، وترسخت خبراتها لتعويض انكسار الوفرة المالية في الثمانينيات . أما في البلاد غير النفطية ، فإن طاقاتها الاستيعابية المتزايدة ، واستمرار تدفق تحويلات العاملين من الخارج ، واحتمال تزايد استثمارات البلاد النفطية ستكون من العوامل الداعية لتوسع الأسواق المالية والاستثمارية في تلك البلاد . على أن الفصيل هنا هو السياسات المالية والائتمانية للحكومات المعنية التي لا بد من اصلاحها لاطلاق الطاقات الكامنة للنمو الاقتصادي في كل الاقطار العربية . ومن أهم سياات الإصلاح هو تقويم مسار مؤسسات القطاع العام التي أصبحت عبئا هائلا على الموازنة العامة ، والتخلص من بعض المشاريع

الاستثمارية غير الاقتصادية ، والاهتمام بالمشاريع العربية المشتركة التي ستكون ركيزة اقتصاد عربي متكامل في المستقبل .

على أن من أهم ما يتوقع حدوثه على الساحة العربية في التسمينات هو إعادة بناء العراق اقتصاديا وماليا . فالعراق الذي يعد من أكبر الطاقات الاقتصادية العربية ، بدأ بعملية إعادة البناء بعد أن استنفذ الكثير من موارده وثروته البشرية في الحرب الضارية مع ايران أثناء الثمانينيات . إن طلب العراق على الاموال والكوادر البشرية خلال التسعينات يتوقع أن يزيد بكثير عما يستطيع العراق نفسه توفيره ، لذا فإنه لا بد من التوجه الى الخارج للحصول على ما يلزم لإعادة البناء . وهنا لا بد من الإشارة الى أن المؤسسات المالية العربية ليست في وضع

● العلاقات الاقتصادية العربية

الاستثمارات النفطية. التي على الرغم من استخدام جزء منها في سد عجز الموازنات العامة في البلاد النفطية، ما زال حجمها الكلي لا يستهان به، في حدود ٣٠٠ مليار دولار.

على أن موقف الاقطار العربية مستقبلا من هذا التنافس سيتحدد أكثر بنوعية السياسات التي تنتهجها الحكومات العربية في الوقت الحالي. والمعروف أن العمل العربي المشترك في المجال الاقتصادي قد تخطى كثيرا في الماضي، ويكفي القول ان اتفاقية السوق العربية المشتركة لعام ١٩٦٥ لم تسفر عن أي تقدم يذكر في مجال التبادل التجاري بين الاقطار العربية، في حين أن أهم المحققات الاقتصادية العربية في الخمسة عشر سنة الماضية، قد تمت بأقل تدخل من الحكومات، لاسيما في مجال تدفقات العمال والأموال.

إن من أهم ما سيحدد القدرة الاقتصادية للمنطقة العربية مستقبلا هو مدى مرونة مؤسساتها للتجاوب مع سرعة تغير العالم من حولنا. ولقد حان الوقت أن تعترف الحكومات بأنها غير قادرة على المرونة المطلوبة، وغير قادرة على عمل كل شيء في كل مجال. فلتترك القدرات الخلاقة للخواص لبناء الوحدات الانتاجية عالية الكفاءة، ولتشارك فيها الحكومات إذا شاءت، ولتترك لعوامل المخاطرة والربح حسم مسألة التكيف مع أحوال السوق العالمي، على سن القوانين التي تساعد الناس - لاتعاقبهم - على الكسب الشريف وفتح فرص الانتاج وتوسيع أسواق العمل الخلاق □.

يسمح لها بتعبئة الموارد المالية اللازمة، ما لم تقم بإصلاحات هيكلي تمكنها من الاقتراض دوليا، حتى تتمكن من التوسع في الاقتراض العربي، خاصة للعراق. وعلى الرغم من أن العراق من بلاد الوفرة البشرية نسبيا، إلا أن اتساع رقعته الجغرافية، وضخامة موارده الزراعية، تسمح له باستقبال الملايين الاضافية من الوافدين، لاسيما في مجالات الزراعة والصناعة الزراعية، وبالتالي تخفيف حدة ضغط السكان على الموارد في بلاد الوفرة السكانية مثل مصر. ومن المشجع أن العراق منذ السبعينيات قد اتبع سياسة سكانية منفتحة عربيا، كانت وما زالت حجر الزاوية في اجتذاب العمالة الوافدة من كل أنحاء الوطن العربي. إن ما ستقدمه البلاد العربية للعراق من موارد مالية وبشرية سيقاس حجم العمل المشترك في التسعينيات وفاعليته.

اما على الساحة الدولية، فإن الاقطار العربية ستواجه علما متغيرا، تنجمه البلاد الصناعية فيه إما إلى التكتل مثلما يحدث في أوروبا، أو إلى التعاون الوثيق مثلما يحدث بين القوسين العظميين. وتنجمه فيه البلاد حديثة التصنيع مثل جنوب شرقي آسيا وأمريكا اللاتينية إلى البسحت الحثيث عن الأسواق لتصريف منتجاتها، وعن مصادر الخدمات لتأمين صناعتها. ولسوف يكون الوطن العربي مسرحا لمنافسة حامية بين أوروبا وشرق آسيا، وفي الواقع أن هذه المنافسة قد بدأت بالفعل، ليس لتأمين الأسواق ومصادر الخامات فقط، وإنما لاجتذاب

من جكم الأحف

قال الأحف بن قيس :

- × لا يتبين حلم الرجل حتى يغضب . . إن الحلم لا يكون إلا عند الغضب .
- × المروعة ألا تعمل في السر شيئا تستحي منه في العلانية .
- × الداء الذي أهدأ الأطباء ، اللسان البذيء ، والعقل الرديء ، وأدوا الداء اكتساب الذم بلا متعة .



الآثار المتوقعة للدیون الخارجية

بقلم : الدكتور رمزي زكي

« بخطيء كثيرًا من يقصر آثار الديون على الجانب الاقتصادي فقط ،
فالحقيقة أن آثار الديون تمتد إلى البناء الاجتماعي والسياسي للمجتمعات ،
وتبدأ حلقة مفرغة من السبب والنتيجة . عن حجم أزمة المديونية العربية ،
وآثارها ، يتحدثنا هذا المقال » .

٢٠٠ بليون دولار ، فإن هناك في المقابل ما لا يقل
عن ٣٥٠ بليون دولار فوائض مالية عربية
مستثمرة في الخارج ، ويجب عدّها من قبيل
الدائنة العربية . وهذا يعني أننا - كعرب -
دائتون للخارج ، بما لا يقل عن ١٥٠ بليون
دولار . لكن مما يؤسف له أن العالم لا ينظر إلينا
على هذا الأساس (كمجموعة اقتصادية
واحدة) ، بل ينظر إلينا ، ويتعامل معنا حالة
بحالة ، وحينئذ تبرز صورتنا المدينة بشكل
أوضح من صورة دائتنا . وسواء تعلق الأمر
بعلاقات الدائنة أو المديونية العربية ، فإنه من
الثابت أننا نخسر في هذه العلاقات ، لأنها تتم
من موقع تابع ، غير متكافئ في الاقتصاد
العالمي .

وفي تقديري أنه « ليس المهم هو أن نكون

سوف يدخل الوطن العربي مشارف 
التسعينيات وهو يحمل عبء مديونية
خارجية ثغيلة الوطأة ، يصل حجمها إلى حوالي
٢٠٠ بليون دولار ، أو ما يعادل ١٥٪ من إجمالي
الديون لخارجية المستحقة على دول العالم
الثالث . وهل الرغم من أن كل الأقطار العربية
(باستثناء الكويت والسعودية) قد دخلت دائرة
المديونية الخارجية ، فإن ٧٥٪ من الديون
المستحقة على العرب تتركز في خمسة أقطار
عربية ، هي : مصر ، والجزائر ، والمغرب ،
وتونس ، والسودان . صحيح أن الشائع بأن
الوطن العربي يدخل في عداد المناطق المدينة ، إلا
أن إمعان النظر في المسألة قليلا يوضح لنا أنه يعد
دائنا صافيا للعالم الخارجي ، فعل الرغم من أن
الديون المستحقة على الأقطار العربية تعمل إلى

دائنين أو مدينين للعالم الخارجي ، ولما الأهم من ذلك بكثير هو السياق التاريخي الاقتصادي والاجتماعي والسياسي الذي تتم فيه علاقات الدائنية أو المديونية . فإذا كان هذا السياق تسيطر عليه قوى التبعية للخارج ، وتطبعه علاقات النمو اللامتكافئ ، فإن علاقات المديونية أو الدائنية تنطوي دائما على خسارة واستغلال للطرف التابع ، دائنا كان أو مدينا .

معضلة التنمية خدمة الديون

ومهما يكن من أمر فقد قفزت المبالغ التي تدفعها الأقطار العربية لخدمة أعباء ديونها الخارجية من ٨,٧ بلايين دولار (فوائد + أقساط) في عام ١٩٨١ ، إلى حوالي ١٠,٨ بلايين دولار في عام ١٩٨٦ . وهو نمو متسارع الخط . وإذا رجعنا إلى جداول المديونية الخارجية التي ينشرها « البنك الدولي » ، فسوف نجد أنه طبقا للطبعة الأخيرة من هذه الجداول (١٩٩٠/٨٩) يقدر أن يصل إجمالي مدفوعات خدمة الديون الخارجية لأهم الأقطار العربية ، المدية إلى حوالي ٧٤ بليون دولار ، خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧ ، أي بمتوسط سوي قدره ٧,٤ بلايين دولار ، وهو مبلغ لا يستهان به ، ويشكل عبئا ثقيلا لوطأة على هذه الأقطار . وهذا نستطيع أن نقرر ، مع قدر عال من الثقة ، أن مجمل أداء الاقتصادات العربية في العقد القادم ، وعلى الأخص تلك التي تتن تحت ديون كبيرة ، سوف يتأثر إلى حد بعيد بالنتائج التي ستجني عن أعباء هذه الديون وكيفية التعامل مع هذه النتائج . بعبارة أخرى : يمكن القول بأن مقادير كبيرة من موارد الوطن العربي ، وممكنات النمو فيه ، قد أصبحت مرهونة ، ابتداء من الآن ، للوفاء بقائمة الدين الخارجي في المستقبل .

والسؤال الذي يبرز على السطح الآن هو : ما الآثار المحتملة ، أو الأقرب إلى الاحتمال ، لنمو عبء الديون الخارجية في الوطن العربي ،

في عقد التسعينيات ؟ وكيف يمكن مواجهة هذه الآثار ؟

وعند الإجابة عن هذا السؤال ، ربما يكون من المفيد التمييز بين الآثار الاقتصادية والاجتماعية ، والسياسية ، على الرغم من تشابك هذه الآثار وتداخلها فيما بينها .

أما عن الآثار الاقتصادية ، فمن المتوقع أن ينجم عن نمو عبء خدمة الديون تناقص شديد الالتهاب . بين قدرة البلد على الاستمرار في دفع عبء الدين من ناحية ، وبين قدرة البلد على تأمين الحد الأدنى للواردات الضرورية (الاستهلاكية والوسيلة والانتاجية) من ناحية أخرى . وهو تناقص سيشتد أثره لو أننا افترضنا عدم نمو صادرات الدولة من السلع والخدمات . وهو أمر جائر الاحتمال في العقد القادم وهنا ستلحق الأقطار العربية ، للتحصيف من حدة هذا التناقص ، إلى عدة أساليب للمساورة ، منها :

- ١ - الضغط على الواردات .
- ٢ - استخدام احتياطات الدولة .
- ٣ - الإفراط في تصدير السلع والثروة القومية .
- ٤ - المزيد من الاقتراض

لكن الوسيلة رقم (١) محدودة الفاعلية . وهناك حدود معينة في الضغط على الواردات ، لو تجاوزها صانعو السياسة الاقتصادية فلن أثارا انكماشية سيئة ، ما تلبث أن تنفجر بالاقتصاد المدين (ندرة السلع ، ارتفاع الأسعار ، تعطيل البطاقات الإنتاجية ، زيادة البطالة ، توقف عجلات النمو) . أما الوسيلة رقم (٢) فهي أيضا محدودة الأثر ، بالنظر إلى ضآلة حجم ما تملكه الأقطار العربية المدينة من احتياطات نقدية (ذهب و عملات أجنبية) ، كما أن استنزاف الاحتياطات ، واستخدامها في دفع أعباء الدين ، يعرض مستوى هذه الاحتياطات للخطر ، ويدفع سعر الصرف للعملة المحلية إلى التردى (كما حدث في الأردن مؤخرا) . أما الوسيلة رقم (٣) فهي وإن كانت أفضل طرق

الوطن العربي

جدول رقم (١)
الديون الخارجية المستحقة على بعض الأنظار العربية ، والأجاء
الموقلة لحملتها خلال فترة ١٩٩٠ - ١٩٩٧

البلد المدين لها	حجم الدين الخارجي	الأنظار
(مليون دولار)	(مليون دولار)	
١٥,٣٧٤	٢٤,٣٩٤	الجزائر
٢,٢١١	٣,٤٤٥	عمان
٣,٤١٦	٤,٥٠٢	الأردن
٦,٤٥٩	٨,٦٧١	تونس
٤,٣٢٧	٩,٠٩٦	السودان
٣,٤٠١	٤,٧٣٦	سوريا
١,٤١٩	٢,٧٩٠	الصومال
٠,٢٨٣	٠,٣٣٣	لبنان
١٧,٠٩٣	٣٧,٨١٦	مصر
١٤,٩٥٥	٢٧,٢٢١	المغرب
١,٤٢٩	٢,٤٨٥	موريتانيا
١,٥٥٤	٢,٧٤٢	اليمن الشمالي
١,٤٦٢	٢,٧٦٦	اليمن الجنوبي
٠,١٤٢	٠,٢٨١	جيبوتي

المصدر : البنك الدولي - جداول المديونية العالمية ، طعة عام ١٩٨٩/٨٨ باللة الإنجليزية - صفحات مختلفة

الدولية النشاط سياستها الائتمانية الانكماشية . كما أنه ليس من المتوقع ، في العقد القادم ، أن تتحسن قدرة الأنظار العربية المديونة على الاقتراض بسبب التنافس الذي ستلقاه في أسواق الاقتراض الخارجية من دول نامية أفضل حالا من حيث جذرائها الائتمانية ، أو من المنافسة التي ستلقاها من الدول الاشتراكية في هذه الأسواق ، في ضوء عمليات التغير الجارية فيها ، وتطلعها للزيادة للحصول على رؤوس الأموال والتقنية الغربية .

المواجهة ، وبخاصة في الأجل القصير ، إلا أن خطورتها تنبع من أن الإفراط في زيادة تصدير السلع والثروة قد يكون على حساب نقص العرض المحلي للسلع ، الأمر الذي يدفع أسعارها نحو الارتفاع . وهو أمر يمكن تصوره لو أن معدل نمو الصادرات سيكون أكبر من معدل نمو الإنتاج المحلي القابل للتصدير . أما الزيد من الاقتراض (الوسيلة رقم ٤) فلم يعد أمرا متاحا الآن ، وربما يكون أشد ندرة في التسعينيات ، في ظل استمرار تطبيق المصارف (البنوك) التجارية

وارتفاع الأسعار ، والتوجه نحو الخارج ، وتولي عوامل الضغط الخارجي (صندوق النقد الدولي والدائنين) مشغولة رسم وتحديد السياسات الاقتصادية والأهداف الاجتماعية للاقتصاد المدينة . وهي غايات جسيمة حقاً ، ونس سيطرة هذه الآثار واستقلالها ، ولا يجوز التهور من شأنها .

أما عن الآثار الاجتماعية لعب المدينة الخارجية في العقد القادم ، فيمكن توقعها ، ورصد حجمها الحقيقي ، من خلال معرفة التفاعل المجتمعي الذي سيحدث من الآثار الاقتصادية السالفة الذكر . وهي آثار لن تقل خطورة وتهدداً لأمن هذه الآثار واستقرارها . فهناك أولاً : مشكلة البطالة التي ستفاقم نتيجة للسياسة الانكماشية التي ستطبقها الدولة ، وترجع الحكومات عن ضمان التوظيف للعمالة الجديدة ، بل ويطرح بعض الحكومات إلى طرد بعض موظفيها وحماها (كما يوصي صندوق النقد الدولي والبنك الدولي) . ولحق أن مشكلة البطالة ستفاقم على نحو واضح في حالة الآثار العربية ذات الحجم السكاني الكبيرة التي يرفع فيها النمو السكاني (حالة مصر والمغرب والسودان) ، وهناك أيضاً مشكلة التضخم التي ستعجز في البلاد المدينة ، من جراء تخصيص القيمة الخارجية للعملة ، وزيادة أسعار الواردات ، وارتفاع سعر الفائدة ، وارتفاع أسعار السلع والخدمات العامة . ومن المعلوم أن التضخم حينها يتفجر ، فإنه يمر معه سلسلة من النتائج ، ذات الآثار الاجتماعية الخطيرة . فهو يعيد توزيع الدخل والثروة بطريقة عشوائية ، فيزيد الفقراء فقراً ، ويزيد الأغنياء غنى . كما أنه يخفض مستوى معيشة كاسي الأجيال والمرتبات ، ويدمر مدخرات الطبقة الوسطى ، ويشعل حمى الاستهلاك الترفي ، ويشوه المبيعات الاستثمار ، ويحل محل تهريب الشربة ذراً للاستثمار ، ومع تزايد البطالة والتضخم ، للآثار الخارجية .

لا مفر من جدولة الديون

وعلى أي حال ، فإنه في ضوء ضعف وعملية فاعلية أساليب الحركة والمتابعة السالفة الذكر ، لن يبقى أمام الآثار العربية المدينة في عقد التسعينات ، والتي تشكل في إدارة أزمة ديونها الخارجية من منظور تنموي مستقل ، لن يبقى أمامها إلا أن تطلب إعادة جدولة ديونها الخارجية ، والدخول في مفاوضات مع الدائنين وصندوق النقد الدولي ، للوصول إلى اتفاق بشأن تجديد مدفوعات الدين مدة معينة ، والحصول على موارد مالية جديدة ، في ضوء مشروطة الصندوق وقواعد نادي باريس . وهي موارد سيحصل عليها البلد المدين لو أذن لشروط محكمة وقاسية ، تسلب حريته في رسم سياساته الاقتصادية والاجتماعية ، بما يتناسب وظروفه الخاصة . وهذه هي الشروط المبرورة تأدياً في الأدبيات الاقتصادية بشروط التكيف (زيادة الأسعار ، تخفيض قيمة العملة ، تحرير التجارة الخارجية ، إلغاء الدعم ، تجديد الأجور والرواتب ، تخفيض التوظيف الحكومي ، زيادة أسعار الفائدة ، بيع القطاع العام ، زيادة أسعار الطاقة والخدمات العامة ..) والمخلف الحقيقي من وراء تطبيق هذه الشروط هو فرض سياسة انكماشية على البلد المدين في الأجل القصير ، يمكنه من توفير موارد في الأجل المتوسط ، لرفع قدرته على الوفاء بأعباء دينه الخارجي المتراكم . ونحن نتوقع أن تتسع دائرة صليبات إعادة الجدولة في التسعينات ، لتشمل ، بالإضافة لبلاد مصر والسودان وتونس والمغرب ، كلاً من حرية أخرى .

قنابل موقوتة

وهكذا يمكن بلورة أهم النتائج الاقتصادية المتوقعة لازمة المدينة الخارجية للاقتصاد العربية في التسعينات في غايات الركود والانكماش

الوطن العربي في التسعينات

واتجاه أنظمة الحكم إلى تطبيق الأساليب القمعية و « الديكتاتورية » في إدارة شئون البلاد . ذلك أن إصرار الحكومات على المضي قدما ، في تطبيق شروط إعادة الجندولة ، لإرضاء صندوق النقد الدولي والدائنين ، سوف يولد ردود فعل شديدة لدى الجماهير العريضة التي سينالها الضرر من هذه الشروط (إلغاء الدعم ، ارتفاع الأسعار ، تخفيض الإنفاق العام الموجه للخدمات العامة) ، ولعل « مظاهرات الحبز » التي حدثت في بعض البلدان تبرز هنا كمادح واصحة على ردود فعل الجماهير المتصاعدة من هذه الشروط أضف إلى ذلك أن المؤسسات السياسية والديمقراطية التي تخترق فيها الجماهير (كالأحزاب والقبائل) ستعارض هذه الشروط . وقد تدخل في معارضة شديدة مع نظام الحكم القائم .

وهناك فدل لا يجد النظام السائد مناصا من اللجوء إلى 'القمع' ، وستصدر القوانين الاستثنائية المعادية للحرية والديمقراطية ، كإدانة أخير لحماية نفسه ، كما لا يجوز أن نسي ، في هذا السياق ، أثرأ سياسا آخر ، يخفض من تعاقب مشكلة الدينون عموما ، وعن عمله إعادة الجدولة خصوصا ، ألا وهو تزايد بعبء الدولة المدينة للدول الدائنة . فمع تفاقم أعباء الدين ، والتطلع بحر إعادة الجدولة والحصول على موارد مقترضة ، سيحرص نظام الحكم ، في البلد المدين ، على كسب رضا مصادر الإقراض الخارجية وثقتها ، بل واتخاذ مواقف خارجية متحازة لهم ، ليس فقط في المجال الاقتصادي ، وإنما في مجال الصراعات والمشكلات الدوالة أيضا .

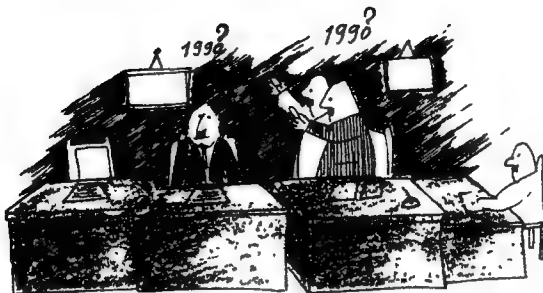
وأخيرا : ألا تصد هذه الأزمات من أكبر التحديات التي سيختبر فيها التعاون العربي في عقد التسعينات ؟ □

وما يعكسه ذلك من تردّد في مستوى معيشة الأغلبية الساحقة من الناس ، مع بروز شرائح اجتماعية ، تستفيد من هذه الأوضاع التي تزيد إغتراب الإنسان العربي في مجتمعه ، ويزداد سحقه وخيبة آماله . وقد يؤدي ذلك إلى تهيئة المناخ للتطرف والعنف . وفي جو كهذا فليس من قبيل المصادفة أن تزدهر مجموعة من القيم والسلوكيات الاجتماعية المدمرة ، مثل الرشوة ، والفساد الإداري ، وحوادث السرقة ، وإهدار قسمة العمل المنتج ، وإعلاء قيم السطحية والتسرع ، و « المهولة » ، وهي قيم مدمرة لأي مشروع نموي ، أو لأي إصلاح اقتصادي .

هودة أو زيادة للتبعية

أما عن الآثار السياسية المتوقعة لتفاقم عبء المديونية العربية في التسعينات فيمكن بلورتها ببساطة شديدة ، في ما سينجم عن ضغوط إعادة الجدولة من تحولات جذرية ، أو شبه جذرية ، في النظام الاجتماعي السائد . فالبلد المدين الذي سيقبل نصائح الدائنين وصندوق النقد الدولي ، عليه أن يبيى نفسه وأوضاعه لنمو الرأسمالية المحلية ، وليستغرة القطاع الخاص المحلي والأجنبي ، وأن يرضى بالدور المتواضع للدولة في النشاط الاقتصادي وحصره في أضيق الحدود ، وأن يترك لآليات السوق آليات العرض والطلب ، حرية تخصيص الموارد وتوزيعها . كما يتعين على الدولة أن تتخل تماما عن طموحات التنمية المستقلة المخططة ، ذات الأفاق الاشتراكية أو التي لها نوازع واضحة في العدالة الاجتماعية .

هل أن أخطر الآثار السياسية التي ستنتج عن استفحال مشكلة المديونية الخارجية في العقد القادم ، هو احتمال معاداة الحريات والديمقراطية



مقدمة تقمبل

التبادل التجاري بين الأقطار العربية

بقلم : الدكتور اسماعيل صبري عبدالله

يتفق جمهور الاقتصاديين على أن تدعيم العلاقات العربية يبدأ بتنمية العلاقات الاقتصادية ، وعندما تتواصل علاقات المصالح والتبادل التجاري ، فإن علاقات الشعوب لن تصبح عرضة لتقلبات ماضو طاريء وآني عن مستقبل التبادل التجاري بين أقطار الوطن العربي يدور هذا المقال .

وثلاثية ومتعددة الأطراف ، وكان من الأهداف المعلنة لتلك الشركات زيادة التبادل السلمي والحيدوي . ومع ذلك لم تتغير نسبة المبادلات التجارية بين الأقطار العربية إلى إجمالي التجارة الخارجية لكل قطر إلا هونا هينا . وفي عقد الثمانينيات بدأ ظهور تجمعات التعاون الإقليمية . مدءا بمجلس التعاون الخليجي ، و انتهاء بمجلس التعاون العربي . ويطرح كثيرون قضية . ماذا يمكن أن تفعله تلك المجالس ،

سعى عدد من الحكومات العربية منذ نهاية الخمسينيات وراء الصيرر التنظيمية التي يمكن أن تزيد حجم التبادل التجاري بين الأقطار العربية . وكانت أجراً محاولة في هذا الصدد إنشاء « مجلس الوحدة الاقتصادية العربية » ، واتفاقية السوق المشتركة التي وقعها عدد محدود من الحكومات العربية في منتصف الستينيات وفي أثناء حقبة الموارد النفطية الا سكانية أنشبت عشرات من المشروعات المشتركة ، من ثادة

الوطن العربي في التسعينات

الاستقلال السياسي لا يعني بنفسه تغيير البنية الاقتصادية الداخلية ومورثاتها ، بل إن جهود التنمية نفسها كثيرا ما تنشئ - أو على الأقل تعزز - روابط الاقتصاد الوطني باقتصاد الدول الصناعية المتقدمة . وفي كثير من أقطارنا يجد توافر التمويل الأجنبي لأي مشروع أولويته في التنفيذ ، بغض النظر عما كان خططا . يؤدي الارتباط التقني - حتى لو كان التمويل كله محليا - إلى ضرورة الاستيراد (مستلزمات الصيانة وقطع الغيار والتطوير التقني) من البلد الذي استوردت منه المعدات الأساسية للمشروع . كذلك يؤدي استيراد السلاح إلى المزيد من الاستيراد من المصدر نفسه . ويؤيِّز تفضي ضرورات الاستيراد إلى ضرورة التصدير للأسواق المستوردها ، وإذا أضفنا لذلك كله الحالة الذهبية للفعاليات الاقتصادية التي تسلم منذ البداية بالثوق المطلق للغرب ، فانتا نجد تجارة أقطارنا مرتبطة بأسواق الغرب . ووفقا لبيانات « التقرير الاقتصادي العربي الموحد » المتاحة لنا ، كان نصيب الدول الصناعية المتقدمة (الدول الغربية واليابان وأستراليا ونيوزيلندا) ٩١,٥ ٪ من إجمالي صادرات الأقطار العربية ، و ٦٢,٦ ٪ من إجمالي وارداتها (١٩٨٤) . ولم يحدث في السنوات الست التالية ما يشير إلى تغيير ملموس في نمط التجارة الخارجية للأقطار العربية .

وترتب على هذه الأوضاع نتيجة مهمة ، كثيرا ما يغفلها الباحثون ، وهي أن كل زيادة للتبادل التجاري بين الأقطار العربية تؤدي ، على المدى القصير والمتوسط ، إلى نقص التبادل التجاري مع الدول الصناعية المتقدمة ، أي أن الجهود التي يبذلها صاحب القرار السياسي لزيادة التبادل الإقليمي لا تجد قاعدة اقتصادية تساندها ، بل إن للمصالح القائمة لارتناح إليها ،

لخلق تيارات تجارية منتظمة متنامية بين أعضاء كل تجمع أولا ، ثم بين أعضاء كل تجمع وأعضاء التجمعين الآخرين وسائر الأقطار العربية ؟ وهل تنجح تجمعات التعاون في ما أخفقت فيه السوق المشتركة ومجلس الوحدة الاقتصادية العربية ؟ لا نريد هنا البحث في مقاصد كل من تلك التجمعات ، أو في ظروف نشأتها ، أو نواحي القوة أو الضعف في بنائها التنظيمي ، ولا المقارنة بين مجلس وآخر ، جديد أو قديم . وذلك لأن كل هذه الأمور لا تشكل بنفسها عقبات أو دوافع للتجارة بين الأقطار العربية ، فالمعوقات في هذا الصدد تكمن في بنية الاقتصاد لدى الدول الأعضاء وسياساتها التجارية والمالية والاقتصادية .

أسواقنا أسيرة

وما يؤسف له أن الاقتصاديين العرب ، حين يبحثون سبل زيادة التعاون الاقتصادي العربي بصفة ، وتعمير التبادل التجاري بخاصة ، ينعون وكأهم يفترضون وجود الأقطار العربية بعيدة عن أوضاع الاقتصاد العالمي ، وأن الرغبة السياسية مطلقة الحرية في تغيير أوضاع التجارة الخارجية في كل قطر عربي . ألا تراهم يرون في كل تحليل إضناق محاولات تنشيط التجارة ، وزيادة التصاونه إلى اختفاء أو ضعف الإرادة السياسية ؟ ولنا أن نسأل : هل تفعل الإرادة السياسية في فراغ ، لا صلة له بواقع الاقتصاد الوطني ، أو أن فعلها يتحدد بما يفرضه هذا الواقع من قيود ؟

إن أسواق الأقطار العربية - شأنها في ذلك شأن الأغنية العظمى من أسواق بلدان الصلح الثالث - أسواق أسيرة ، تحكم أوضاعها الموروثة والجارية بإمكانات التطور المستقبلية . فتتحقق

وغيره من المصانع في التجارة مع الدول الصناعية كمنظمة تلك التجارة الأساسية ، وإعلانها على القوانين مكتوب صراحة القوانين والمعارف تتوالى بالتقدم (وكذلك المصانع) ، والشركات التأمين المحلية مرتبطة بمقرها إعادة التأمين في السوق الغربية ، وسقوط النقل - بحراً أو جواً أو براً ، تحمل النقل من قطر عربي إلى أوروبا أو آسيا بكثير من النقل إلى قطر عربي آخر . أما في حالة دول الخليج الثلاث التي أهملت الاستثمار لصالح أوضاعها الاقتصادية ، على نحو يفصلها عن جيرانها ، ويصلها بالدول الغربية ، فإن تلك البنية الأساسية لا بد أن تنشأ بإرادة مثيرة ، تستند إلى قرار سياسي حاسم ، ولا يمكن أن تنشأ تلقائياً بحكم آليات السوق . فقبل التقسيم الاستعماري للاقطار العربية ، وإقامة الحدود المانعة لحركة الأشخاص والأموال والسلع ، كانت أجزاء الوطن العربي يتاجر بعضها مع بعض ، من خلال شبكة من المدن التجارية التي كانت تنتشر في أرجاءه . وكان الناس في عصر يسعون السلع أحياناً باسم قطر المنشأ ، كطوبس : المشمش الحسوي ، والحلواء الفاسي ، والشال المصري ، والصابون التابلي ، والبرقال البافاري .

وسائل وإجراءات الدفع

تجري المعاملات الدولية بالثقة ، وبالتالي لا بد أن تتعامل من دور النقد المستخدمة في التجارة بين الأقطار العربية في تقليص تلك التجارة . فواقع الحال أن مدفوعات الواردات والصادر بين تلك الأقطار ، تحسب وتبلغ بعملة أجنبية ، فيها عدا المصنفات المكافئة التي تعد ظاهرة استثنائية ومعدلة . ومعنى ذلك أن الاستيراد من قطر معين يفترض أن القطر المستورد قد وفر العملة اللازمة للتحويل فوراً ، أو خلال أجل قصير . وسرعان ما يكشف هذا الواقع عن أن حرص كل قطر على احتياط

نعمته عن المصانة لها . وليس في هذا غرابة تذكر ، فالأصل أن تحكم بنية الإنتاج طبيعة المبادلات التجارية ، وإن كان من الوارد في مرحلة تالية أن يؤثر التبادل التجاري في تركيب الإنتاج ، والامر الذي يجب التسليم به هو أن كلا من بنية الإنتاج وطبيعة المبادلات في الوطن العربي تحصل بالحد ذاته من الارتباط بأسواق الدول الصناعية المتقدمة . كذلك ليست التجارة العربية شغلة في هذا المجال ، بل إن كل تجارب الصغار أو التكامل الإقليمي كانت مثل ما عانتها وأكثر .

خدمة التجارة الخارجية

ومن ناحية أخرى لا يجوز الكلام عن زيادة التبادل التجاري بين الأقطار العربية ، دون التوقف عند مستلزمات التجارة الخارجية بصفة خاصة ، فالسلع والخدمات لا تصدر أو تستورد في فراغ ، بل لا بد لها من بنية أساسية تشمل : المعلومات المتدفقة عن منتج ما ، وبأي كمية ، وبأي سعر ، ومن أي مستوى من مفاتيح الجودة المعترف عليها ؟ - الائتمان التجاري لمعاملات التصدير والاستيراد ، وشبكة المصارف التي تتعامل فيه . - التأمين على الصادرات وعلى الواردات . - وسائل النقل المتاحة . - والوكلاء المحليون .



في التسعينات

لألتزم سداد الرصيد السلي وأقتصا الرصيد الإيجابي ، إلا في نهاية تلك التصفية وهذا يمكن مثلا أن يسد العرق مديونية التحريم إرد المس من دائيته لمصر التي تكون بوسعها أن تمنع ذلك من مديونية لها على احتراش وهكذا لم يمد المدينين في سداد رث وكس ما يريد لسهه أنه هو أنه لا مدهه له لأن يكون اتحاد المدفوعات مؤسسه مستقلة مدهه ، بل يكفي أن يكون نافذه ثنيه في مدهه والبعد العرى

المشروعات المشتركة

ولتحل هذه الأساب ، تكونت مديونية مده أواخر السنين . ساد لعاو الإقومي عيب أن يتحده . أولا وقبل كل شيء ، بل أحده الإياحي . وكما رأينا حيرت مثلا مده مساعة السارات فمن المعروف أن تلك مدهه

موارده من العملات الصعبة ، لتغطية وارداته من الأسواق العربية ، يدفع دوما نحو تقليل الاستيراد من الأقطار العربية الأخرى كذلك إذا نظرا إلى المصدر ، تظهر أهمية التصدير للبلدان العملة الصعبة ، وإصافه أقطار الخليج القطرية على أساس مديونية على الدفع بتلك العملة . ولا يمكن معمر ريداه كثيرة في تارات الحجرة بين الأقطار العربية ، دون حل واضح لقضية وسائل الدفع ولا تعمي الصفقات لتكافئة لتحقيق مثل تلك الريادة فهي تصب على مبالغ محدده سلفا ، وقوائمه السلع التي يصدرها كل طرف من القطرين الموقوم على الصفقة ، وكذلك أسعارها ومن الأمور التي هي غاية في العسر استخدام هذا أسلوب في التجارة المتعدية الأطراف ولما كان من عده الوارد أن تصبح كل العملات لقطرية قائمه للتحويل بدون قود تذكر يكون من المتعسر ابتكار نوع مديونية هذا الصدد وأول ما يريد من الذهب هو أن تنص تعافيات التجارة على صف معين للمبادلات دون التقيد بقوائم سلفه وحديثه محدده ، عو أن يصفي حسب الحاجة في نهاية كل عام ، ويسدد المدين الصافي مدهه الدين بكمية إصافه من السلع والخدمات ، أو بالدفع بعمله قائمه التحويل . وواضح أن مثل هذا الحل يصعب في شريط التجارة بين القطرين اللذين يوعان مثل هذه الاتفاقية ولما كان عدد الأصناف المعاملة هو وحده الذي يوسع ريادة حجم المبادلات من جميع الأطراف . صبح من المطلوب أن يشط صندوق 'لنقد العرى' وكذلك اتحاد المصارف المديونية العمومه ، لإنشاء 'اتحاد مدفوعات عرى' وحوهر فكرة اتحاد المدفوعات تصفه حسابات مثل عضويه في نهاية السنة مع مجموع الأقطار الأعضاء . بحيث



● مستقبل التبادل التجاري بين الأقطار العربية

المشروعات المشتركة التي أنشئت في السبعينيات ، عن أداء دور ملموس في هذا المقام . ويرجع السبب - في رأينا - إلى أن تلك المشروعات أنشئت باتفاقيات حلوية ، بين الحكومات ، دون أدنى دراسة جدوى للشروط الذي أنشئت من أجله . وقد غلب عليها طابع الشركات القابضة ، من حيث إنها جمعت رأس المال المطلوب ، وأصبح لها مجلس إدارة وموظفون يتقاضون مرتباتهم شهريا ، قبل أن تبدأ بأي نشاط حدي . لم تكن الشركات المشتركة ، في معظم الأحوال ، مشروعات ، بل كانت شركات مالية ، عليها أن تبحث عن مشروعات تستثمر فيها . ولا نريد الإفاضة في هذا الشأن ، ولأذكر الأمثلة المحددة (وهي كثيرة) ، خشية سوء الفهم الذي قد يجعل المشغولين عنها على الظن بأنهم مقصودون لدوائهم .

التكبير بالفعل

ويعد ، لم يكن القصد من هذه « المجالة » تثبيط المهتم ، ولا صرف الجهود بعيدا عن مجال زيادة التبادل التجاري ، بل إن العكس هو الصحيح ، لمعرفة العقبات والأسباب ضرورية لمن يريد أن يتجاوزها . ومن خلال النقاط المثارة يمكن أن يرى المرء ملامح ما يجب أن يكون ، حتى تخرج المبادلات بين الأقطار العربية من وضع الهامشية إلى وضع الفاعلية . فمن الواضح أن نمو هذه المبادلات يقتضي إرادة سياسية واعية قادرة ، كما يقتضي فعلا اقتصاديا مقصودا ورعاية لهذا الفعل ، عن يرون فيه إضرارا بمصالحهم . ولا بد للنجاح في هذا المقام من توفير الخدمات الضرورية ، لزيادة حركة السلع والخدمات عبر الحدود ، ثم تسير وسائل الدفع على النحو المشار إليه آنفا . أما في المدى المتوسط والطويل فلا نجاح بدون المشاركة في الانتاج والتوزيع وختاما يجب أن نتذكر أن طول الأمد يقتضي التكبير بالفعل □

تعتمد على صناعات كثيرة تغذيها بمكونات السيارة ، كما أن الحجم الأمثل للإنتاج ، والاستمرار في السوق ، يقتضي إنتاج مئات الآلاف من السيارات . ولهذا قلنا : إن أي قطر عربي لا يمكن أن يبني صناعة سيارات كاملة ، على أسس اقتصادية سليمة . وعلى العكس من ذلك ، من الممكن أن تنشأ صناعة سيارات عربية ، يختص فيها كل قطر بصناعة أحد المكونات الرئيسية للسيارة (الصاج ، المحرك ، علبه السرعات ، علبه الكايك ، الزجاج ، المكونات المصنوعة من البلاستيك) ، كما تنشأ خطوط التجميع على مقربة من الأسواق الرئيسة . ولا يخفى على القارئ أننا في هذه الحالة نصنع تكاملا عضويا ، بين مختلف المصانع ، لا يمكن للحكومة أن تنسحب منه دون خسارة تحيق بها (إقفال مصانع بها) . وقد أثبتت التجربة صدق هذا المنهج ، فعل الرغم من كل ما حدث من تدهور في العلاقات السياسية والاقتصادية العربية ، بعد معاهدة الصلح المصرية « الإسرائيلية » ، بقي مشروع واحد بعيدا عن كل إجراءات المقاطعة المتبادلة ، وهو خط أنابيب الزيت من السويس إلى قرب الاسكندرية (سوميد) الذي تساهم مصر في رأسماله بمقدار النصف ، ويغطي النصف الآخر أربعة من أقطار الخليج العربي . كذلك يمكن التذليل على تغلب المصالح الاقتصادية على الخلافات السياسية بوضع العمالة المصرية في ليبيا ، في أثناء المواجهة بين رئيسي القطرين التي تدرت إلى مستوى التعامل بالسلاح ، فلا ليبيا طردت المصريين (وكانت في حاجة إليهم) ، ولا مصر استدعتهم ، (لأن الحكومة كانت ترى في هجرة العاملين حلا للمشكلات الاقتصادية) .

فالترايط العضوي بين وحدات الانتاج الموزعة إقليميا ضمان لنجاح المشروع المشترك ، وإسهامه في زيادة حجم التبادل التجاري . وفي ضوء هذا الفهم لا بد من توضيح : لماذا عجزت


العربي - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

تطوّر الخدمة الأمنية بالكويت في نصف قرن





نصف قرن من الزمان مر على إنشاء جهاز الشرطة بالكويت ، خمسون عاماً هي عمر جهاز الأمن الذي تمتد إداراته ونشاطاته لتمنح الإنسان على أرض الكويت إحساساً مطلقاً بالأمان وتجعل الكويت أرضاً للأمان والخير والسلام . داخل هذا الجهاز العتيق كانت جولة « العربي » لتنتقل الصورة عن قرب !

 هل الأمن إحساس أو كيان مادي ؟ هل هو إدارات ومبانٍ وسيارات أو وجود فاعل لكنه غير ملموس ؟ ندرك آثاره ونتائج ، ونحس بوجوده وتعدد مظاهره ، ولكن لا نستطيع أن نمسك بأيدينا شيئاً واحداً ونقول هذا هو الأمن . فالأمن هو تراكب بالإحساس النفسي والإدراك لدى الفرد بأنه لا يوجد ما يهدد حياته ولا عرضه ولا ماله . والكويت واحة الأمن في منطقتنا العربية ، نستطيع أن نرصد مظاهر هذا الأمن وآثاره في كل نشاطات الحياة .

جذور وتطورات

عرف العرب عبر تاريخهم الشرطة ، بأشكال مختلفة ، ولكن المتفق عليه أن أول تجربة شرطة كانت على يد الخليفة العادل عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، ولقد تطورت الشرطة التي سميت العسس حيناً والحسبة حيناً آخر ، وتعددت وظائفها وأدوارها .

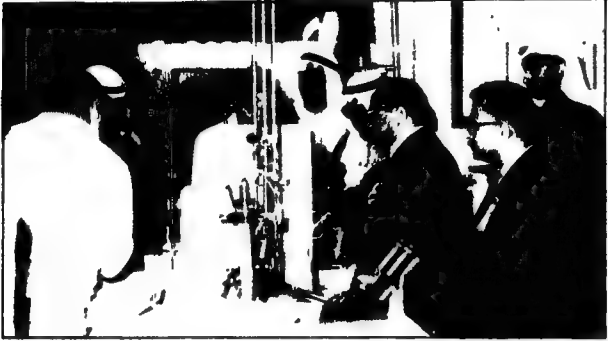
ويذهب كثير من الاجتماعيين إلى الربط بين تاريخ التطور الاجتماعي وتطور نظام الشرطة ، وهذه حقيقة علمية ، فكثير من الوظائف الاجتماعية داخل المجتمعات قد تطورت مع التطور العمراني والاقتصادي والشفافي والاجتماعي لهذه المجتمعات نفسها .

فعندما كانت الثروة في المجتمع العربي القديم ثروة منقولة كان الشكل المقبول للشرطة هو العسس ، الذين يجوبون الطرقات ليلاً ، لحماية الثروات من سرقات المخافسين ، وبعد ذلك

وعندما أصبح التجار شريحة مهمة داخل المجتمع ، كان هناك المحتسب الذي يراقب السوق والأسعار كجزء من التنافس والصراع في التاريخ العربي القديم بين الوالي والتجار . ومع تعقد المجتمعات وارتفاع صيحات الاحتجاج داخلها ، بدأ يظهر دور جديد للشرطة . يتمثل في مراقبة استتباب سلطة الوالي ، ومطابقة خصومه ، والقبض عليهم ، وقد ظلت الشرطة تتطور في وظائفها مع كل تطور يحدث في المجتمع ، ومع كل تعقيد يطرأ . وفي الكويت كان لطبيعة المجتمع وظروفه الجغرافية دور كبير في تحديد وظائف جهاز الشرطة ودوره .

كان الموقع المطل على البحر وكون الكويت مركزاً تجارياً ومنطقة صيد للؤلؤ ، له أثر كبير في طبيعة النشاط الاقتصادي . وعلى الرغم من أن المجتمع كان يقوم نشاطه الرئيس على التجارة والصيد فإن الرضا الطوعي والعلاقة المباشرة بين الحاكم والشعب جعلت الكويت مركزاً مستقراً آمناً .

ولم تبدأ الشرطة كنظام وهيئة داخل المجتمع الكويتي المدني إلا في عام ١٩٣٨ م ، وذلك بعد أن تولى المرحوم الشيخ صباح السالم الصباح أمير الكويت مسئولية رئاسة مديرية الشرطة واستمر ذلك حتى عام ١٩٥٦ م . وقبل ذلك التاريخ كانت المحافظة على الأمن تتم بعدد من الرجال ، يتشكلون من حراس ومفتشين على الحراس ، ومسؤول عنهم جميعاً ، وكلهم تحت إمرة المرحوم الشيخ صباح بن صبيح الذي كان



● سمو الأمير الشيخ جابر الأحمد الصباح عندما كان يتولى وزارة المالية، يرافقه أحد ضيوف الكويت في زيارة للمعمل الجنائي التابع لوزارة الداخلية، ويبدو في الصورة المستشار بالديوان الأميري ووكيل وزارة الداخلية السابق اللواء عبدالمطيف النوي

الدين لم يألّفوا منظر السدلة العسكرية ، كما أنشئت دائرة للأمن العام في نهاية عام ١٩٣٨ ، وأسندت رئاستها إلى المرحوم الشيخ علي الخليفة . وكانت مهمتها حراسة الحدود وتنظيم معاملات السفر للمواطنين والأجانب . ولم يكن للشرطة العامة ، وقت تأسيسها سوى فرع واحد ، هو دائرة شرطة الميناء التي تولى رئاستها الشيخ مبارك الحمد الصباح الذي ظل يشرف على شرطة الميناء حتى عام ١٩٥٩ . وفي فبراير ١٩٥٩ اقتضت المصلحة العامة توحيد جهود مديريتي الشرطة والأمن العام ودمجها في إدارة واحدة ، من أجل توطيد دعائم الأمن والنظام في الكويت . كما أنشئت إدارات جديدة تناسب التطور والتقدم الذي سارت فيه الكويت الحديثة ولا زالت تسير فيه .

مع الزمن والتطور أصبحت أجهزة الشرطة تعبيراً عن الدولة ، ورمزاً للحكومة ، وشكلاً من أشكال هيبة السلطة التي تفرض النظام وطاعة القانون الذي يحمده المجتمع . وعلى الرغم من

يقوم نفسه أيضاً بجولات ليلية على الأسواق والأحياء في البلاد ، للاطمئنان على استتباب الأمن لكل المواطنين .

وكانت الحياة حتى ذلك التاريخ هادئة بسيطة ، وبعد عام ١٩٣٨ أنشيء جهاز حرس الأسواق الذي يتولى الحراسة وحفظ الأمن في أسواق الكويت . وتسارعت بعد ذلك خطوات النهوض بالشرطة تدريباً وإعداداً ، فافتتحت أول مدرسة للشرطة عام ١٩٥٦ لإعداد الضباط وضباط الصف والأفراد ، على أسس علمية عصرية ، يتلقى على أساسها الدارسون نظام الشرطة وقوانينها ، بالإضافة إلى التدريبات العملية العسكرية التي تؤهلهم لأداء واجباتهم على أكمل وجه .

أول دائرة للأمن العام

ولم يكن يزيد عدد رجال الشرطة العاملين عام ١٩٣٨ عن ثمانين رجلاً ، حيث كان منظرهم بملابسهم الرسمية ، مثار دهشة من قبل المواطنين

● شرطى المرور وميك
وصديق أطفالك. وإلى
(اليسار) عملية إصلاح
إشارات المرور التي تقوم
بها الإدارة الفنية للمرور
في ورش الإصلاح
التابعة لها وعملية
الصحن المي للمركبات
تتم على أحدث
الأجهزة ، ويقوم
بالإشراف عليها أفراد
على قدر كبير من الكفاءة
والشغف (إلى
أسفل)



● تطور الخدمة الأمنية في الكويت



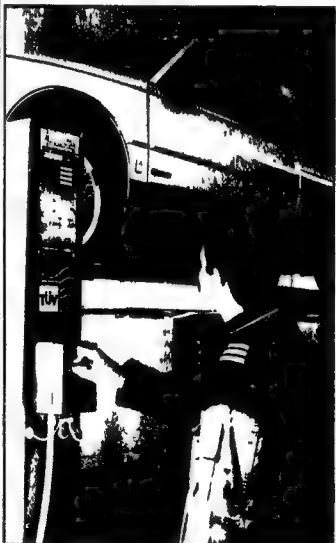
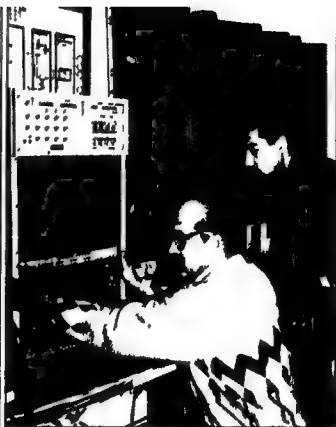
● المهندس أحمد حممر

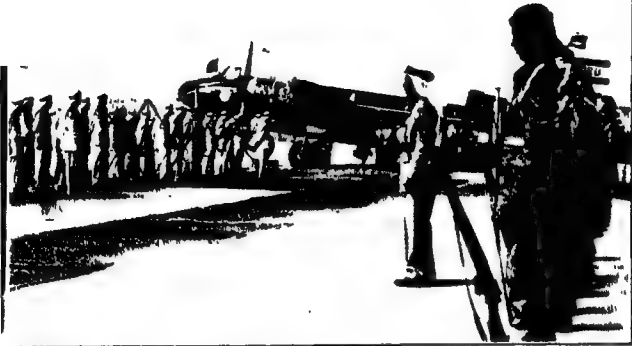


● العميد خالد الجراح



● لواء إبراهيم نفيس





● حرس الشرف في الاستقبالات الرسمية في الكويت ما قبل النفط

الأعمال مثل أعمال الدعا المديني ، وتنظيم المرور على الطرق .

التقنية الحديثة في خدمة الأمن

ولتسيير وتنفيذ كل هذه الواجبات وغيرها الملقاة على عاتق الأجهزة الأمنية في الكويت عملت القيادة الأمنية في البلاد على إنشاء مركز المعلومات الآلي الذي يقوم بتطوير عدد من أنظمة المعلومات ، بهدف التبسيط والتسهيل لكل الإجراءات في وزارة الداخلية . يقول المهندس فهد جعفر ، مدير عام إدارة مركز المعلومات الآلي : إن الوزارة تؤمن بأن الاتصال الدائم بالجمهور هو الأساس الأول لتجّاح الأجهزة الأمنية في أداء رسالتها ، ومن هذا المنطلق تسعى الوزارة لتقديم خدمة حضارية ، تتضمن إنتاج المعاملات في أسرع وقت ، سواء كانت هذه المعاملات تتعلق بالجنسية ، أو جوازات السفر أو الإقامة ، أو تأشيرات الدخول ، أو الاستعلام الفوري عن المركبات ، فمهمة المركز هي تسخير

كل ذلك في الكويت تشعربها ، ولكنك لا تصطدم به ، لا تصطدمك الشرطة بوجودها المكثف في الشوارع والطرق ، ولكنك تشعرب بوجودها وهي غائبة ، تدرك قربها منك إذا احتجت إليها .

وقد أسندت إلى وزارة الداخلية مهمة الإشراف على الأمن في الكويت بناء على المرسوم الأميري الصادر في عام ١٩٦٢ بتشكيل الوزارات ، حيث تتولى حفظ الأمن والنظام داخل البلاد وحماية المواطنين وتنفيذ ما تفرضه القوانين واللوائح ، كما تختص الوزارة بوضع وتنفيذ الخطط الكفيلة بإستقرار أمن الدولة والمواطنين وحماية الآداب العامة والنظام العام وكذلك إعداد الشرطة والأمن العام ، والعمل على منع الجريمة وضبطها ، وتنفيذ الأحكام القضائية الصادرة في القضايا الجزائية والمعاونة في تنفيذ الأحكام الصادرة في القضايا الأخرى ، وتقديم المساعدات اللازمة للجهات الحكومية المعنية في تنفيذ القوانين واللوائح ، وغيرها من

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

تقنية المعلومات والحاسب الآلي ، في ما يتعلق بتطوير مشاريع وأنظمة متعددة ، باستخدام أحدث الأساليب التقنية ، مثل نظم الخدمات الأمنية وخدمة المواطنين ، وهذه النظم تساعد في حفظ السجلات بالطرق الحديثة واسترجاعها بشكل فوري عند الحاجة ، وحفظ وصيانة بيانات العاملين ، وسهولة اطلاع المسؤولين عليها ، ومراعاة تنفيذ المراسيات ، وتوفير ما يحتاجه الإدارة العليا من إحصائيات وبيانات لاستعراض التخطيط والمناخ ، فهو راحة حاصري للخدمات الأمنية في الكويت

الحفاظ على سرية المعلومات

إنما نالته نظم الخدمات الأمنية وخدمة المدافعين معون المهندس فهد جعفر إنه نظراً لآز عمل أجهزة الشرطة يقوم على الاتصال الدائم بالجمهور ، وهذا الاتصال هو الأساس الأول لحاج تلك الأجهزة في أداء رسالتها ، فإن الخدمة الأمنية في الكويت تسعى دائماً لتطوير خدماتها ، وتقديم خدمات حصارية ، ذات مستوى راق ، من خلال تسهيل إجراءات إنجاز المعاملات ، وكذلك احصار الوقت والجهد ، كالتسهيل والسرعة في نقل ملكية المركبات ، والحصول على إثبات الحسيه ووثائق السفر ، واعداد الإقامه والحصول على سائيرات الدخول ، والاستعلام العوري عن المركبات والانتحاص المطلوبين للإدارات المختصة

وإذا احدا نظام ملفات الحسية نظراً لكونه أحد النظم الحيوية بحسابه القاعدة الأساس لبيانات المواطنين الكويتيين، فإن هذا النظام يمكنه تعطية كل متطلبات الإدارة العامة للحسية ووثائق السفر ، من الاستشارات العورية عن سائات الملصقات بسرعة ودقة ، عن طريق الشبكات المرتبه ، وذلك في أثناء إجراء المعاملات اليومية ، كما يمكن استخراج شهادات إثبات الحسية ، والرد على استشارات



● الكويتية العربية احصت الآن وحل عملها النقة (الكتاب)



الشباب الكويتي والتقنية الحديثة

إن السرامج والسطم الأمنية التي يقدمها المركز ، مثل نظام قوائم المنوعين من السفر ، والسجلات الحياتية ، والحوادث اليومية ، في الواقع ، أنظمة حديثة ، تهدف إلى توفير الأمن والأمان والاستمرار للمواطنين والمقيمين ، من خلال متابعة القضايا الحياتية ، وتوفير البيانات اللازمة ، لمواحة الأحداث الطارئة ، والكوارث ، وكذلك لإعداد التقارير والإحصائيات لأغراض المتابعة والمراقبة من خلال جهاز الحاسب الآلي الذي يعمل السرامج وفقه .

وطبيعة الحال فإن العاملين في تلك المشاريع تتحقق لهم فرصة اكتساب الخبرة العالية في مجالات تقنية مختلفة ، حيث آفاق هذه التطبيقات واسعة في مختلف مجالات العمل ، وينعكس مردودها أيضاً على « الكوادر » المحلية التي

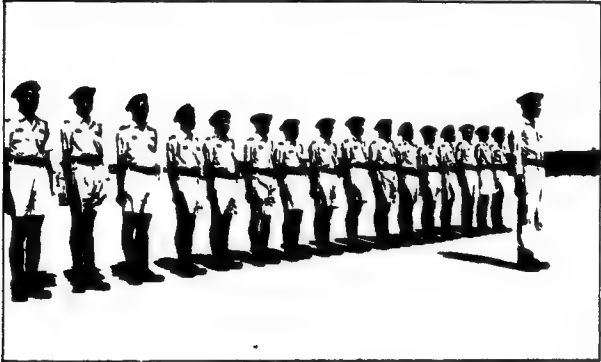
الوزارات المختلفة ، بالإضافة إلى الحصول على الإحصائيات المختلفة ، وبعض التقارير عدد الطلب .

وكذلك نظام المرور الذي يمنك بجمهور عريض من المواطنين والمقيمين ، والذي يمكنه تلبية احتياجات الإدارة العامة للمرور وإدارات الوزارة المختلفة ، كإدارة العامة للتحقيقات ، واتصالات الشرطة والنجدة ، وتمديد الأحكام والسجون ، ووزارات الدولة الخاصة بالمركات وإجازات القيادة ، والأحكام الصادرة ضد مخالفتي قواعد المرور وأطمته ، وإمكانية البحث عن أي مركبة برقم اللوحة الكامل ، أو بحزه من رقم المركبة ، أو برقم القاعدة ، أو باسم المالك ، أو برقم إجازة القيادة ، أو بإثبات الشخصية ، كما يوفر هذا النظام ضمان نظام أمني دقيق للمعلومات حرصاً على سريتها وعدم تداولها إلا للجهات المختصة بذلك .



● يعلم المركز الآلي
دورات تدريبية
لجميع أفراد
الإدارات التابعة
لوزارة الداخلية التي
تستفيد من خدمات
الحاسب الآلي
للمركز ، وشاهد
أحد الصايط يقوم
بمعملية تحرير
الأشرطة الخاصة
بمخطط المعلومات
وفئة كويتية من
المعاملات بالمركز ،
تقوم بتصميم برنامج
خاص بإحدى إدارات
وزارة الداخلية





● أول دفعة من مدرسة الشرطة في الكويت

الإمكانات العالية ، بالإضافة إلى أن الدولة لم تدخر جهداً في بنائه . إن مستوى الكفاءات الفنية « للكوادر » العاملة في مجالات استخدام الحاسبات الآلية ، ونظم المعلومات ، في المركز ، والبرامج التي قدمت لمختلف إدارات وزارة الداخلية يعد واحداً من المقاييس الحقيقية لدى التطور الذي تم الارتقاء به في الأجهزة الأمنية في الكويت ، وهو الجهاز الأمني الحساس .

كلية الشرطة مصنع الرجال

التطور في مجالات العمل بالشرطة ، ليس قصراً على الأجهزة ، وإنما يعتمد كلياً على العنصر البشري ، القادر على استخدام تلك الأجهزة ، والإفادة منها ، فالأجهزة مهما تكن متطورة لا تزيد عن كونها مجرد آلات صماء بدون الفرد والمدرّب الواعي القادر على حسن استخدامها .

فالتدريب هو الوسيلة الوحيدة للنهوض بمستوى الفرد ، وجعله ذا كفاءة في أدائه لعمله ، أيّاً كان موقع ذلك الفرد من العمل . ولهذا يتلقى أفراد الشرطة في الكويت بمختلف

تستخدمها ، لكونها تتطور ، ويدخل عليها الجديد من التقنية كل يوم . فهو مردود إيجابي يساعد في تنمية القدرات لمن يعمل على هذه الأجهزة .

والمركز يستقطب كثيرين من الشباب الكويتي ، في محاولة منه للمحافظة على المستوى المطلوب المناسب في الاكتفاء الذاتي من « الكوادر » الوطنية ذات الكفاءة والقدرة على متابعة مسيرة التطور الهائل في مجال الحاسب الآلي وتقنية المعلومات .

وحول هذه النقطة يقول المهندس فهد جعفر : إن النسبة الحالية للعمالة الوطنية في المركز لا تغطي طموحاتنا المطلوبة ، لتنفيذ برامج العمل التي وضعها المركز كهدف استراتيجي ، يسعى لتحقيقه من خلال الاستقطاب والتطوير لمزيد من الكفاءات لسد العجز ، وبخاصة أن المركز جزء من هذا الجهاز الأمني الحساس ، وأن الخطوة الخمسية القادمة للمركز تعالج هذا الجانب كعنصر أساس فيها ، لما يمثله من دعامة رئيسية في تحقيق أهدافها العملية ، والشباب الكويتي لديه

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

جميعاً إلى الإدارات والأقسام بوزارة الداخلية .
وإلى جانب الكلية والمعهد هناك مدرسة أفراد
الشرطة ، وهي تقبل الحاصلين على الشهادة
الابتدائية ، ومدة الدراسة فيها ستة شهور ، وقد
تخرجت أول دفعة عام ١٩٧٤ ، وبلغ عددها ٥٦
خريجاً ، أما آخر دفعة تخرجت في عام ١٩٨٩ فقد
بلغ عددها ٢٢٧ خريجاً .

هذا التنوع في مستويات إعداد العناصر
البشري مقصود ، ويتم وفق تخطيط ، بحيث
يكون كل جهاز رجال الشرطة في الكويت يجيد
القراءة والكتابة في الحد الأدنى وملماً بقواعد
العمل ونظمه ، ومدرباً تدريباً عملياً ، ومؤهلاً
شكل صحيح ، ليتولى مسئولية الأمن ملا إفراط
ولا تفريط .



● الشرطة لأول مرة بالبنية العسكرية عام ١٩٣٨ .

لتشجيع المواطنين على الانخراط في سلك
الشرطة ، والتقدم إلى كلياتها ومعاهدها
ومدارسها ، فبالدراسة بالمؤسسات التعليمية
الثلاث داخلية ، تقدم الطعام والسكن المؤث ،
والملابس العسكرية مجاناً ، بالإضافة إلى مكافأة
مالية شهرية ، تصرف للطلبة الدارسين بكلية
الشرطة بواقع ٢٤٠ ديناراً (أي ما يعادل ٨٥٠
دولاراً أمريكياً) ، و ١٤٠ ديناراً لطلبة معهد

رتبهم وتخصصاتهم ، تدريباً مستمراً على كل
ما هو جديد ، في مجال مكافحة الجريمة ، التي
أصبحت عصرية متطورة ، ولن يدرك رجال
الشرطة أسرارها إلا بالاطلاع والتدريب الجدي
المستمر ، والمثابرة على طلب العلم .

يقول العميد خالد المنيس ، مدير عام كلية
الشرطة ، عن النظم التعليمية في سلك
الشرطة : لقد أنشئت الكلية عام ١٩٦٩ ،
وتخرجت أول دفعة فيها عام ١٩٧١ بعد دراسة
استمرت عامين ، وكان عدد خريجي أول دفعة
٣٧ ضابطاً .

والكلية تقبل الطلاب الحاصلين على شهادة
التمام الدراسة الثانوية ليخرج الطالب بعد عامين
متصلين ضابطاً برتبة ملازم ، أما اليوم فإن الكلية
تمنح « بكالوريوس » ، بعد دراسة تستمر
ثلاث سنوات ونصف سنة ، تتم خلالها دراسة
العلوم العسكرية والشرطة والأكاديمية وكثير من
التدريبات العسكرية ، والإعداد الفني والميداني
اللازمين للعمل . وقد بلغ خريجي آخر دفعة في
الكلية عام ١٩٨٩ (١١٧) ضابطاً ، وقد
بدى ، منذ عام ١٩٧٨ ، في تنظيم دورات
الخريجين الجامعيين الراغبين في الانخراط في
سلك الشرطة ، ليتخرجوا ضابطاً متخصصين ،
وفي البداية كانت مدة الدراسة ستة أشهر ، ثم
أصبحت عاماً كاملاً بدءاً من ١٩٨٧ . وقد سمح
مؤخراً لخريجي كلية الشرطة بمواصلة الدراسة في
كلية الحقوق ، سواء في جامعة الكويت أو غيرها
من الجامعات . وبالإضافة لكلية الشرطة هناك
معهد ضباط الصف ، لتخريج ضباط صف ،
ومدة الدراسة سنة كاملة ، والمعهد يقبل
الحاصلين على الشهادة المتوسطة أو ما فوقها .

وقد بدأت الدراسة بالمعهد في عام ١٩٧٥ ،
وتخرجت أول دفعة في عام ١٩٧٦ ، وقد بلغ عدد
الخريجين في ذلك العام (١٩٠) ضابط صف .
أما آخر دفعة تخرجت عام ١٩٨٩ فقد بلغ
عدد خريجها ١٢٢٤ ضابط صف ، انضموا





● مجموعة من طلبة كلية
الشرطة في أثناء التدريب
على الرماية وإلى (أقصى
اليمن) طالب صباط
صف يستمع لتوجيهات
المدرّب في كيفية
استخدام السدائية
« الاوتوماتيكية » و
(أسفل) تحليل مسرح
الحرية واحد من أهم
أجهزة تدريب الطلبة
الصباط في كلية الشرطة
على كيفية الاستدلال على
أول حيط للحرية





● الشيخ سعد العبد الله السالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء يتفقد أفراداً من سلك الشرطة ،
عندما كان يتولى مهام وزير الداخلية

أنشيء بتاريخ ٢٩/٣/١٩٧٧ ، بهدف مساهمة التطوير في جميع المجالات القانونية والحسابية والشرطية ، لمواجهة أهواء العمل الأمني بكل ثقة واقتدار ، وذلك عن طريق عقد دورات أساسية وتخصصية وتنشيطية ، لضباط الشرطة العاملين بالخدمة ، بغرض تنمية خبرات ضباط الشرطة تنمية علمية وعملية ، مع زيادة كفاءتهم الإنتاجية ، عن طريق الاهتمام بدراسة القضايا والحالات ، والتعرض للمواقف والظروف التي تواجههم في أثناء العمل ، والتدريب على حلها ، مع تمكين الضباط من مساهمة التقدم العلمي والتقني ، والإلمام بالأساليب والوسائل الحديثة المستخدمة في أعمال الأمن والشرطة ، والإسهام في نشر الوعي بأهمية التدريب في حياة الضباط العملية ، مع أهمية تنمية مهاراتهم

ضباط الصف (قرابة ٤٩٠ دولاراً) .

ويضيف العميد خالد المنيس فيقول : إن المناهج في المؤسسات التعليمية تخضع للتطوير المستمر ، والتعديل والتحطيط ، وهذا التطوير يتم وفقاً لاستقراء رأي قيادات الشرطة بين الحين والآخر حول مستوى الأداء والكفاءة لدى خريج هذه المؤسسات ، ومدى تناسب ما يتلقون من تعليم وإعداد مع ضرورات الواقع . بالإضافة إلى مؤسسات الإعداد والتعليم هذه هناك التدريب والإعداد المستمر للضباط في أثناء الخدمة .

معهد كويتي والرواد عرب

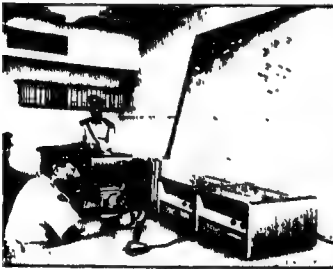
معهد تدريب ضباط الشرطة هو أحد المعاهد التي تضمها الإدارة العامة لكلية الشرطة ، وقد

● تطوير الخدمة الأمنية في الكويت

توثقت بين الدارسين والمتلقين للمحاضرات ، بحيث أصبحت حلول المشاكل العملية للضباط متيسرة ، وفي متناول اليد ، هذا فضلا عن التعاون المثمر والبناء ، الذي نعدّه من المكتسبات التي جنيناها من خلال تعاملنا مع تلك الجهات ، كوزارة الخارجية ، والعدل ومكتب النائب العام ، وجامعة الكويت ، والمعاهد التطبيقية .

القطاع الأكثر احتكاكا بالجمهور

إن الإدارة العامة للمرور واحدة من أكثر قطاعات الشرطة احتكاكا بالجمهور وعذبة للناس ، فنتيجة لطبيعة الكويت الجغرافية فالحركة خلالها والانتقال من مكان إلى آخر يتطلب دوماً استعمال المركبات ، وأكثر وسائل النقل شيوعاً هي السيارات الخاصة التي يتجاوز عددها ٧٥٠ ألف سيارة في الكويت . وعلاقة الجمهور بالمرور هي أكثر العلاقات مباشرة وبسومية ، ومنطق الإدارة الدائم هو : نحن أصدقاء الجمهور ومساعدوه لتنظيم تدفق السير وحسن الطاعة للقوانين ، وقد ساعدت إدارة المرور على تسير عملها هذه الشبكة الرائعة من الطرق التي تمتد من أفضل شبكات الطرق في العالم .



● أول مركز للاتصالات خاص بالأمن في الكويت

الإنسانية والمهنية ، مما يحقق أداء لدورهم الإنساني والشرطي في المجتمع على أكمل وجه ، وربطهم بالحقائق السياسية والاقتصادية والاجتماعية المهمة والأحداث الجارية .

والتدريب المستمر في رأى المقدم ابراهيم نفيمش ، مدير معهد تدريب ضباط الشرطة ، هو الوسيلة الوحيدة لمسايرة التطور العالمي ومواكبة كل جديد فيه وبدون التدريب المستمر يتناقص الإنتاج ، وتبدأ بالتالي مشاكل العمل في الظهور دون توافر القدرة على تحطيط تلك المشاكل بالأسلوب العلمي الفعال .

أما عن الدورات التي عقدت في هذا المعهد ، منذ انشائه ، فيبلغ عددها (٦٠) دورة للمعسكرين ، شملت ضباط وزارة الداخلية بدولة الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي والجمهورية العربية اليمنية الشقيقة ، و (١٤) دورة تخصصية لموظفي الأمن بالوزارات والمؤسسات الحكومية وشركة البترول الوطنية ، هذا فضلا عن دورات الموسم الحالي ٩٠/٨٩ التي تشمل (٦) دورات للمعسكرين ، ودورة واحدة لموظفي الأمن ببنك الكويت المركزي .

ولا يقف نشاط المعهد عند حد عقد الدورات التدريبية فقط ، بل يمتداه إلى النشاط الأمني الشامل من خلال عقد الندوات العلمية العامة للمتخصصين ، فقد تولى المعهد إدارة ندوتين ، خلال موسم ٨٨/٨٧ ، وأخرى في موسم ٨٨/٨٩ ، وهناك أيضا ندوتان لموسم ٨٩/٨٩ .

وأهم ما يميز النشاط الإداري والتدريبي للمعهد ، خلال الموسمين الأخيرين ، هو الحضور المكثف من جانب كبار الشخصيات والمتخصصين من الجهات الحكومية والعلمية بالدولة ، فمن خلال المحاضرات العلنية تلقى على الدارسين بالدورات ، ومن خلال حلقات النقاش والندوات التي تعقد بين الحين والآخر ، نجد أن الصلة العلمية والاجتماعية قد



● الدفاع المدني ويشاهد أحد التدريبات على الإسعافات الأولية وعملية إخلاء المرحى والتدريب على عملية الإنقاذ باستخدام جهاز القطع بالأكسجين قنطورين في الدفاع المدني

وعلى سبيل المثال فمخالفة تجاوز الإشارة الضوئية لا يتم التسامح فيها ، وعقوبتها تصل إلى سحب رخصة القيادة لمدة متفاوتة ، وقد تصل إلى ستة شهور ، مهما كانت الأسباب ولو تكررت مخالفة السائق الحسيمة بشكل ملحوظ فإن هناك عقوبة لغير الكويتيين ، قد تصل إلى إبعاده إداريا عن الكويت .

وتستخدم الإدارة العامة للمرور أحدث الأساليب التقنية لمراقبة الطرقات وحسن السير ، وهناك مشروع سيطر قريباً للتحكم المركزي للتنظيم ومراقبة حركة السير . وحول هذا النظام الحديث التقني يقول المقدم مصطفى جمعة ، مدير العمليات بالإدارة العامة للمرور :

إنه تم البدء في دراسة الجدوى لهذا المشروع الرائد ، ففي شهر أكتوبر عام ١٩٨٦ شكلت لجنة فنية لتقييم مواصفات مشروع الإدارة

ولذلك فإن حسن العمل والضبط المستمر والحزم في تطبيق اللوائح والقوانين المرورية هو الذي جعل من النظام العام للمرور المتبع بالكويت واحداً من أدق الأنظمة وأكثرها ضبطاً . يقول العميد عبد الحميد الحججي ، المدير العام للإدارة العامة للمرور : إن معدل الحوادث في تناقص ، ففي عام ١٩٧٩ كان إجمالي الحوادث ٢٤ ألفاً و ٥٥٨ حادثة ، تفاوتت من حالات الاصطدام الخفيف حتى حالات الدهس المؤدي إلى الوفاة . وفي عام ١٩٨٨ أصبح معدل الحوادث ١٨ ألفاً و ٣٧٨ حادثة ، مع الأخذ بعين الاعتبار زيادة معدل السيارات في الكويت . وتحقق الإدارة العامة للمرور أهدافها ورسالتها من خلال التطبيق الصارم للقانون والمراقبة الدقيقة للطرق والشوارع ومحلات النوعية المستمرة لقائدي المركبات والمشاة .

● تطور الخدمة الأمنية في الكويت

والتحكم المركزي للإشارات الضوئية ، وذلك برئاسة بلدية الكويت ، وعضوية كل من وزارة الأشغال العامة ، والإدارة العامة للمرور ، ووزارة المواصلات ، وشركة النقل ، ومعهد الأبحاث العلمية . وكان الهدف من تشكيل اللجنة هو إعادة طرح المشروع بعد توقفه مدة أربع سنوات تقريبا . ولضرورة الإسراع في تنفيذه ، خصوصا بعد أن أشرفت معظم مشاريع الطرق السريعة وتقاطعاتها المحكومة بالإشارات الضوئية على الانتهاء ، وكذلك على الرغم من كفاءة شبكة الطرق القائمة والمقترحة ، والحل الأمثل لتنظيم حركة المرور ، والحد من الاختناقات المرورية . وقد بدأت الإدارة العامة للمرور في تنفيذ مشروع النظام المركزي الذي يشكل نواة لنظام معلومات متكامل عن حركة المرور بشبكات الطرق ، كما أنه يوفر المتطلبات الأمنية الاجتماعية ، وسيتم البدء في الاستفادة من عرفة العمليات المركزية هذه في بداية شهر مارس الحالي .

المركبة وقائدها

ولضمان حسن السير على الطرق ، فإن نظام منح التراخيص لقاتدي السيارات أو المركبات واحد من أدق النظم المعمول بها على مستوى العالم بشهادة خبراء مرور من مختلف الجنسيات .

واختبار منح ترخيص القيادة يتم على مرحلتين : نظرية وعملية ، وهو اختبار يبلغ من دقته وصرامته أن حامل رخصة القيادة الكويتية يستطيع أن يستبدلها في كثير من البلدان العربية والأوروبية دون اختبار مشابه ، وهناك أيضا فحص فني للسيارات يتم كل عام ، لاختبار صلاحية السيارة « ميكانيكيا » ، ولياقتها من حيث الشكل ، وكفاءة العمل . هذا النظام الدقيق كفّل قدرا كبيرا من الإحساس بالأطمئنان والأمن للراكين وللمشاة معا .



● السيد عبد الحميد الحجري



● السيد خالد الفود



● السيد مصطفى جمعة



● أمير الكويت الراحل الشيخ صباح السالم الصباح أول رئيس لدائرة الشرطة العامة ، وبجانبه سكرتير الدائرة في ذلك الوقت ، المستشار بالديوان الأميري حاليا ، الأستاذ عبد الرحمن المعني .

التخطيط الأمني الشامل

أصبحت ضرورة إعداد المواطن لمواجهة الكوارث الناشئة عن عوامل الطبيعة أو الحروب أو الناجمة عن أخطار الصناعات الضخمة والمعقدة وحوادثها أعدادا فعلا أمرا لا مفر منه ولا نزاع فيه ، وأصبح المعترف به أنه مهما بلغت درجة تدريب الاختصاصيين وموظفي إدارات الأمن العامة لا تتحقق الأهداف المرجوة إلا إذا كان المواطن على علم تام بأمور الحماية المدنية ، وغالبا ما تعود أسباب الخسائر في الأرواح والممتلكات ، في حالات الكوارث والحروب والحوادث الصناعية ، إلى الجهل وعدم الإعداد للمواطن ، وغياب التخطيط الأمني الشامل .

عن فلسفة الدفاع المدني في الكويت يحدتنا العقيد خالد القعود ، مدير عام الإدارة العامة للدفاع المدني ، فيقول : الحماية المدنية مسئولية جماعية ، يشارك فيها كل المواطنين والمسؤولين ، وتنفيذ أعمال الدفاع المدني لا يمكن أن يقوم بها

جهاز رسمي فقط ، ولكن النجاح الحقيقي يتم بمساعدة المدنيين المتطوعين والمتدربين على أعمال الدفاع المدني ، المتشربين في المؤسسات المختلفة ، وأهمية هؤلاء المتطوعين تكمن في ما تسميه كسب عنصر الزمن ، فغالبا هناك زمن بين الإبلاغ عن الحادث (حريق أو انهيار مبنى أو سقوط طائرة) وبين تلبية الأجهزة الرسمية ، وهذا الزمن مهما قل فهو يكلف خسائر مادية وبشرية ، ودور الدفاع المدني الذي أعنيه هنا هو العمل على التقليل إلى حد كبير من هذه الخسائر ، والعمل على تلافياها . والعمل في القطاع الدفاع المدني يتم على مراحل وتصنيفات فنية ، ففي البداية هناك مرحلة الوقاية ، وهي تشمل كل النشاطات التي تحول أو تخفف من احتمال وقوع الحوادث . والمرحلة الثانية هي التخطيط لإنقاذ الأرواح ، وتقليل الضرر ، إلى أقل حد ممكن ، واتخاذ الإجراءات لتعزيز تعزيز التجاوب مع عمليات الطوارئ ، وتشمل هذه المرحلة دراسة مخططات البنايات ، وإنشاء



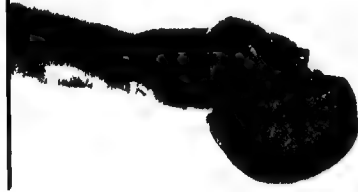
● مبنى مديرية الأمن العام في الكويت القديمة

متطوعين من الرجال والنساء .
ويضيف العقيد خالد القعود : إن أجهزة
الدفاع المدني تستخدم أحدث سبل التقنية في
المعلومات والاتصالات ، حيث إن السرعة
والدقة هما أبرز صفات الدفاع المدني وأكثر ما
يجب أن يتميز به .

نصف قرن من المعطاء والأمان

ولست هذه كل قطاعات الشرطة وأجهزة
الأمن في الكويت ، ولكنها نماذج لبعض أجهزة
الشرطة ، توضح كيف تطورت خدمات الأمن في
نصف قرن ، وكيف أصبحت على مستوى رفيع
من الكفاءة ومتابعة أحدث ما في العصر ،
لضمان استقرار القانون ، وحسن تطبيقه ،
وسيادة الأمن فوق أرض الكويت ، لتمنح
أبناءها والمقيمين عليها إحساساً بالأمان
والطمأنينة ، وما أهم من إحساس ، وما أعظمه
من عمل قامت به أجهزة الشرطة على مدى نصف
قرن كامل ، فساهمت لتجعل الكويت وطناً
للسلام والخير والأمان . □

الملاحيه ، واختيار صلاحيات أجهزة الإنذار .
والمرحلة الثالثة هي الاستجابة ، وهي تشمل
النشاطات الخاصة بتجهيز المساعدة لدى وقوع
الإصابات ، ولتخفيف إمكانية حدوث أضرار
ثانوية . والمرحلة الرابعة هي مرحلة التسوية
القصيرة الأجل ، وهي مرحلة النشاطات
والانتقادات ، وإعادة نظم دعم الحياة الحيوية إلى
الحد التشغيلي الأدنى على الأقل . ثم المرحلة
الآخيرة ، وهي مرحلة التسوية الطويلة الأجل ،
وهي تشمل إعادة النشاطات إلى شكلها الطبيعي
أو إلى مستويات أفضل . هذه المراحل كلها لا
يمكن أن تتم دون جهود المتطوعين ودون التوعية
الإعلامية ، ولذا فقد بدأت إدارة الدفاع المدني في
فتح باب التطوع لأعمال الدفاع المدني في عام
١٩٨٨ م ، فتقدم ٧٠٠٠ آلاف متطوع من
الجنسين ، تم تقسيمهم على دورات ، تخرجت
الدورتان : الأولى والثانية ، وقدمتا ٦٠٠
متطوع ، ويجري العمل الآن في الإعداد
وال تدريب للدورة الثالثة ، وهي دورات تضم



● اية تم العثور
عليها في سمية
(بازان)





- ١ حشد النسمه وبعض الأوان
- ٢ يد تحمل شتا بم اسحراجه من النسمه وهو قطع من مثال
- ٣ سطر للنسمه تحت الماء
- ٤ أحد أعضاء فرس النصب عمل قطمه
- ٥ الروفسور سكوسا وأحد مساعديه
- ٦ سحسان حلبة قصه
- ٦ الطامه الرحاجه الملوية

لم يصدق رئيس فريق التنقيب عن الآثار البحرية عينيه وهو يشاهد
 قطع العملة الفضية والاسطوانات الخشبية التي مازالت تحمل رائحة التوابل
 النفاذة ، وهي ترقد داخل جسد السفينة العربية الغارقة . هذه السفينة
 صفحة مجهولة من صفحات التاريخ العربي ، ترقد في أعماق البحر الأبيض
 المتوسط ، قرب الشواطئ الإيطالية اكتشفها فريق إيطالي للتنقيب عن الآثار
 البحرية . لنقرأ معا .

هذا الخبر مثل غيره من الأخبار ، ملك عمره
 الخاص على صفحات الصحف ، وانتقل
 بالتدريج من الصفحة الأولى إلى صفحات
 الأخبار الداخلية ، صفحة السياحة ، ومن ثم
 إلى صفحة الفرائد والغرائب ، وأخيراً إلى
 « الأرشيف » ، بانتظار أن يكون مثلاً أو مصدراً
 في حالة وقوع حادث مشابه له .

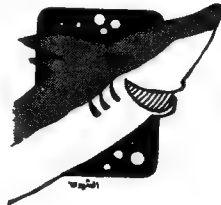
ذات نهار في أغسطس

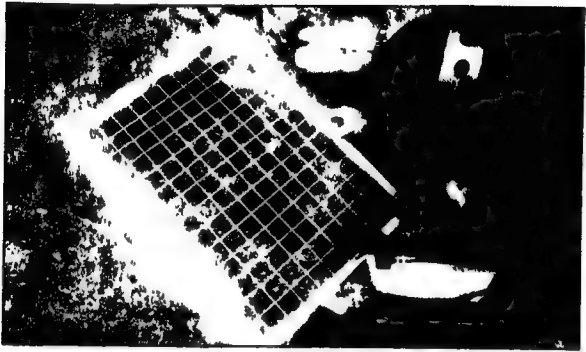
وذات نهار من شهر أغسطس كانت تقدم بنا
 سيارة البروفيسور فرانتشيسكو نيكوسيا ، المفتش
 العام للممتلكات الأثرية بمقاطعة توسكانا ،
 بسرعة وثيدة لتكشف لنا عن صفحة البحر رويداً
 رويداً . إنه خليج يشبه طبقاً تحيط به الأرض
 الخضراء الرطبة ، وقد تشتت في أرجائه مدافن
 وقبور كثيرة ، تعود إلى عهد الاتروسك
 والرومان .

أشارت « دونا تيللا ساندريلي » مسؤولة
 العلاقات مع الصحافة ، إلى قارب صغير على
 بعد ميل واحد من الساحل البحري ، وقالت :
 تلك هي ناعدتنا .

في الأيام الأولى من وصولنا ، كان أصحاب
 الفنادق والمطاعم في هذه المنطقة السياحية
 النشطة الحيوية يتأوهون ويتذمرون بسبب
 الكساد الذي أصاب عملهم ، نتيجة حادث
 سمكة القرش التي يفترض أن تكون قد افترست
 أحد القطارسين . أما الآن ، وبعد عمليات

في الشهر الأول من العام الماضي نقلت
 أجهزة الإعلام الإيطالية خبراً عن مهاجمة
 سمكة قرش بيضاء رجلاً كان يمارس رياضة
 الغطس برفقة ولده ، وأحد أصدقائه . وعلى
 الرغم من أن بعضهم أشار إلى عدم وجود سمكة
 قرش مفترسة في تلك المنطقة ، « خليج باراتي » ،
 قرب جزيرة اليلبا الإيطالية ، فإن رواية الابن
 لعملية اختراس الوحش البحري لوالده كانت
 تجعل البدن يقشعر . وقد قامت سلطات خفر
 السواحل والبحرية الإيطالية بمراقبة المنطقة ،
 والبحث عن سمكة القرش ، إلا أن الجهود
 ذهبت هباءً ، وكان ذلك الوحش البحري اكتفى
 بازدراده جسد ذلك الرجل طعاماً يكتفي به مدة
 طويلة من الزمن . إلا أن عدم اكتشاف أو
 مشاهدة سمكة القرش أثقل كفة الافتراض
 القائل : بأن جسد الرجل قد تمزق بفعل انفجار
 قنبلة بحرية كان يريد استخدامها لصيد
 السمك ، وهو عمل ممنوع بفعل قانون الصيد في
 إيطاليا ، كما أن الذين عثروا على بعض ما بقي
 من الرجل لم يكتشفوا أي أثر لأياب سمك
 القرش .





● إجراء القياسات تحت الماء

بعض لصوص الآثار على بعض القطع . وكان هؤلاء قد تمكنوا من ثقب جدار « البوسيدونيا » ، والدخول إلى مكان السفينة . والبوسيدونيا : طحلب بحري ، له جذور سمك الواحد منها أصبع واحد ، وتشابك هذه الجذور عندما تنمو وتصلد إلى الأعلى ، وتبين ارتفاعاتها حسب المواقع . وقد كانت سفيتنا هذه مضطحة بجدار من البوسيدونيا ، ارتفاعه بين مترين إلى أربعة أمتار ، وكان جدارا يشبه الأسمنت .

وكان من الصعب العثور على السفينة ، لكن الصدفة وحذقة لصوص الآثار أوصلتهم إليها . قمنا بالحملة التنقيبية الأولى في عام ١٩٨٢ ، وقد عثرنا على أوان وطاسات زجاجية جميلة رقيقة ، يبدو عليها أنها من إنتاج سوري أو فلسطيني ، وكذلك عثرنا على أنية جميلة من البرونز ، وكثير من القطع الخزفية ، بالإضافة إلى أداة طية تشبه « المضع » . وأضاف :

لكننا لم نستطع مواصلة البحث آنذاك لأسباب عديدة ، إذ لم يكن التمويل كافياً ، وكان من

الغطس المتعددة التي يقوم بها خبراءنا ، وأقوم بها شخصياً ، فقد اكتسب الناس نوعاً من الثقة . وأسأله مازحاً : ولكن بروفيسور ، كم هو طول سمكة القرش تلك ؟ وهل تصادقت معها فلم تعد تؤذيكم وفريق خبراءك ؟

يضحك البروفيسور ، لكنه يمدود جادا ، فخورا باكتشافه الذي يرقد على عمق عشرين متراً تحت مياه المتوسط : لم أرها حتى الآن ، ولست متأكداً من وجودها ، لكنني متأكد من وجود السفينة ، وهي سفينة عربية بالتأكيد ، ومتأكد من حولتها الثمينة أيضاً .

ذهبنا للبحث عن هذه السفينة إلى خليج باراثي ، للحديث مع البروفيسور نيكوسيا وفريقه من الخبراء والفنيين .

ثقب في جدار البوسيدونيا

ويقول البروفيسور نيكوسيا : لكن سفيتنا العربية هذه - يقول ذلك وهو مقتنع بأنها سفينة عربية جاءت من الشرق - قد علمنا بوجودها قبل ما يقرب من عشرين سنة ، عندما عثرنا لدى



● قطعة فضية تم حملها إلى السطح

بدأنا برفع الأغطية ، فوجدنا ألواحاً خشبية من جسد السفينة ، وفي داخل هذه الألواح المتناثرة وجدنا قطعاً فضية .

● وهل أصابها الصدا ؟

- كلا ، بل إنها متسخة ومتآكلة ولكن بحالة جيدة . ووجدنا كذلك صفائح من الرصاص ، كانت تستخدم لطلاء جسد السفينة وتغطيته ، عثرنا كذلك على أباريق وملاعق ومزهريات ، وكان بعض الأباريق يحتوي على المصفاة المركبة في داخلها .

لحظات قبل الغرق

● هل تعتقد أنها كانت سفينة تجارية ؟

- هذا مؤكد ، ويحتمل أن تكون جميع هذه الأواني داخل صندوق خشبي رمي في البحر عندما كانت السفينة موشكة على الغرق ، مثل باقي الصناديق الأخرى . ومن المؤكد أيضاً أن الخطاسين القدماء قد حلصوها من الأمواج ، إلا أن صندوقنا هذا سقط تحت جسد السفينة ، بينما كانت تغطس إلى الأعماق ، فلم يكن بإمكان الخطاسين رؤيته والمشور

الصعب العثور على فرقة تنقيب جيدة ، كما كانت لدينا حالات والتزامات أخرى . وأخيراً استطعنا العودة هذه السنة لمواصلة التنقيب .

وسألت البروفيسور نيكوسيا :

« قلت بأن تلك الطاسات والأواني الزجاجية تبدو كأنها من إنتاج سوري أو فلسطيني » . كيف كانت هذه القناعة ؟

- لقد توصلنا إليها من خلال فحص أشكالها ، والتشابه الموجود بينها وبين مصنوعات المنطقة الشمالية الشرقية من الشرق الأوسط ، حيث توجد أشياء لها .

● في أي عمق ترقد السفينة الآن ؟ ومتى بدأت حملتكم هذه ؟

- السفينة راقدة على عمق ١٨ - ٢٠ متراً . وحملتنا هذه بدأت في الثالث من تموز (يوليو) ١٩٨٩ م ، وانتهت في السابع عشر من شهر آب (أغسطس) من العام نفسه ، وقد قمنا في البدء برفع أكياس الرمل التي كنا قد وضعتها على السفينة في عام ١٩٨٢ لحماية السفينة ، بعد ذلك

● صفحة من التاريخ العربي في أحمق المتوسط

واحدة من هذه الاسطوانات ، وسيفبرنا هن نوعيتها .

● إلى أي تاريخ يمكن أن تعود السفينة ؟

- إلى مائة عام قبل الميلاد . وهل أي حال فهو تاريخ قديم جداً ، لكنه تاريخ غرق السفينة ، ومن يعلم بكم سنة قبل ذلك قد سبق بنقلها غرقها ؟ فلو أخذنا بعين الاعتبار طريقة إنتاج السفن في تلك الفترة لا يمكن أن نتوقع أن تكون السفينة أقدم من ذلك بما لا يقل عن قرن من الزمان .

● وهم ستركز البحث القادم ؟

- لقد استخرجنا من السفينة كل ما فيها ، وستقوم بالدراسة والتحليل لجميع المواد التي توارثت لدينا ، من الخشب إلى القضة والتوابل والعطور ، وسنحاول من خلال هذه الدراسة أن نعرف من أين جاءت هذه السفينة ، لكن ما لن نعرفه على الإطلاق هو : إلى أين كانت متجهة ؟

● وهل هناك إمكانية لأن تستميتوا بمعهد عربي أو مختصين من العرب ؟

- الرغبة لدينا في هذا المجال عميقة ، فعبدا لو تقدم من يعرف الأمور أفضل منا .

● وما الجهد الذي تتوقعون الوصول إليه ؟

- بالتأكيد هناك الكثير ، فإنا تزال هذه الاسطوانات الخشبية تحتفظ ببيورها ، وعطر المادة التي في داخلها على الرزم من القرون . ربما ستوصل إلى أسماء العطور والتوابل ، وإلى طريقة تسويقها ، وربما سنجد توابل وعطوراً اختفت عن وجه البسيطة . لكننا لن نفتح أي اسطوانة منها ما لم نكن متأكدين من عدم الإضرار بها وبمحتوياتها . □

عليه . داخل العلب الفضية وجدنا حلياً واسطوانات مصنوعة من الخشب ، بحكمة الإخلاق ، ومندورة بشكل دقيق . ودخل هذه الاسطوانات توابل وروائح وعطور ، ويبدو أن هذه التوابل والعطور كانت ثمينة ، لأن من كان يحملها قد حفظها في اسطوانات خشبية دقيقة الصنع ، وضمت داخل علب فضية . وما هو مثير للدهشة أن الخشب بحالة جيدة .

السفينة ليست سفينة حمولة ، بل هي سفينة سريعة ، وليست حربية ، وكانت مخصصة للنقل السريع ، طولها ١٨ متراً ، وعرضها ما بين ٦ - ٨ أمتار . وليس فيها آثار أو بقايا بشرية ، الأمر الذي يؤكد أن راكبيها استطاعوا مغادرتها قبل أن تغرق نهائياً ، وقد ساعدتهم على ذلك أنها غرقت قرب الميناء ، وعلى بعد يقل عن نصف ميل .

● وماذا عن خشب الاسطوانات ؟

- هذا هو السؤال الأول لدينا ! إنه خشب أبيض صلد ، كما أن هناك خشباً أحمراً . إنها اسطوانات مندورة بشكل دقيق كما أسلفت ، وهي كثيرة العدد ، وهذا يفترض وجود مشغل محدد أنتجها .

● وهل سبق أن تم العثور على اسطوانات مشابهة لها في حالات تنقيب أخرى ؟

- لقد تحدثت قبل قليل مع المختص في هذه الأمور ، فأكد لي أنه لم يسبق له أن شاهد ما هو شبيه بها . وبالتأكيد من الصعب العثور على قرابة بين هذا النوع من الخشب وأنواع الأخشاب الموجودة في إيطاليا . وسيقوم المعهد الوطني لدراسة الخشب ، بفحص

أرقام لها معنى

- × تصنع مصانع ألمانيا وفرنسا مليون عین صناعية كل سنة .
- × دار الكتب البريطانية تحتوي على ١/٥ مليون مجلد .
- × قيمة الأوقية من الراديوم ٣٠ ألف جنيه ، والرطل من الراديوم كفي لعلاج ٧ ملايين مريض والاكتشاف للمدام كوري وزوجها .
- × ١٢ ألف عامل بنوا الجامع الأموي في دمشق .





بقلم الدكتور أمين حامد مشعل *

كان الصيف الماضي حارا شديدا القيقظ ، وارتفعت الأصوات تشكو من الحر ، حتى في بلدان لم تألف إلا البرودة والاعتدال . وبينما ذهب بعض إلى أن ارتفاع الحرارة ظاهرة مناخية ، تخضع لحركة الشمس وأشعتها ، فإن العلم يبر قضية مهمة ، تقول ببساطة «إننا نحن البشر مسئولون مسئولية كاملة عن هذا الاختلال الذي لو استمر لهدد باختفاء جزء من العالم الذي نعيش فيه » .

* أخصائي برامج اليونسكو لعلوم البحار والبيئة بالدول العربية

١٦ الأرض كوكب دافئ ، يلمع متوسط درجة حرارته ما يقارب 15°C ، ويمكن عد هذا المتوسط ثانيا تقريبا على مدى سين طويلة ، وذلك على الرغم من أن الأرض تدور في فضاء قارس الرودة ، ذي درجة حرارة تقلد بحوالي (-270°C) ولكي تحتفظ الأرض بحرارتها فلا بد من وجود مصدر يمدّها دائما بالطاقة الحرارية ، وهذا المصدر هو الشمس وتقدر كمية الحرارة التي تتلقاها مساحة قدرها (1سم^2) ، خارج الغلاف الجوي ، عمودية على اتجاه أشعة الشمس ، بما يقارب « سعرتين » في الدقيقة الواحدة ، وهو ما يسمى الثالث الشمسي وتنقل طاقة الشمس للأرض على هيئة أشعة قصيرة الموجة ، وتمتص الأرض حرارها منها ، فتسحر ، وتشتع هي نفسها إشعاعا حراريا طويل الموجة ، ولكي يوحد توارن حراري للأرض يجب أن تتساوى كمية الحرارة التي تمتصها الأرض من الأشعة الشمسية القصيرة الموجة ، خلال فترة رصيه محددة ، مع كمية الحرارة التي تفقدّها على هيئة إشعاع مرتد ، طويل الموجة ، خلال الفترة نفسها ولا يجمع هذا التوارن الحراري وجود تعبيرات يومية وفصلية ، فقد تكسب أحرار من الأرض كمية من الحرارة ، خلال النهار أو خلال الصيف ، أكثر مما تفقده خلال الليل أو الشتاء ، ولكن التوارن الحراري يتحقق للأرض ككل خلال فترة رصية طويلة ، ويلاحظ أنه عند خطي عرض 40° شمالا أو جنوبا تعادل كمية الحرارة التي تكسبها الأرض مع كمية الحرارة التي تفقدّها للفضاء الخارجي ، أما في المناطق الموحدة إلى الشمال من خط عرض 40°C شمالا ، أو إلى الجنوب من خط عرض 40°C جنوبا ، فإن كمية الحرارة التي تفقدّها الأرض أكثر من كمية الحرارة التي تكسبها ، ولذلك فهي مناطق ماردة ، في حين تريد كمية الحرارة المكتسبة عن كمية الحرارة المفقودة ، في المنطقة الواقعة بين خطي العرض 40°C شمالا وجنوبا ، ولذلك فهي مناطق حارة ، وتنقل الحرارة من المناطق الحارة إلى المناطق الباردة ، عن طريق الجو ، وعن طريق البحر



ارتفاع درجة الحرارة ظاهرة مناخية أم مسؤولية بشرية ؟

عندما تسخن الأرض

لو افترضنا أن كمية الأشعة الشمسية ذات الموجة القصيرة التي تسقط على كوكب الأرض تساوي ١٠٠ وحدة فإن :

(١) ٣٠٪ منها يرتد مرة أخرى إلى الفضاء الخارجي ، تفصيلها كالآتي :

٦٪ مرتد بتشتيت الهواء والسديم ، ٢٠٪ ينمكس بالسحب ، ٤٪ يعكسه سطح الأرض .

(٢) ١٩٪ منها يمتص في جو الأرض على النحو التالي :

١٦٪ يمتصه بخار الماء والأوزون والغبار الموجود في الجو ، ٣٪ تمتصه السحب .

(٣) ٥١٪ منها تمتص الأرض .

ويؤدي امتصاص الأرض لهذا المقدار (٥١٪) من أشعة الشمس قصيرة الموجة إلى تسخينها ، ومنى سخنت الأرض فإنها تشع طاقة حرارية ، تتجه نحو الفضاء الخارجي ، هل هيئة إشعاع طويل الموجة على النحو التالي :

(أ) ٢١٪ منه يرتد من الأرض إلى الجو ، حيث يقوم ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء بامتصاص ١٥٪ منه ، أما الباقي وهو ٦٪ فيكمل طريقه صاعدا نحو الفضاء الخارجي .

(ب) ٧٪ منه يرتد من الأرض - على هيئة أشعة محبوسة - إلى الجو ، وهناك يمتصه ثاني أكسيد الكربون وبخار الماء .

(جـ) ٢٣٪ منه يرتد إلى الفضاء الخارجي مباشرة .

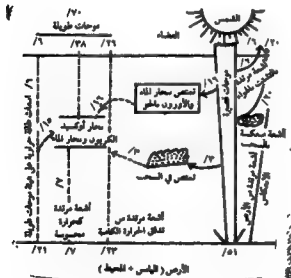
ويضاف إلى هذه الإشعاع الطويل الموجة المرتد من الأرض الآتي :

١٩٪ من الإشعاع الطويل الموجة يرتد نحو الفضاء الخارجي كالتالي :

٣٪ تشعه السحب ، ١٦٪ يشعه بخار الماء والأوزون الموجودان في الجو .

وبذلك نرى أن كمية الإشعاع المرتد للأرض هي ٣٠٪ أشعة قصيرة الموجة ، ٧٠٪ إشعاع طويل الموجة

ومن هنا نرى وجود توازن حراري دقيق للأرض ، وهذا ما يؤدي إلى احتفاظ الأرض بمتوسط درجة حرارة ثابتة تقريبا . ويعمل الغلاف الجوي على احتفاظ الأرض بدرجة حرارتها ، وعدم تسربها للفضاء الخارجي ذي البرودة الشديدة ، وإشرح ذلك يجب أن نلقي نظرة سريعة على تركيب الغلاف الجوي المحيط بالأرض الذي يتركب من مجموعة من الغازات ، بعضها ذو تركيز كبير ، مثل النيتروجين والأكسجين والأورجون ، حيث تبلغ نسبها حيا حوالي ٧٨٪ ، ٢١٪ ، ١٪ على الترتيب ، وبعضها الآخر ذو تركيز غاية في الضآلة ، مثل ثاني أكسيد الكربون ، وبخار الماء . وعلى الرغم من ضآلة تركيز هذه الغازات النادرة فإن وجود كل منها ، بتركيز محدد ، يُمكن الغلاف الجوي من تأدية وظيفته على الوجه الأكمل ، وغياب أي من هذه المكونات النادرة ، أو حدوث أي تغيير في تركيزاتها ، يؤثر تأثيرا قويا على وظيفة الغلاف الجوي ، ومن ثم على مناخ الأرض . ومن دراستنا للتوازن الحراري للأرض نجد أن الغازات النادرة تعمل على المحافظة على حرارة الأرض ، ومنع تسربها



خط يخل عورة التوازن الحراري للأرض

● ظاهرة لوتفاع حرارة الأرض

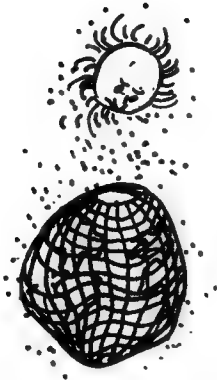
حوالي (-20°) ، نظرا لأن النيتروجين والأكسجين لا يحتصنان إلا القليل من الإشعاعات تحت الحمراء .

تشعلها بأبديتنا

إن النشاطات البشرية ، مثل حرق الغابات وحرق الوقود وإطلاق الغازات المختلفة للهجو ، لا تؤثر على تركيز الغازات الرئيسة في الغلاف الجوي ، نظرا لأن تركيزها كبير ، ولكن هذه النشاطات تؤدي إلى تغيرات محسوسة في تركيز الغازات النادرة ، ذات التركيز الضئيل ، وأي زيادة في تركيز الغازات النادرة في الغلاف الجوي ستؤدي إلى امتصاصها كمية أكبر من الحرارة ، ثم إعادة جزء منها للأرض مرة أخرى ، فتعمل على رفع درجة حرارتها . ويمكن تشبيه عمل هذه الغازات النادرة بعمل الألواح الزجاجية في البيوت الزجاجية ، إذ تسمح هذه الألواح الزجاجية بمرور أشعة الشمس القصيرة الموجة ، ولكنها تمنع مرور الإشعاع الحراري الطويل الموجة ، فترتفع درجة الحرارة في البيوت الزجاجية . ولعل هذا هو السبب في تسمية ظاهرة تسخين الأرض « تأثير البيوت الزجاجية » **Greenhouse Effect** . وبعد ثاني أكسيد الكربون هو المسبب الرئيس لحدوث ظاهرة تسخين الأرض ، ونظرا لأنه الغاز الذي تعرف عليه العلماء أولا بقده المسبب الأساس لهذه الظاهرة ، فقد اتخذ معيار تقاس به تأثيرات بقية الغازات النادرة المسببة لسخونة الأرض . وقد نبه العلماء ، منذ أكثر من مائة سنة ، إلى أن أي زيادة في تركيز ثاني أكسيد الكربون ستؤدي إلى رفع درجة حرارة الأرض ، ولذلك فقد ظهر اهتمام عالمي بقياس ثاني أكسيد الكربون في الجو . ويقدر العلماء أن تركيز ثاني أكسيد الكربون كان حوالي ٢٧٠ جزءا من مليون في عام ١٨٥٠ ، ثم أصبح ٣١٥ جزءا من مليون عام ١٩٥٧ ، ويريد تركيزه الآن من ٣٤٥ جزءا من مليون ، ويزداد بمعدل ١.٥ « جزء » ونصف جزء من مليون في السنة . ومصادر ثاني أكسيد الكربون الأساسية هي

للفضاء الخارجي ، إذ يقوم بعضها بامتصاص جزء من الإشعاعات المرتدة من الأرض ، ويؤدي ذلك إلى سخونة هذه الغازات ، فتشع حرارة في كل الاتجاهات ، ونتجه نصفها تقريبا نحو الأرض مرة أخرى ، فتعمل على الحفاظ على درجة حرارتها . كما يعمل الغلاف الجوي والغلاف المائي للأرض على الحد من التفاوت الكبير ، بين درجات حرارة النهار والليل ، والصيف والشتاء ، وهذا ما يجعل الأرض موطنا صالحا للحياة ، ويمكننا أن نقدر أهمية الغلاف الجوي الذي يحيط بالأرض إذا قارنا جو الأرض بجو القمر ، فالقمر يبعد المسافة نفسها تقريبا التي تبعد الأرض عن الشمس ، ولكن لا يحيط به غلاف هوائي ، ولا يحتوي على بحار ، ولذلك فهناك تفاوت كبير بين درجتي حرارته العظمى والصغرى ، فترتفع درجة حرارته إلى 100° في نهاره الطويل الذي يبلغ حوالي أربعة أسابيع ، ثم تهبط درجة حرارته إلى (-150°) في ليله الطويل أيضا ، ولا يرجع وجود هذا المدى الكبير في درجة حرارة القمر الذي يصل إلى 250° إلى طول ليله وطول نهاره فقط ، ولكن السبب الرئيس هو عدم وجود غلاف هوائي حول القمر . ويبلغ متوسط درجة حرارة القمر ما يقارب 25° . ويعتقد العلماء أنه لو انعدم الغلاف الجوي حول الأرض لأصبح متوسط درجة حرارتها 25° ، مثل القمر . ونظرا لأن متوسط درجة حرارة الهواء فوق سطح البحر يبلغ 15° تقريبا ، فهذا يعني أن الغلاف الهوائي يعمل على تدفئة الأرض بمقدار 40° ، كما يعمل على توزيع الحرارة بين أجزاء الأرض المختلفة ، ويساعده في ذلك الغلاف المائي ، مما يقلل من التفاوت الكبير في درجات حرارتها .

وللغازات النادرة الموجودة في الغلاف الجوي أهمية خاصة في الحفاظ على درجة حرارة الأرض ، ولو كان الغلاف الجوي خاليا من الغازات النادرة ، وانحصرت تكوينه على النيتروجين والأكسجين فقط اللذين يشكلان ٩٩٪ من حجمه ، لأصبحت درجة حرارة سطح الأرض



(ك ف ك) بمعدل ١٠٪ في السنة فإن تأثيرها ، عند نهاية القرن الحالي ، سيفوق تأثير ثاني أكسيد الكربون الناتج من النشاطات البشرية . وذكر الخبراء أن أي زيادة ، ولو بنسبة ضئيلة في كمية (ك ف ك) التي تطلق إلى الجو ، سيؤدي إلى تغيرات مناخية شديدة ، ومن المعروف أن إطلاق (ك ف ك) إلى الجو يسبب أيضا اضمحلال طبقة الأوزون في الجو وتآكلها ، وهذا يؤدي إلى زيادة كمية الأشعة الشمسية الواصلة إلى الأرض .

ولكن ماذا تعني زيادة متوسط درجة حرارة الأرض ؟ وماذا يترتب عليها ؟ ولماذا هذا الاهتمام بها ؟ .. إن تغير مناخ الأرض - من الظروف التي نعرفها حاليا - إلى ظروف أخرى ، أشد حرارة ، قد لا يكون مربحا لكثيرين من سكان الأرض ، وسيترتب عليه بعض العواقب . إن ساكني الأرض متعددون على تفاوت في درجة حرارة الأرض بين النهار والليل ، وبين الصيف والشتاء ، ولكن ذلك يختلف تماما عن العواقب الناجمة عن رفع متوسط درجة حرارة الأرض ككل . وقد لوحظ من دراسة سلوك الأرض بالنماذج الرياضية ، وكذلك من مقارنة السنوات الباردة بالسنوات الدافئة ، أنه إذا سخنت الكرة الأرضية ككل ، فإن مقدار التسخين سيختلف من مكان لآخر على سطح الأرض ، فقد وجد

حرق الوقود ، وبخاصة الفحم ، وحرق الغابات ، أما وسائل استفادته ، أوسعها ، من الجو فهي ذوبانه في مياه المحيط ، وامتصاص النبات له في عملية التمثيل الضوئي ، وإذا زاد إنتاج ثاني أكسيد الكربون ، بفعل النشاطات البشرية ، عن وسائل استهلاكه أو استفادته فإن تركيزه سيزيد في الجو ، ونظرا لأن استهلاك العالم من الوقود يزداد عاما بعد عام فإن إنتاج ثاني أكسيد الكربون يزداد أيضا .

وقد اختلفت آراء الخبراء في الستينيات عن مدى تأثير زيادة تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو على متوسط درجة حرارة الأرض ، وذلك طبقا للفروض التي وضعها كل منهم . فقرر بعضهم أن متوسط درجة حرارة الأرض سيزيد بمقدار (١°م) . إذا تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكربون في الجو ، عما كان عليه في عام ١٨٥٠ . وقدر بعضهم الآخر هذه الزيادة بمشر درجات مئوية . وفي النسبينيات تمكن العلماء من تقليل هذا التفاوت ، بحيث أصبحت الزيادة تتراوح بين (١,٥°م) ، (٢,٤°م) . وهناك شبه إجماع حاليا على أن تضاعف تركيز ثاني أكسيد الكربون عن مستواه الذي كان سالدا في عام ١٨٥٠ سيؤدي إلى رفع متوسط درجة حرارة الأرض بما يقارب (٢°م) .

خطر قادم

بجانب ثاني أكسيد الكربون هناك غازات أخرى ، تؤدي زيادة تراكمها في الجو إلى رفع متوسط درجة حرارة الأرض ، نظرا لأنها تمتص كمية كبيرة من الأشعة تحت الحمراء ، فتسخن ، وتشح حرارة يتجه بعضها نحو الأرض ، وتسهم في سخونها . وقد بينت دراسة ، أجرتها الأكاديمية الوطنية للعلوم بأمريكا ، أنه إذا استمر إطلاق مركبات الكلوروفلوروكربون (ك ف ك) إلى الجو بالمعدل نفسه الذي كان سالدا في عام ١٩٧٣ ، فإنه ، بحلول عام ٢٠٠٠ ، سيكون تأثيرها في تسخين الجو معادلا لحوالي ٥٨٪ من تأثير ثاني أكسيد الكربون ، ولكن إذا زاد إنتاج

● ظاهرة ارتفاع حرارة الأرض

الصيف أشد حرارة، والشتاء أكثر برودة، في بعض المناطق، مقارنة بمعدلاتها السابقة. ولعل من أهم عواقب زيادة حرارة جو الأرض وأعظمها هو ارتفاع منسوب سطح البحر.

ويقدر العلماء أنه بنهاية القرن الواحد والعشرين سيرتفع متوسط درجة حرارة الأرض (°5 م) تقريباً إذا استمرت النشاطات البشرية على ما هي عليه اليوم، وسيؤدي ذلك إلى ارتفاع منسوب سطح البحر مترًا واحدًا تقريباً، فتغمر مياه البحر جميع المناطق الساحلية التي يقل ارتفاعها عن متر واحد، وإذا نظرنا إلى المنطقة العربية نجد أن مياه البحر المتوسط ستغمر الاسكندرية، وبعض المدن الساحلية الأخرى، وأجزاء من «دلتا» النيل، وستغمر مياه المحيط الأطلسي بعض سواحل المغرب، أما مياه الخليج فتستغمر كثيراً من المدن الساحلية بالكويت والسعودية وقطر والبحرين والإمارات العربية المتحدة. □

أن المناطق الباردة (ذات العروض الكبيرة) ستتأثر بمعظم الدفء، فترتفع درجة حرارتها ارتفاعاً ملحوظاً، بينما لا تحظى المناطق الحارة (ذات العروض المنخفضة) إلا بقدر ضئيل من هذا الدفء، فلا تكاد تتأثر درجة حرارتها، ولذلك فإن ارتفاع متوسط درجة حرارة الأرض بما يقارب (°1 م) يعني زيادة كبيرة في درجة حرارة المناطق الباردة القريبة من القطبين، مثل شمال القارة الأمريكية الشمالية وأوروبا، ومن جهة أخرى فإن تغير متوسط درجة الحرارة سيؤدي إلى تغير في خريطة سقوط الأمطار، وفي نظام الرياح، بحيث تصبح بعض أجزاء من العالم أكثر إمتطاراً عما كانت عليه من قبل، وتصبح أجزاء أخرى أكثر جفافاً عن ذي قبل. وحينما يهدأ جو الأرض فيحتمل حدوث تغير في مسار الرياح التي تعودنا هبوبها بانتظام في مواسم معينة، مثل الرياح الموسمية التي تجلب الأمطار في أوقات محددة من العام، ومن المتوقع أن يزداد هبوب العواصف، وأن يصبح

حوليات كلية الآداب

تصدر عن كلية الآداب • جامعة الكويت

رئيس هيئة التحرير: د. عبد المحسن طرغ المديح

دورية علمية محكمة، تتضمن مجموعة من الرسائل التي تعالج بأصالة موضوعات وقضايا ومشكلات علمية تدخل ضمن تخصصات كلية الآداب

- تقبل الأبحاث باللغتين العربية والانجليزية بشرط الأيقل حجم البحث من (٤٠) صفحة مطبوعة من ثلاث نسخ
- أن يمثل البحث إضافة جديدة إلى المعرفة في ميدانه الخاص وألا يكون قد سبق نشره.

نوعه ترسلات إلى: رئيس هيئة تحرير حوليات كلية الآداب
سدوق ريد: ١٧٣٦٠ الخالدية. الرمز البريدي: ١٤٤٥٤، الكويت

محكمة العدل الإسلامية الإسلامية الدولية

بقلم : الدكتور عبد الله الأشعل *

مرت ثلاث سنوات على إقرار القمة الإسلامية الخامسة ، للنظام الأساسي لمحكمة العدل الإسلامية الدولية التي اقترحتها دولة الكويت .
ولأن هذه المحكمة تعد أول تجربة من نوعها ، خلال التاريخ الإسلامي الطويل ، فإن هذا المقال يلقي بعض الأضواء على نظامها ، تشكيلها ، اختصاصها ، وبعض القضايا التي يثيرها نظام عملها .

ملاحظات الدول الأعضاء ، وتوجهات المؤتمرات الإسلامية المتعاقبة على اختلاف مستوياتها .

تشكيل المحكمة :

تضم المحكمة سبعة قضاة « يختارهم مؤتمر وزراء الخارجية ، لمدة أربع سنوات قابلة للتجديد مرة واحدة ، من بين مرشحي الدول الأعضاء ، بحيث يراعى التمثيل الجغرافي للمجموعات الثلاث في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهي المجموعات العربية والأفريقية والآسيوية ، ثم ينتخب القضاة السبعة رئيس المحكمة ونائب الرئيس .

ويشترط في القاضي أن يكون مسلماً عادلاً من ذوي الصفات الخلقية العالية ؛ وأن ينتمي

ترجع قصة المحكمة الإسلامية إلى القمة الإسلامية الثالثة التي انعقدت بالملكة العربية السعودية في يناير ١٩٨١ ، وكانت الأوضاع الإسلامية والعربية تمر بأسوأ أحوالها : كالقطيعة المصرية العربية بسبب اتفاقية كامب دافيد مع « إسرائيل » ، والخلافات بين كثير من الأنظار العربية ، واشتداد الحرب العراقية الإيرانية ، والتدخل السوفيتي في أفغانستان ، وغيرها . ولذلك تقدمت الكويت بالترحيل إنشاء محكمة العدل الإسلامية الدولية ، لتكون فصلاً وحكماً بين الدول الإسلامية ، لتسوية ما ينشأ بينها من منازعات .

وهكذا عهد إلى لجنة الخبراء القانونيين بتدقيق مشروع النظام الأساسي للمحكمة الذي صار منتهياً في نهاية ١٩٨٦ ، وقد أعلنت بحسبانها

• المسطر القانوني لنظام المؤتمر الإسلامي .



سمو أمير الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح يرأس الدورة
الحادية لؤتمر القمة الإسلامي في الكويت (يناير ١٩٨٧) .

اختصاصات وقواعد :

للمحكمة الإسلامية ثلاثة اختصاصات ،
اثنان منها اختصاصان تقليديان تقوم بهما سائر
المحاكم الدولية الأخرى ، واختصاص ثالث غير
تقليدي .

أما الاختصاصان التقليديان للمحكمة
الإسلامية فهما : الاختصاص القضائي ، وهو
الفصل في المنازعات بين الدول الأعضاء ، أو
بينها وبين غيرها ، ولكن بشروط يضعها مؤتمر
وزراء الخارجية . وإلى جانب الاختصاص
القضائي هناك الاختصاص الإفتائي ، حيث
يميز نظام المحكمة أن تقدم المحكمة الفتاوى
والآراء الاستشارية للأجهزة التي يرخص لها
بذلك مؤتمر وزراء الخارجية .

وقد أدخلت المحكمة بالقواعد المستقرة في
القضاء الدولي ، من حيث ضرورة انعقاد
الاختصاص للمحكمة ، وذلك يتم بهذه

بجنيسته إلى إحدى الدول الأعضاء في المنظمة ،
والأ يقل عمره عن أربعين سنة ، وأن يكون من
فقهاء الشريعة المشهود لهم ، وله خبرة في القانون
الدولي ، وأن يكون مؤهلاً للتمثيل في أرفع
مناصب الافتاء أو القضاء في بلاده .

وتختلف المحكمة الإسلامية عن غيرها ،
بتميزها بالطابع الإسلامي ، سواء في شروط
اختيار القضاة ، أو في قيام المحكمة بعملها على
أساس الشريعة الإسلامية ، أو في اتخاذ الشريعة
الإسلامية مصدراً أولياً للفصل في المنازعات .
وهذا الطابع الإسلامي هو العامل المثير في هذه
التجربة الجديدة .

ولا يقال القاضي إلا إذا أجمعت المحكمة على
أنه لم يعد مستوفياً لشروط التعين ، ولكن يجوز
للقاضي أن يتقدم باستقالته ، وتبلغ الإقالة
والاستقالة لوزراء الخارجية ، حتى يصبح
النصب شاغراً .

وتتخذ المحكمة الكويت مقراً لها ، كما يمكن
للمحكمة أن تعقد اجتماعاتها في أماكن أخرى .

تنفيذ الأحكام :

من أهم معوقات التسوية السلمية عن طريق القضاء ، عزوف الدول عن عرض منازعاتها حل المحاكم القضائية ، وتفضيلها عليها محاكم التحكيم أو اللجان المختلطة في بعض القارات ، أو رفض مثلها عند عرض النزاع على المحكمة عن طريق الطرف الآخر ، وأخيرا تأتي مشكلة رفض تنفيذ الأحكام .

وقد تضمن نظام المحكمة الإسلامية عددا من الضمانات لتزاه القضاء وسلامة سير الدعوى ، وحسن استتباط الأحكام . أما عند نكول الدولة عن تنفيذ الحكم على الرغم من سلامة الإجراءات ، فقد أجاز النظام لجوء الدولة المتضررة صاحبة الحق إلى مؤتمر وزراء الخارجية ، ويبدو أنه يمكنها أيضا اللجوء إلى مؤتمر القمة الإسلامية ، ولولم يرد حكم بذلك في النظام ، ما دامت الدولة الرافضة تتسبب في نشوء تؤثر في علاقاتها مع الدولة الأخرى ، مما يفسد الهدف المنشود من القضاء .

وتستخدم المحكمة اللغات الرسمية الثلاث في منظمة المؤتمر الإسلامي ، وهي العربية والانجليزية والفرنسية ، وكلها متساوية في حجتها ، غير أن اللغة العربية هي التي يجتكم إليها عند الاختلاف في التفسير .

قضايا كبرى :

يشير إنشاء المحكمة الإسلامية عددا من لقضايا المهمة ، بعضها لا تتيسر منها تسमान المطالب العنصر .

ولأ : لقانون الواجب التطبيق :

تقوم المحكمة على أساس الشريعة الإسلامية ويختار قضاتها من فقهاء الشريعة ، ذوي الخبرة في مجال القانون الدولي ، ذلك أن أحكام المحكمة وقضاؤها سوف تستند إلى الشريعة الإسلامية ، وإلى مصادر القانون الدولي العام إذا أوزر القضاة

طرق ، ومعنى ذلك أن مجرد انضمام الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي إلى النظام الأساسي للمحكمة لا يمتشيء للمحكمة اختصاص نظر المنازعات التي تكون هذه الدول أطرافا فيها ، بل تلجأ الدول إلى المحكمة لعرض منازعاتها بإرادتها الكاملة . وتعتبر الدول عن رغبتها في انعقاد اختصاص المحكمة في نظر منازعاتها بصفة طرق ، أبرزها أن تصدر الدولة إعلانا تقبل بموجب هذا الاختصاص ، وقد تضع بعض التحفظات على هذا القبول ، كأن تشترط قبول أطراف النزاع الأخرى للاختصاص نفسه ، كما قد تجعل الاختصاص مقصورا على مسائل معينة ، أو تطلقه مع استبعاد مسائل معينة من نطاقه ، أو تلحق به شروطا زمنية ، كأن يسري الاختصاص في زمن معين أو خلال فترة تمديدتها ، أو تقرر انطباق الاختصاص على قضايا نشأت بعد تاريخ معين ، أو تستثنى المسائل التي تسبق تاريخا مينا أو تلحق به .

وسواء كان الأمر يتعلق بنزاع أو مطلب رأي استشاري ، فإنه يجب أن ينصب على مسائل قانونية (وليست سياسية أو دينية مثلا) .

وأما الاختصاص غير التقليدي الذي استحدثه نظام المحكمة الإسلامية فهو اختصاص يصح أن يطلق عليه الاختصاص الدبلوماسي والتحكيمي ، ولذلك تساهل كثير من الدول الأعضاء عن مدى انسجام هذا الاختصاص مع الطبيعة القضائية للمحكمة الإسلامية ، إذ يميز نظام المحكمة أن تقوم المحكمة نفسها من خلال لجنة من الشخصيات المرموقة ، أو عن طريق كبار المسؤولين في جهازها بإساعي الوساطة أو التوفيق أو التحكيم . ولكن ترك أطراف النزاع حرية اللجوء إلى هذه المساعي بطلب مباشر إلى المحكمة ، أو بقرار من المؤتمرات الإسلامية (القمة والخارجية) ، بشرط أن يصدر القرار بتراضي أطراف النزاع أيضا ، وألا يفرض عليهم .

● محكمة العدل الإسلامية الدولية .

المحكمة العالمية ، لوجب وقف كل الجهود في مناطق العالم المختلفة التي أنشأت محاكم إقليمية أو تسعى إلى إنشائها .

وقد يكون إنشاء المحكمة الإسلامية مهما في تطبيق الشريعة الإسلامية لأول مرة في التاريخ الإسلامي المعاصر على المنازعات ذات الطابع الدولي التي تنشأ بين الدول الإسلامية ، كما أن هذه الدول قد تقبل شكل أكبر على المحكمة الإسلامية التي يسجم عملها مع قواعد النظام العام في كل هذه الدول ، مع شعورها بشعور الأسرة الواحدة بدلا من توسيع دائرة النزاع الذي يعرض على المحكمة العالمية .

وفضلا عن ذلك فإن للمحكمة الإسلامية مجال عملها الذي لا يتناقض ولا يستبعد نطاق عمل المحكمة العالمية إذا كان النزاع بين دولة إسلامية وأخرى غير إسلامية ، ورفضت الأخيرة استخدام المحكمة الإسلامية لنظر ذلك النزاع ، وهو أمر أتاحه نظام المحكمة الإسلامية للدولة غير الإسلامية بشروط معينة .

وأخيرا فإن نظام المحكمة العالمية وميثاق الأمم المتحدة يفسحان المجال للتنظيمات الإقليمية السياسية والقضائية لنظر النزاع ومحاولة تسويته سياسيا أو قضائيا ، بحيث لا يصير مصدرا لتهديد السلام والأمن والاستقرار في المنطقة .

إن تجربة محكمة العدل الإسلامية وتطبيقها للمشريعة الإسلامية تقدم نموذجا جديدا في القضاء الاسلامي الدولي ، يستحق المتابعة والدراسة ، خاصة عندما تصبح المحكمة جاهزة للعمل بعد عدة شهور . □

النص الشرعي ، على ألا تتناقض قواعد القانون الدولي المطبقة مع أحكام الشريعة الإسلامية .

والحق أن اتخاذ الشريعة الإسلامية أساسا لاختيار القضاة ، واستنباط الأحكام ، مطرح قضية بالغة الأهمية ، ذات جانبين ، أولها ضرورة تنشئة عدد من القضاة الذين يجمعون بين التمكن من علوم الشريعة ، ومن القانون الدولي العام ، وثانيها ضرورة تقنين القانون الدولي الإسلامي ، بحيث تتوافر لدينا قواعد صالحة للتطبيق في العلاقات الدولية ، ومستمدة في السوق نفسه من تراث الفقهاء المسلمين واجتهاداتهم عبر العصور من خلال النصوص الشرعية .

ويبدو أن المحكمة ، وهي هيئة قضائية دولية ، ليست مختصة بتفسير أحكام الشريعة الإسلامية ، إلا فيما يتعلق بالنزاع أو الحكم الصادر بشأنه .

ثانيا : علاقة المحكمة الإسلامية بالمحاكم الأخرى الإقليمية أو العالمية .

قد يقال : إن الدول الأعضاء في منظمة المؤتمر الإسلامي التي أنشأت المحكمة الإسلامية هي أعضاء في محكمة العدل الدولية في لاهاي ، وأنه لما كان نظام المحكمة الإسلامية قد اختلف بشكل واضح بنظام المحكمة العالمية ، فليست هناك حاجة ماسة إلى إنشاء المحكمة الإسلامية .

غير أن هناك اعتبارات ترجع المطالبة بإنشاء المحكمة الإسلامية ، ولو سلمنا بوجاهة القول بعدم ضرورة إنشاء المحكمة الإقليمية مع وجود

حيرة محب

يسألونني إن بحثت قد هربك الهوى
وإن لم أبح بالمحب قالوا نصبراً
فما لأمري هوى ويكنم أمره
من المحب إلا أن يموت فيصعق
« الأصمعي »



أرقام



بقلم : محمود المراغي

هل أنت مُشَقَّفٌ ؟

خلال الأعوام العشرين المذكورة . كانت عناوين الكتب التي صدرت في الوطن العربي (٤٠٠٠) عنوان عام ١٩٦٥ ، فأصبحت (٧٠٠٠) عنوان . ومع ذلك فالزيادة السكانية كانت أسبق ، وعدد عناوين الكتب لكل ألف من السكان تناقص ، ولم يزد ، وسجل عام ١٩٨٥ : (٣٧) عنوانا مقابل (٥٩) عنوانا كمتوسط للدول النامية ، و (٤٩٠) عنوانا في الدول المتقدمة .

أي أن الأقطار العربية تحمي في ذيل المجموعات الدولية ، ومتوسط إنتاج الكتب في الدول المتقدمة يأتي مساويا للمتوسط العربي . ثلاث عشرة مرة !

هل يختلف الأمر في الأنواع الأخرى من القراءة ؟

هنا نجد مفاجأة ثانية ، فعدد الصحف اليومية لم يتحرك طوال عشر سنوات ، كان عدد الصحف العربية اليومية (١١٠) عام ١٩٧٥ ، وبعد سنوات عشر . وبالتحديد في عام ١٩٨٤ كان العدد هو نفسه . وبطريقة أخرى في الحساب فإن مجموع توزيع هذه الصحف في العام نفسه كان (٦) ملايين نسخة يوميا ، ونسبة مقدارها (٣٥) لكل ألف من السكان . وبالمقارنة أيضا نجد النسبة في الدول المتقدمة (٣١٩) لكل ألف . فإذا كان عدد قراء النسخة الواحدة قارئين في الدول المتقدمة ، وثلاثة في

تختلف التعريفات حول كلمة «ثقافة» ، لكن الأكيد أن عدداً من أدوات المعرفة ، أو الإعلام أو الاتصال ، يمكن أن يكون مؤشرا للمستوى الثقافي لشعب من الشعوب .

هل سبيل المثال ، هناك الكتاب والصحيفة والفيلم السينمائي والبرنامج الإذاعي أو التلفزيوني ، هناك الكلمة المكتوبة ، والمسوعة ، والمنطوقة . وبعد مدى انتشارها درجة الاهتمام الثقافي ، وقد يحدد أيضا درجة النمو الاقتصادي والمشاركة السياسية .

وفي العالم المتقدم هناك اهتمام برصد هذه المؤشرات ، وتقديم الإحصاءات عنها . فإذا عن الوطن العربي ؟

لقد أجرت منظمة اليونسكو محاولة من هذا النوع ، واهتم مركز دراسات الوحدة العربية (بيروت) بإعداد ملف إحصائي ، يتناول هذه المؤشرات على مدى عشرين عاما ، تمتد من عام ١٩٦٥ حتى عام ١٩٨٥ . وكانت المفاجأة أنه على الرغم من تحسن الأداء الاقتصادي العربي ، وتحسن مستويات التعليم ، فإن الهوة مازالت كبيرة ، والبون مازال شاسعا بيتنا وبين العالم المتقدم .

كتب أكثر وصحف أقل !

في مجال الكلمة المكتوبة جاءت الإحصاءات لتقول : إن إنتاج الكتاب قد زاد بنسبة ٧٥٪

القطار العربية ، فإننا أمام أرقام تقول : إن (١٢٪) حل الأقل من سكان الدول المتقدمة يقرؤون الصحف اليومية بانتظام ، بينما تراجع هذه النسبة إلى ما يقرب من (١٠٪) فقط في الوطن العربي .

هم يقرؤون أكثر ، ولذلك تفسيره الذي يتصل بنسبة الأمية هنا ، وتساؤلها هناك ، ونسبة التعليم هنا وهناك ، ونسبة التركيز الحضاري هنا وهناك ، والعبء الاقتصادي الذي تمثله الصحيفة ومثله الكتاب في كثير من أجزاء الوطن العربي ، مقارنة بالمستوى الاقتصادي المرتفع في الدول الصناعية والمتقدمة .

وبقي جانب آخر خارج من نطاق الثقافة والاقتصاد ، أعني الصحيفة اليومية ، وكيف مضت سنوات عشر ولم تصدر صحيفة واحدة ، أو كان الإصدار بحجم ما اختفى تماماً ، فبقي عدد صفحتنا اليومية (١١٠) لاثنتين وعشرين قطراً عربياً ، بواقع خمس صفحات للقطر الواحد ، بما فيها الصحف الصغرى والكبرى ، العامة والمتخصصة . ماذا يعني ذلك ؟

المؤشر هنا سياسي في الدرجة الأولى ، فحين تزدهر الديمقراطية تنتمش الصحف ، وحين تنحسر الديمقراطية ، وتصبح الصحيفة كالنشرة الحكومية ، فإن القراءة تراجع ، والاهتمام يقل ، والإصدار يتأثر بالضرورة . وهل يمكن أن تكون نسبة توزيع الصحف (٣٠٪) من السكان إلا تعبيراً عن واقع سياسي وثقافي واقتصادي في وقت واحد ؟

التحليل الصحيح يصل بنا إلى هذه النقطة ، ونقتلنا إلى دائرة يتأذى فيها التأثير الحكومي على الإعلام ، أعني دائرة الإذاعة والتلفزة .

السبب تراجع التلفاز يقرض

في هذه الدائرة نشاط أهلي وآخر حكومي : فالسبب - في جزء كبير منها - نشاط أهلي ، يحكم نموه إقبال المشاهدين أو عزوفهم ، وحل العكس

من ذلك تأتي محطات الإذاعة والتلفزة ومساحات الإرسال ، وتراجع فيها - عربياً - تأثير المشاهد ، بينما يبرز عنصر القدرة المالية للحكومات والسياسة الإعلامية والدعائية لها . وفي هذا النطاق يمكن فهم الأرقام .

لقد تأثرت السبب مرتين ، واحدة بفعل التلفاز ، وثانية بفعل جهاز الفيديو . وسجلت الأرقام أن عدد دور العرض الثابتة قد تراجع من (١٦٠٠) دار عام ١٩٧٠ إلى (١٥٠٠) دار عام ١٩٨٥ ، وأن عدد المقاعد لم يتجاوز مليوناً في ذلك العام الأخير . أما المتخرجون فقد زاد عددهم زيادة محدودة ، لانتعش عن الزيادة السكانية : كانوا (١٩٥) مليون متخرج عام ١٩٦٥ ، فأصبحوا (٢٢٠) مليوناً عام ١٩٨٥ . ويتعبّر آخر : كان لكل ألف عربي خمسة مقاعد في منتصف الثمانينات ، بينما كان لمواطن الدول المتقدمة ٥٢ مقعداً ، أي عشرة أمثال المواطن العربي .

وحل العكس من ذلك تمت محطات الإذاعة في الفترة نفسها ، من (١٦٠) محطة إلى (٥٠٠) محطة . وامت محطات التلفزة من (٧٥) محطة إلى (٥٥٠) محطة ، وملك كل ألف من السكان - عام ١٩٨٥ - (٢٢٩) ملياً ، و (٨٥) تلفازاً . وفي هذه الدائرة زاد الاقتراب العربي من المستوى العالمي المتقدم ، فأصبحت المسافة في المليون (٤:١) ، و (٥:١) في مجال التلفاز . وتلقي علينا هذه الأرقام سؤالاً حول المستقبل ، وإلى أين يضي التنافس بين الكلمة المكتوبة والكلمة المسموعة والكلمة المرئية ؟ وهو سؤال يواجهه العالم كله ، حتى أن بعض التنبؤات تقول : لهذا يفضي كثير من الصحف ، ويتحول إلى قنوات تلفازية تستقبلها في بيتك حين تشاء ، وبالقدر الذي تشاء .

السؤال عالمي ، لكن اليون الشاسع في استهلاك الثقافة وإنتاجها ، اليون بيننا وبين الآخرين . هذه قضية عربية ، سياسية ، وثقافية ، واقتصادية ، في وقت واحد . □



أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

شخصيته العلمية ومنهجيته التاريخية

بقلم . الدكتور أحمد علي

احتفل الوطن العربي والعالم الإسلامي ، في العام الماضي ، بمرور
أحد عشر قرناً هجرياً على وفاة الطبري ، المؤرخ الكبير ، وقد رأت
«العربي» أن تسهم في هذه المناسبة بمقالة لا تستهدف التأريخ لحياة
الطبري ، ولا الخوض في مؤلفاته ، وإنما تشير إلى قسبات من منهجيته
التاريخية ، من خلال بعض الصفات التي طبعت سيرته مثقفاً ، وعالمياً ،
ووسمت عصره . كتبها أستاذ متخصص في هذا المجال .

الثقافة الإسلامية ، وتحوّلت من الكم إلى
الكيف . عرف هذا القرن الجدل ، وهو الذي
يوقظ العقول على الحقيقة بواسطة المناقشات
والمناظرات ، فزخر بالمعلماء في صنوف شتى دينية
وأدبية ولغوية وفلسفية وعلمية ، كما تنوّع هؤلاء
المعلماء على أصقاع من دار الإسلام ، وذلك في

يكتب أبو جعفر محمد بن جرير الطبري
(٢٢٥ - ٣١٠ هـ) (٨٣٩ - ٩٢٢ م) إلى
القرن الثالث الهجري ، وهو قرن انتصف وقد
دبّ الضعف والشكك في مقدّراته السياسية ،
وغدا الخلفاء أسرى في قبضة العسكريين
الأتراك ، إلا أنه قرن كانت قد اختمرت فيه

العراق والشام ومصر وفارس . كانت الأذهان تنصارع ، وكانت المذاهب الكبرى - وقد اكتملت - تتنافس ، ونيغ في ذلك الزمان ، أي في بحر القرنين الثاني والثالث ، المحدثون الأوائل ، وكتب السيرة ، والمفسرون والقراء ، واللغويون ، والمؤرخون . ولعل هذه البقطة الفكرية كانت وراء الجيـشان الشمسي الذي تسلح بالوعي ، فإن القرن الثالث هو قرن الثورات الاجتماعية ، فقد انتفض فيه البابكيون والزنيج والقرامطة ، ونشروا أفكارهم الداعية إلى العدل ، وتنظيمهم التي تهدف إلى النصفة ، وبثوا نعمتهم العاتية على التوزيع الجائر للثروة . في هذا المناخ ، المشبع بالثقافة والتشال ، وكلد محمد بن جرير في مدينة «أمل» ، عاصمة طبرستان التي دُعيت أيضاً «مازندران» . وكان نبوغه مبكراً ، مادام أنه حفظ القرآن وهو صبي في السابعة ، فالتفت إلى طلب العلم والدرس ، منذ تلك السن الصغيرة ، وبقي قراءة ثمانين عاماً يرتوي من مناهل المعرفة ، ولا ينطفئ له غليل ، متقللاً بين حواضر العلم الشهيرة في السري والبصرة واسط والكوفة وبغداد والفسطاط . ولم يقته التمرج على الشام ، وإذا به يقم مدة في بيروت ، حيث يقرأ على العباس ابن الوليد البيروني القرآن كله برواية الشافعي . إنها الرحلة في نشدان ذرات المعرفة في موطنها ، ولدى العارفين بها من ثقات وفضلاء ورواد . وإنها حياة طويلة موقوفة بأكملها على طلب العلم بلا هوادة ، ثم منحه بسمحاء تدريساً وتالياً عندما استقر به الرحال في بغداد ، حيث كانت منته . ولعل الطبري أن يكون نموذجاً للمثقف ، في معناه الشامل والتبيل ، وذلك إبان العصر الإسلامي .

وهناك رواية وردت لدى ياقوت في «معجم الأدباء» - وقد أفاض في الترجمة للطبري- وهي بليغة التعبير عن هذا الترقُّ اللائب إلى المعرفة ، وإنه لو أنه يتأب العلماء الحقيقيين الذين لا يصرفهم عن التحصيل والبحث صارف . كان الطبري في آخر حياته ، وقد اشتدت عليه وطأة المرض ، لكن هذا لم يحل بينه وبين أن

يطلب إلى أحد الواقفين تزويده بكتب العلماء في القياس ، فكان أن زوِّه بـتيف وثلاثين كتاباً ، وعندما ردها الطبري إليه وجد فيها علامات حُماً بقلمه . معني هذا أنه قرأها وتمعن فيها ، واستوقفت خلاها آراء وأحكام . طالب العلم الحق يستشعر الحاجة إلى الاستزادة منه حتى القطرة الأخيرة من زيت مصباح عمره . وهو دائماً أستاذ وتلميذ ، يُعطي ويأخذ ، ولا يداخله إحساس بالكيال والتام ، بل الأصح أنه كلما عبَّ حاله الشعور أن العلم بحر ، وأن الرحلة فوق هذه البسيطة ومنص ، وأن الأولى بالمرء أن يجعل التواضع العلمي سرّاً به ويؤدنه . كان الطبري عندما يُسأل عن مناظرة ، كان فيها مجلياً ، يتجاهل ماجرى ، ويشرع في إطاره الشخص الذي ناظره .

الموسوعية والنزاهة :

على شاكلة العلماء الكبار بنى الطبري ثقافته الذاتية ، على ركائز من العلم الغزير ، تسقطه من أفواه نوابغ عصره ، وكان خصياً بهؤلاء ، فسمع منهم وسجل ووعى وحفظ ، ثم قرأ وناقش وناظر واجتهد وكتب . وكان الناشط أبداً للتأليف ، فخلّف نتاجاً يتصف بالموسوعية . ولعل بعض ما وصلنا من مؤلفاته ، شأن تاريخه ، ونظيره كتابه الجليل في التفسير الذي أثار إعجاب رجال العلم ، وهو «جامع البيان في تفسير القرآن» ، كما أن كتابه الفقهي الشهير المسمى «اختلاف علماء الأمصار في أحكام شرائع الإسلام» ، وهو الشائع بعنوان اختلاف الفقهاء ، هذه الأعمال ، وقد اتخذناها نماذج وأمثلة ، تنبه بتعدد اهتماماته العلمية ، وبالنفس المديد ، والصبر والولع بإخراج الأسفار التأسيسية الكبرى . والعمل الموسوعي لا يُقدم عليه إلا مَنْ تمرَّس بالمعرفة ، ووقف على دقائقها ، واكتنه مفارقاتها ، وليس هو بأي حال مجرد عمل تجميعي يتسخم مع كبرر الأيام . ولهذا كان الطبري عندما يجد فتوراً لدى تلاميذه عن تعاطي الكتب الواسعة ، وضعف عزيمة عن تدارس أمهات الأعمال ، يزفر قائلاً : «إننا

الله ، ماتت المصم .

صفة أخيرة بارزة نعرض لها عند الطبري ، ولستنا نختار سوى بعض شائلا هذا الرجل المصنف الذي وقف حياته كلها على خدمة العلم . وبالحق في هذا المنحى وتزهد ، بحيث رغب عن أن يكون له زوجة يؤكد . هذه الصفة هي النزاهة العلمية التي تحل بها الطبري . كان علامتنا مسلما ، ساعيا إلى الحقيقة ، ومن كان دأبه هذا نبذ الماديات وأطرح التعصب . لهذا نجد الطبري يقنع من حياته بعيش بسيط ، ويتأني المنع والهدايا التي ترد من أصحاب الجاه والسلطان ، كما يستع عن تولي القضاء أو ولاية المظالم ، وذلك لئلا يكون محابيا لأحد أو مضطرا لمسايرة أو مجاملة . وهكذا لم يجعل للماديات وإغراءاتها مدخلا أو سلطة خفية على فتاياته . والأهم أنه نزه الحقيقة عن ألدح شائبة يمكن أن تلحق بها ، وربما تنفيها ، وهي آفة التعصب . وإنها لنزاهة مقرونة بالجرأة ، فعندما كان الطبري في زُفرة لطبرستان علم أن جماعة من أهلها يعرضون بأبي بكر وعمر ، فعندما سئل ابن جرير عن فضائلها أمل كتابا غير هباب ، واقفا في وجه الذميمة ، وعندما طلبه السلطان فر ناجيا بجلده . كذلك ما إن بلغ الطبري أن بعض علماء بغداد يشكك في رواية خدير ختم ، حتى وضع كتابه في فضائل علي بن أبي طالب ، وتدفق الناس يصفون له . لم يكن ابن جرير لهذا أو ذاك ، كان للعلم والحقيقة ، وللرأي الناضج الذي يعول على المغازنة والمفاضلة . لذا كان أحرى الناس بالمذاهب الفقهية وباختلاف وجهات النظر حول المسائل . ولكن الاختلاف عافية ، لأن العقل البشري يدرس ويجتهد ، ليصل إلى الأنسب والأرضي ، أما الخلاف فهو شر وويل . ولئن كان الطبري شافعي الموى ، فلقد أدق به اجتهاده إلى الاستقلال بمذهب نافع فيه عن آرائه وميارياته ، وبسط ما هداه إليه فكره في كتابه ولطيف القول في أحكام شرائع الإسلام . لم يكن عالما يكتفي بالنصوص يحفظها ، وإنما يستنطقها أيضا ، ويجتهد في

صورتها . لهذا عندما اختلف مع داود بن علي الأصهباني ألف فيه «كتاب الرد على ذي الأسفار» ، يعني بذلك أن داود يعول على الكتب يرد ما تحتويه ولا يعمد الى عقله ويحكمه ويستفتيه .

المؤرخ المعاهد

علل أنه من الحق القول بأن الطبري ، فقيها ومحدثا ومفسرا ، تتوافر فيه الصفات العلمية المتقدمة على نحو أسطح مما تنبئها لدى الطبري مؤرخا ، وذلك لأن ابن جرير تأمى النقد في منهجيته التاريخية ، وأثر الحيدة حيال الأحداث المروية . وإنه ليستوفقتا أن الطبري ، في مفتتح تاريخه ، بعد البسطة والدعاء وما سوف يأتي عليه في كتابه في موضوعات ، لا يذكر سوى ملحوظة يتبرأ فيها مما قد يرد في عمله من أحداث ترفضها العقول وتستشعنها ، ملقيا المسؤولية في ذلك على الرواة الذين ينقل عنهم ويخبر بأخبارهم ، من غير أن يعمد إلى الحجة العقلية والاستنباط والاستخراج ، وكأنه يقول : وما عل الرسول إلا البلاغ . يقول الطبري : «فما يكن في كتابي هذا من خير ذكرناه عن بعض الماضين ، مما يستكره قارئه ، أو يستشعنه سامعه ، من أجل أنه لم يعرف له وجهها في الصحة ، ولا معنى في الحقيقة ، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا ، وإنما أتي من قبل بعض ناقله إلينا ، وأنا إنما أقول ذلك حل نحو ما أدنى إلينا» .

ولم يقف أمر الطبري في حيدته على الرواية ، بل تعداه إلى الإسناد المستوحى أصلا من علم الحديث ، وابن جرير أحد أعلامه . ولكن علماء الحديث يدفعون في سلسلة الإسناد ، ويخضعونها للتعديل والتجريح ، والطبري في تاريخه الكبير أقلع عن هذه المنة . ولا ريب أن هذا المنطلق المبني الذي ارتضاه مؤرخنا لنفسه أضعف البعد الفكري لعمله ، مع أن الطبري أول من غيرة بهذه المهمة المنهجية ، نظرا لأنه قريب عهد - نسبيا - بالأحداث التاريخية . وهذا الحرص منه على الاعتماد على الخوض في

من الكثيرين ، وذلك بمفرده أو شراكة مع آخرين . بيد أن هذا الأسلوب في التأريخ ليس متواتراً على الدوام في تاريخه الكبير . ونختار ، كمثال تطبيقي ، ثورة الزنج ، والطبري هو المصدر الأول حول هذا الحدث التاريخي الذي هز الخلافة العباسية ، ويغرد ابن جرير بسقة معلوماته ، وبالأصفحات الوفيرة التي خصص بها هذه الثورة .

إن الطبري يزدنا ، في أعيان سنة ٢٥٥هـ ، وهو تاريخ اندلاع الثورة ، بكَمٍّ من المعلومات عن اسم صاحب الزنج ، والأَنساب العلوية التي ادَّعاهَا ، ومن الأمكنة التي حلَّ بها قبل خروجه في منطقة البصرة ، ومن الآيات التي كان يجاهر بها مدَّعياً أنها تظهر له وهي دالة على إمامته ، ثم كيف جعل يتسقط أخبار غليان الشَّوْجِين والدَّبَّاسِين ، في محيط البصرة ، ويعمل على جمعهم والتكثيف بوكالاتهم ، وكان غليان الشَّوْجِين بالآلاف هناك . ثم كيف تكاثر عليه الزنج يستأمنون إليه ، وهو قد خرج على الخلافة ، وليس في عسكره سوى ثلاثة أسياف ، وككرة الثلج كبر جيشه وحلَّ شأنه وعظم سلاحه ، وصار يهدمها شغل الخلافة الشاغل . وتوالى المعارك بالمشرات ، وتقطعت الرؤوس ، وتكثَّست الجثث ، ولهذا للدم النازف صوت وخير . هذه المعلومات وغيرها لا يركن فيها الطبري إلى الرواية والإسناد ، وإنما هو أتى عليها في صفحات متواليات أو متفرقات ، وليس له من مرجع في الغالب هنا سوى تعبير «ذكر» أو «فيها ذكر» ، ويورد أحياناً «ذكر عن بعض تباهه أو بعض أصحابه» ، ويقصد به صاحب الزنج . وذكر الطبري مرة «فيها بلغني» ، وفلك في أعيان سنة ٢٦٧هـ ، لأنه كان معاصراً لأحداث ثورة الزنج التي امتدت من ٢٥٥ إلى ٢٧٠هـ (٩٧٠ ص ٥٨٩ ، طبعة دار المعارف بمصر التي حققها محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٨) . أما الرواية فتأتي عند ابن جرير مُسْتَنَةً في القليل إلى ربحان

التاريخ ، مع أنه يوثق له ويكتبه ، يملو لنا غريباً بعض الشيء . ويتبدى هذا الابتعاد جلياً في المرحلة التي أُرِخَ لها الطبري ، وكان معاصراً لها وشامداً . فالمره ينتظر منه ، وهو الفقيه الذي بلا الحياة ، وسافر وأبعد في طلب العلم ، وأدرك الخلفاء ، وعرف الدول ، وجادل وناظر ، ودرس وآلف ، وخاصم وناصب وآثر الناس معه وعليه ، أن تعمَّرَ جعبته بالمشاهد والخفايا ، وأن يكون على قدر كبير من الدراية والحذاقة ، وأن يضرب بسهم وافر من الآراء الذاتية . إلا أن الأمل يخيب ، ربما توقياً من ابن جرير والزمن مضطرب والأهواء جمَّة . بيد أن المثلث القديم الذي كانه الطبري مطالب بشهادة عن عصره وأحواله وشجونه ، خصوصاً في مرحلة كان التدوين فيه هو الوسيلة المتاحة للتعرف على عصره ، ولم يكن التأريخ قد أدرك ما تيسر له في أيامنا من وسائل سمعية وبصرية غاية في الإتقان والنفاسة . ولقد ذَوَّنَ الطبري كَثَماً هائلاً من الروايات بإسنادها ، وعلى اختلاف في الروايات ، وعلى اختلاط أحياناً ، بحيث إنه في عمله الموسوعي هذا ، صان مادة تاريخية غزيرة . وفلك أن جُلَّ مَنْ روى عنهم وأفاد من كتبهم وأقبس الشيء الكثير ، قد تبددت مؤلفاتهم ، ولم يصلنا معظمها ، بحيث إننا نعرفهم بواسطة مرويات ابن جرير . ولو أن الطبري عني بأسياء الكتب التي أخذ عنها هذه المرويات ، ولم يكتب بذكر مؤلفها فقط ، لفزنا عند ذلك بقوائم الموضوعات التي شغلت بال العلماء المسلمين ، وبعناوين نتاجهم الدافق ، ولكانت ربما مغوَّناً في العثور على بعض مؤلفاتهم أو تمييز المجهول المؤلف منها .

مثال تطبيقي : ثورة الزنج :

اشتهر الطبري بالتصويل على السرواية والسند ، وحلَّ تحريه الدقة في سلسلة أساء الرواة مُعْتَمَنة ، وأتيح له أن يسمع في حياته المدينة ، وخلال ارتحاله البعيد لطلب العلم ،

وما كان من أمره، ثم تلاه الناس في التصنيف، فأخرجوا كتباً كثيرة في أخبار صاحب الزنج وجرّوبه . ولمحمد بن الحسن تصنيفات في أخبار الميّضة أيضاً، وهم غلاة من سكان ما وراء النهر، وعرفوا كذلك بالمقنّعة، وأدعى زعيمهم هشام بن الحكم الألوية، وقال بالتناسخ .

ومثلك أبو المظفر الأسفراييني، وكذلك يفعل ابن حزم والشهرستاني، الميّضة في جداد الفرق الأجنبية غير الإسلامية، وتساءل: هل أن تصنيف محمد بن الحسن بن سهل في أخبار الميّضة وفي أخبار صاحب الزنج هو الذي دما الناس إلى المزج بين الموضوعين، وحمل المسعودي على أن يأتي بالعبارة التالية: «وقد ذكر الشاس صاحب الزنج في أخبار الميّضة وكتبهم»؟ (مروج الذهب، ج ٥ ص ١٠٤، طبعة شارل بلا التي نشرتها الجامعة اللبنانية، بيروت ١٩٧٤).

إن طموح الطبري لأن يدون سجلاً تاريخياً منذ بئذ الخليفة حتى أيامه في مطالع القرن الرابع الهجري، حيث إنه انتهى إلى سنة ٣٠٢هـ، هذا الطموح جليل وجدير بالإعجاب. ولم يخرج المؤرخون المسلمون عموماً، بعد الطبري، عن السنة التي استنها في عمله الموسوعي، باستثناء ابن خلدون الذي استدرك النقص الكبير الذي احتور كتابة التاريخ عند سالفه المؤسس، فوقف وقفته الفكرية الحضارية في مقدّمته الشهيرة، وإن كان لم يعمد إلى تطبيقها، على نحو خلاق، في كتابته للتاريخ الإسلامي نفسه، فكانه أوصى ولم يعمل بها أوصى به. □

بن صالح، أحد غلمان الشورجيين، أو شيل ابن سالم، أحد غلمان الدبّاسين، وفي الأهم الأغلب إلى محمد بن الحسن بن سهل الذي سمع صاحب الزنج نفسه وعمل معه. كما يروي محمد بن الحسن عن الفضل بن عليّ الدارمي، أو محمد بن سمان الكاتب، أو محمد بن عثمان العباداني، أو جنيّاش الحادم، أو محمد بن شعيب الاشتيام، أو محمد بن

حتّاد وهكذا يمكن القول بأن الطبري يعول في تاريخه ثورة الزنج على مصدرين: أولها، وهو الشائع لديه والفاخي على صفحاته، ويقوم على إيراد ذكره للمجهول، ثم يمثل المصدر الثاني في الروايات المنسوبة إلى محمد بن الحسن بن سهل. ومحمد بن الحسن هذا هو الملقب بشيلمة (توفي ٢٨٠هـ)، وكان مشاركاً في ثورة الزنج إلى جانب صاحبها عليّ بن محمد، وسلم وظفر بالغزو بعد قمع الثورة وإبادة قادتها ورجالها، باستثناء الذين تخاذلوا وطلبوا الأمان إلى الموفق، بطل تصفية الثورة، وذلك في أيامها الأخيرة. وينبغي أن تكون الروايات التي نسبها الطبري إليهم وإلى غيرهم من المستأمنين، قد جاهرها بها إثر فرارهم من صفوف الثورة وانضمامهم إلى الموفق.

ولمحمد بن الحسن كتاب أخبار صاحب الزنج، والراجح عندنا أنه المأمون الذي استقى منه الطبري معلوماته الغزيرة حول الثورة، ولكنه مع الأسف كتاب ضائع. ويذكر المسعودي في مروجه أن محمد بن الحسن بن سهل، وهو ابن أخي ذي الرئاسين الفضل بن سهل صاحب المأمون، أول من صنف أخبار صاحب الزنج،

من نوادر البخلاء

سُئل أحد البخلاء، لماذا تعتمد دائماً قلة الضحك، وشدة الغطوب؟ قال: الذي يمتني من الضحك، هو أن الإنسان أقرب ما يكون من البذل والعطاء إذا ضحك. وطابت نفسه.



الشَّعْرُ فِي وَادِي النَّبِيل

بقلم : الدكتور عبد محمد بلعوي

في سياق تطور الإبداع الأدبي الراهن ، في وادي النيل ، يشغل الشعر مساحة واسعة ، تتصارع في قلبها أصواته المختلفة الاتجاهات والمدارس . والكاتب يتتبع جذور هذه الأصوات واحتمالاتها المستقبلية ، ويبرز التداخل بين مداوسها في مصر والسودان ، خاصة أن الصلة القوية بين نتاجات هذين القطرين فرضتها ظروف سياسية واجتماعية وجغرافية وثقافية .

الحب ، من واقع حزين يسطر عليه :
يسخر كما كان مهر في مهي
ليدأ كطلوت ، أو لي تفضو
ما قطبنا ساحة في حرسو
وقضينا العسر في ماسو
ولرب من هذا نجده عند علي محمود طه
الذي كان يحلوه أن ينشر أسرته خارج
الوطن ، لأن كل شيء كان بالغ الحزن في
الداخل .
بالإضافة إلى ما هو معروف من مبهلات محمود
حسن اسماعيل ، وعلمة المشرقي ، وأحزان
الصبري ، وغنائيات رامي ، وهراسيات
جودت ، وبياتات أباطة ، والموضي ،
وعيسر ، والملي ، وعبد الغني حسن ،
وعلي الجندي .

لهم أن هذا العالم ، بكل عظمه ، كان يؤذن
بالفروب ، ذلك لأن الاتحاد السوفياتي قد بدأ
يزاحه مزاحة شديدة ، يتجاوزوه حالي الرمزية

ابتداء ، يمكن القول بأنه لا يوجد أدباء
متشابهين ، ومتماثلين ، وبينها أكثر من
صلة ، مثل الأدب على امتداد نهر النيل شمالا
وجنوبا ، أو بعبارة أدق مصر والسودان .

إذا أخذنا الشعر ، حل وجه الخصوص في
أواخر الحرب العالمية الثانية ، نجد أن هذه الفترة
كانت تمثل فترة « بحث عن الذات » ، وفي
الوقت نفسه نجدها خارقة في الحزن ، واليأس ،
والاستغراق في مهادن الرومانسية ، مع
الإرهاص بحالة المواجهة التي ستكون بين
الشمال والجنوب ، ثم مع الجنوب والجنوب .

فلذا وقتنا ابتداء عند الشعر في الشمال نجد
حالة التمزق ، وعدم الانسجام مع هذا الاتجاه
الذي اصطلاح على تسميته اتجاه « اللبوان » ،
مثلا في الحفاد وشكري والملازي ، وفي الوقت
نفسه نجد تماثقا مع حالات الوجد الحزين عند
جماعة « أبولو » ، فلذا لفتنا مثلا إلى إبراهيم
نابلي وجدناه يؤكد على حالة المسروب لدى

● الشعر في منطقة وادي النيل

« جاليري ٦٨ » ، و « إضاءة ٧٧ » ، ثم ظهرت « أصوات » بعد ذلك ، ومن ثم كان من الطبيعي أن يتغير إيقاع الشعر ، وأن تضطرب صوره ورؤياه ، وأن يهاجر إلى أكثر من مكان في الوطن العربي على وجه الخصوص . لقد رأينا على الساحة في السبعينيات عدداً من الشعراء ، يتعامل مع الغموض ، والتجريد بصور سريالية ، والعبث باللغة ، كما رأينا من يشغل نفسه بالرموز والأساطير والأقنعة ، بالإضافة إلى التدوير الذي لا تدهو إليه حاجة من يكتب بطريقة الشعر الحر ، وإلى إشغال النص بإزاحة التراث التقليدي ليحل محله عالم التصوفة السري ، ثم تكون القفزة الخطرة إلى ما سُمي « قصيدة النثر » . ومن كل هذا نعرف أننا إذا كنا



● مصطفى المنفلوطي



● أحمد رامي

فقدنا نصف الكنز الموسيقي في الشعر عند التعامل مع الشعر الحر ، فإن النصف الثاني صار مهدداً في الصميم عند التعامل مع قصيدة النثر .

فإذا تجاوزنا شعر السبعينيات وجدنا شعرا يتكون حول مفهوم الغربة والاعتراب ، متابعاً رحلة السبعينيات في الشكوى من القهر ، والتعامل مع اللغة بعنف ، ومع المحاكاة ، أو التعبير عن الأشياء من غير الوصول إلى عالم « الخلق » ، أو على الأقل « إعادة الخلق » ، لما يتعرض له الشاعر ، وفي ضوء هذا نرى عجزاً واضحاً في الوصول إلى أفاق إنسانية عليا ، وفي التعامل مع « الدراما » والانتقاس من الأشكال الفنية ، والرؤى الجليدية التي تقفز قفزاً في

يدعو إلى « التّغريب » . ولقد كان من الطبيعي أن يستدعي هذا الاتجاه أبطاله ، ورموزه ، وأساطيره ، ومقدماته ، وحركة التاريخ العربي في فترات سطوعها ، وأن ينحاز في الوقت نفسه إلى حركة الشعر الحر ، وقد ترتّب على هذا بشكل واضح إهدار نصف الثروة العروضية ، وذلك حين تعامل مع ما يُسمى « البحور الصّافية » ، واهدر البحور الأخرى التي تعتمد على أكثر من تفعيلية .

بالإضافة إلى الموسيقى التقليدية التي توجد في الصّافية ، والتّصريح ، والتّقسيم ، وفي بعض الأساليب البلاغية كالجناس .

صحيح أن هذا الشكل قد تجاوز « الالتزام » إلى « الإلزام » ، وأهل في أكثر من جانب من جوانب اللغة ، ولكن ما يذكر له في عالم الخمسينيات والستينيات ، أنه تجاوز الرومانسية والرمزية إلى الواقعية ، بل اقترب في جانب منه إلى الطبيعية ، وأنه دخل بجسم عوالم الملحمة ، والمسرحية ، والأوبرا ، والأوبريت .

تجارب ومدارس عدة

وعلى كل يمكن القول بأن الشعر قد مارس عملية التجريب ، في الخمسينيات ، وأنه ازدحر في الستينيات ، لكن الحلم العربي أخذ يتقلص بعد ذلك ، وأنت هزيمة ١٩٦٧ التي عكست انتكاسها على كل شيء في الوطن العربي ، وعلى كل شيء في الشعر . صحيح أنه كانت هناك عودة مؤقتة للروح بحرب أكتوبر (١٩٧٣) ، لكن هذه العودة كانت مجرد تسجيل عاطفي سريع لبعض المواقف السريعة ، على نحو ما نعرف من قصيدتي صلاح عبد الصبور : إلى أول جندي رفع العلم في سيناء ، وإلى أول مقاتل قبل تراب سيناء . على أن اللوحة تزداد في الشعر قشامة في السبعينيات ، فقد أهملت المجالات المدعومة من الدولة ، ولم تعد تُفني عنها مجالات تعتمد على جهود الأفراد ، فقد ظهرت :



لكل قطر أدب « قومي خاص به » ، ومن ثم كانت الدعوة الحارة إلى الالتفات إلى كل ماحو سوداني ، وقد قاد هذا الاتجاه شعراء كبار مثل محمد سعيد العباسي ، وعبدالله البنا ، ويوسف التني . والناصر قريب الله ، وعحمد أحمد المحجوب ، وقد كان من الطبيعي أن يتصادم هذان الاتجاهان ، فأصحاب الاتجاه الأول ، وعلى رأسه عبدالله عبدالرحمن ، راحوا يسفهون آراء الاتجاه الثاني ، على حد قوله :

وتبيّت في السودان قوما تأمروا
على اللغزة الفصحى أساءوا وأجرموا
وبالأدب القومي صاوا سفاهة

وما لمحا حقاً ، ولكن توهموا
على أن أصحاب الاتجاه الثاني رأيتهم شيئاً
شيئاً يعمون على تأكيد ذاتهم ، وفي الوقت نفسه
يفتشون عن أصوهم الأفريقية ، ومن ثم كان نحو
واندلاع لظاهرة جديدة في الشعر السوداني ، هي
العمل بحماس وبحب تحت راية الاتجاه
الأفريقي في الشعر ، فقد رأوا مصادمة الاتجاه
العربي الذي كان يتدفق من الشمال ، ومن ثم
رأيتهم يتسخرون من « العروبة » ، ويفضلون
عليها « الزنوجة » ، وكلما أكثر المصريون من

الفنون ، بالإضافة إلى الرعب من الاقتراب من
عالم السياسة إلا بمقدار - ولعل الاستثناء الوحيد
لهذا الجانب هو ما قام به أمل دنقل - ومن
الاقتراب من قضايا الناس وأوجاعهم ، ولعله
ليس هناك استثناء على هذه القاعدة ! وهكذا
يبدو كأن الشعر في الشمال قد أتم دورة كاملة ،
وأنه في حجة إلى فتح عالم جديد .

اتجاهان في الشعر السوداني

في مقابل هذه الفترة في الشمال النيل ، كان
هناك في السودان أكثر من اتجاه ، فقد كان هناك
الاتجاه الإسلامي ، ويزوغات الاتجاه المحلي ،
بالإضافة إلى الاتجاه القومي الذي يعد ملمحاً
رئيساً في الشعر السوداني ، والذي طهر في أروع
تحليلاته في هذه الفترة عند حزة الملك عنسل ،
والتحاني يوسف بشير ، ولكن الأمر سرعان ما
تشكل في اتجاهين متقاطعين ، وذلك حين ازدهر
اتجاه متعاطف مع مصر وعجب للوحدة معها ، كما
ازدهر في الوقت نفسه اتجاه يرى الاعتماد على
النفس ، والتمدن من مصر ، وإذا كان الاتجاه
الأول قد تشكلت ملامحه من العروبة والإسلام ،
فإن الاتجاه الثاني قد تشكلت ملامحه من الالتفات
إلى الواقع المحلي ، وقد كان من الطبيعي أن
الاتجاه الأول يجد له متفصلاً في الصحف
والمجلات المصرية ، كمجلة « أبولو » مثلاً ،
بينما نرى أن الاتجاه الثاني يعتمد على الصحافة
المحلية ، ويقف وراء مجلة جديدة للشعر
والدراسات حوله ، تسمى مجلة « الفجر » ، وقد
ازدهرت هذه المجلة بصفة خاصة بعد أن توقفت
مجلة « أبولو » في الشمال ، وعلى صفحات هذه
المجلة حل وجه الخصوص ظهرت الدعوة إلى
الانفصال عن الأدب المصري ، وإلى أن يكون



● علي محمود طه

● صلاح عبدالصبور



● محمد الفيتوري



● ابراهيم ناجي

الشعراء ، في عدد من أعمالهم ، كمحمي الدين فارس في « الطين والأظافر » ، وجبلي عبدالرحمن في « الجواد والسيف المكسور » ، ومحمد المكي ابراهيم في « زنتاريات » ، وتاج السراجلين في « القلب الأخضر » . وفي الوقت نفسه لا ننسى هذا الاتجاه الذي حفر عميقا على يد محمد الفيتوري في كل دواوينه ، وفي العودة إلى سنار محمد عدواحي .

نظم جديد

كل هذا قد أعطانا نغما جديدا في الشعر الحديث يعد امتدادا طبعيا لشعراء بعينهم في مسيرة الشعر العربي ، كما أنه أعطانا في العصر الحديث صورة للإنسان المثلث الثقافة ، فهو إذا كان يشترك مع الآخرين في الوقوف على التراث العربي ، ومعرفة الحضارة العربية على وجه الخصوص ، فإنه يتفرد بالوقوف على التراث الأفريقي ، والإحساس المضاعف به ، وفي الوقت نفسه يمكن القول بأنه أعطانا ما يمكن أن يسمى « الواقعية العربية » التي يعتمد فيها على « الإخبار عن الشيء بما هو عليه » ، على حد تعبير الأمدي ، أو بإخراج الصورة « على أصلها » على حد تعبير حمزة الملك طنبلي .

وعلى كل فالملاحظ أن الشعر في السودان في هذه الفترة قد قدّم لنا عدة اتجاهات ، تعد متفرعة على ساحة الشعر العربي ، فقد قدم لنا مثلا :

الحديث عن العرب وأبنائهم يكثرون من الحديث عن أفريقية ، بعدد جزءا لا يتجزأ منهم ، وفردوسا مفقودا ، وحالنا مملوءا بالبرامة والشعر ، وقد بدأ هذا الاتجاه بمحي الدين صابر ، ثم أوغل فيه محمد المهدي مجذوب ، ولنتأمل قوله مثلا :

فلهي في الزنوج ولي رباب
تجبل به خطاي وتستقيم
ولي جفوي من غرز حزام
ولي صندقي من ودع نظم
وأجترع المربة في الحواني
وأهمل لا الأم ولا اليوم
طليق لا تقيدني قريش
بأحساب الكرام ولا نعيم !

وقوله :

وملئت من شعر الأهارب ما به
إلا مهانة شاعر يتقرب
وقد رأينا سيد أحمد الحمدلي يقول :

هروية دملونا

وعرقنا أفريقي

ومحمد عبدالحفي يؤكد على أنه يتغنى بلسان ويصلي بلسان ، والنور عثمان يعد العربية هي اللغة الثانية ، ويقول : « لست صربيا ، ولكن صلاح أحمد ابراهيم ركز على بطل صغير من الهندوة ، يسمى « أو شيك » ، واستعمل في الشعر بعض الكلمات المحلية لهذه القبيلة مثل « دبايا » بمعنى السلام عليكم ، و « الشوتال » بمعنى الخنجر ، ولنتأمل قوله :

أنا من أفريقيا ، حرارتها الكبرى ، وخط الاستواء

شحتني بالحرارات الشموس
وشوتي كالقرايين على نار المجوس
لفحتني فأنا منها كمود الأبتوس
وأنا منجم كيريت شديد الاشتعال
يتلفى كلما اشم على بعد تمال
أنا من أفريقيا جوهان كالطفل الصغير
ويمكن أن نجد مثل هذا بغزارة عند أكثر



وذلك حين نرى ظاهرة التكرار ، ونظر إليها من أكثر من منظور موسيقي جديد ، فالواضح أنه اعتمد على ظاهرة « الصوت » ، وعندها بنى حية في القصيدة الحديثة ، كنوع من الامتداد لبعض ظواهر الشعر الصوفي السوداني الذي يقدم أصواتاً فقط ، ومن خلال الأصوات يمكن أن تشكل ما نشاء من المعاني ، والذي يقال إنها ظاهرة أفريقية في الأصل ، وقد اشتهر بهذا النوع بصفة خاصة الشيخ موسى ولد يعقوب .

ونحن لا ننسى هنا أن لهم طريقة خاصة في إلقاء الشعر ، تختلف عنها في الوطن العربي ، فهي طريقة تركز على الترنيم ، وتقترب من ظاهرة « التجويد القرآنية » .

هذا بالإضافة إلى إحساس السوداني المرحف بظاهرة المكان ، وإلى الكنوز التي يتطوي عليها من موارث الصوفية ، وإلى سرعة الإيقاع في هذا الشعر ، واعتماده على البحور السريعة والمجزوءات ، وإلى ما يسمى « التشرير » عروضياً ، بمعنى وجود قافية داخلية إلى جانب القافية الخارجية ، ولعل ما يلخص الأمر هو اعتماد هذا الشعر على « الجواب » أكثر من اعتماده على « القرار » ، وهو صلاته الحميمة - وبخاصة ظاهرة الصوت - بجوهر الشعر العربي .

تلك صورة للشعر العربي على المحور النيلي في هذه الفترة الزمنية ، لا نستطيع أن نغدها أبعد من السودان الشمالي ، حتى لا نصطدم بعد ذلك بما يسمى « الرطانة » أو بلغات أفريقية ، لها عالمها الخاص البعيد عن عالم العربية ، كما لا نستطيع أن نغدها تماماً على طرفي هذا المحور النيلي في الجنوب ، حتى لا نصطدم بأكثر من حاجز ، يجيء في مقدمتها حاجز اللغة . □

١ - شعراء الكتيبة : وتقوم فكرة هذه الجماعة على الهجاء المتبسم ، فهناك موضوعات تطرحها للهجاء ، ولن يستحق عضوية الجماعة ، إلا من قام بهجاء متميز لواحد من أعضاء الجماعة ، أو أكثر من واحد ، وقد كان من فرصاتها حسن بدري ، والنور إبراهيم ، وعبد المهدي مجذوب .

٢ - جماعة الصحراء والغابة : وقد اعتمدوا على عملية التوفيق بين العروية (الصحراء) والزنوجة (الغابة) ، وحل تفهم قضية الموت والبعث من خلال المفهوم الأفريقي الذي يرى أن المولى لا يموتون ، بمعنى التحول إلى العلم ، وإنما يتحولون إلى قوى روحية لها تأثيرها المباشر على الحياة .

٣ - جماعة الأكثوريين : وكانت صدى للانتصار الشعبي على الحكم العسكري للفرق إبراهيم عبود ، وقد تخفى السودانيون بهذا الانتصار ، وعدوه ميزة للشخصية السودانية التي لا تقبل القهر ، والتي يمكنها دائماً التخلص من هذا القهر ، وقد تكررت الثيرة في الفترة الأخيرة - ولكن يهدوء - حين تم الانتصار على حكم النميري .

٤ - جماعة الأبادماكين : وقد كان ظهورها في نهاية الستينيات ، و « أبادماك » هو الإله الأسد في مملكة أروى السودانية القديمة ، وقد كان إله الحرب والصحراء ، وقد عرف كيف يجعل اللغة المروية مكان اللغة الميروغليزية ، وأن يجعل آلة الرماية المحلية مكان الآلات الفرعونية ، وبصفة عامة ، يمكن القول بأن صوت هذه الجماعة كان ينادي بالسودنة لكل شيء .

ومن كل هذا يمكن القول بأنه كان للشعر السوداني إضافات واضحة في الشعر الحديث ،



حاضر القصيدة العربية فني العراق وأفاق تطورها: رعد وثقوييم

بقلم : حاتم الصكر *

تشكلت لوحة الشعر في العراق من نتاجات متميزة لأجيال متعددة من الشعراء ، أمثال : أبي نواس ، والمتنبي ، والرصافي ، والجواهري ، وغيرهم .

ولأن نهر الحياة متجدد ، فقد اقتحمت الأجيال الجديدة اللوحة الشعرية بإبداعاتها المتبايزة ، وراحت تضيف أشكالاً جديدة ، تحمل معانيها ورواها ، والكتاب يرصد هذه الإبداعات الجديدة وإشكالياتها وإمكانات تطورها .

سنجد أنه لا سبيل له إن شاء الفرد والتميز سوى تمثل تلك المعقربات اللغوية والأدبية التي شهدتها العراق ، فلا يظل له إلا فضل الصياغة المعاصرة لموضوعات (أو أغراض شعرية) ، قبل فيها الكثير منذ العصر العباسي الأول .

ولعل هذا يفسر غلو الساحة الشعرية من وريث حقيقي للجواهري ، فما كتب من شعر تقليدي (عمودي في الاصطلاح الشائع) ليس إلا صدى لأصوات مصروقة في دهبوان الشعر العربي ، بل إن بعضها لا يرقى إلى لغة النموذج المقلد ، ولا يستطيع فهم بنائه لجباره في خطابه .

إن صلة العراق بالشعر ، تمنح الشاعر العراقي المعاصر - فيما يمنحه - تقاليد راسخة ، وأرضاً عميقة ، ونسقاً صاعداً إلى دوحة الشعر . وتضمن له - من حيث يحس سواء بأزمة الجمهور أو التلقي - وسطاً مثالياً من القراء المختلفي المستويات يمثل الشعر في ذاكرتهم أبرز الأمكنة . لكن التراث يظل تحدياً مثلاً ، فهو يتحدى منجز الشاعر المعاصر بمنجزه ، ويرد معاصرته بأصائله ، ومقترحاته التجديدية براسخ إضافته .

بالنسبة للشاعر التقليدي (الذي يواصل الكتابة وفق تقاليد القصيدة ذات الشطرين)

• كاتب ونقاد من القطر العربي العراقي



جعفر ، ويوسف الصائغ ، وسامي مهدي ،
وحيد سعيد ، وإسبين طه حافظ ، وعلي جعفر
العلاق ، وعبد الرزاق عبد الواحد) .

وتنهي سرورة أشعارهم ، وماكتبه بعضهم
بعد انتهاء الحرب ، بأنهم عاكفون على مراجعة
مشهد الحرب ، وماظل في ذاكرتهم منه . ولعل
المستقبل لا يحتاج بالنسبة لهم الى نبوءة خارقة ،
فهم ، ضمن خط سير قصائدهم الانسانية
سيرسخون تقاليد القصيدة المحتفة بالإنسان
عنصرا بارزا في لوحة الحرب : موطننا ،
ومقاتلنا ، وشهيدنا ، عبيا ، أو أسيرا ، أو
خائفا . وهكذا يحق لنا أن نتوقع ، منذ الآن ،
أن يزدهر النوع الشعري الذي كتبوه ، وتضيف
إليه الأجيال الشعرية اللاحقة مانتجه المخيلة ،
بعد أن تصبح الحرب ذكرى بعيدة

تحديات للشعر

ويوجد بيننا اليوم من يتفادل بالنهضة المسرحية
والسينمائية والتشكيلية ، وبالجمالية التي
يحظى بها المذبح والتلفاز . وحجته في تبرير
تفادله تتلخص في مزايا نظرية افتراضية ، ذات
صلة بالمعرفة وتكوين المتلقي . يرى المتأصلون أن
ازدهار الفنون المجاورة يرقى بالمستوى العام

هكذا صار بإمكاننا بعد صمت الجواهري ،
ووفاء أشد طلابه نهاية ، وهو في سن الشباب
(عبد الأمير الحصري) ، أن نقول مطمئنين :
إن اتجاه الشعر التقليدي (أي المستجيب الى
التقاليد الشعرية الموروثة) لم يحط بصوت مؤثر ،
يقنعنا بجذوى القصيدة التقليدية المعاصرة .

لقد كانت ظروف الحرب التي شهدتها العراق
منذ عام ١٩٨٠ م ، قد سمحت بانتعاش هذا
النمط الشعري انتعاشا مؤقتا ، فهو يلي دواعي
التعبئة وإثارة الحماسة ، ويتوافق إيقاعيا مع نبذة
التصدي للعدوان . حتى لقد أعيد الاعتبار الى
أنواع شعرية ميتة ، كالأراجيز والمعارضات . إلا
أن ذلك سرعان ماخفت حدته وضعفت
أصواته ، فانتفضح أن أغلب ما قيل لم يكن إلا
إضافات كمية ليست لها آثار فنية .

لكننا نستطيع القول ، مادام المقام هنا مقام
تقويم واستشراف ، إن ثمة أعمالا شعرية
تقليدية انجذبت الى جوهر الحدث ، وجردت من
الحرب (لا الممارك الأنية) موضوعات تؤهلها
للخلود والامتداد في الزمن .

مراجعة مشهد الحرب

عل عكس ذلك كان موقف شعر الحرب في
القصيدة الحديثة التي واكبت الأحداث ،
وحاولت الفوص وراء مدلولاتها .

لقد كتب شعراء العراق المجددون قصائدهم
في الحرب باحثين عن الموقف والحالة والمغزى ،
وصار الإنسان الفرد بطل قصائدهم التي لا تعيد
المقاتل مجيدا زائفا ، بل تعرضه في حالاته
المختلفة .

وقد كتب هؤلاء الشعراء قصائد عن مواطنين
بسطاء ، وشهداء مجهولين ، وقرى صغيرة نائية
(يمكن التمثيل لذلك بقصائد لحسب الشيخ



● سامي مهدي

● حيد سعيد



● محمد مهدي الجواهري ● عبد الوهاب البياتي

تعزل عن ظاهرة ازدهار المسرح في العراق ، وتعدد المسارح ، وتتنوع اتجاهات المسرحيين .

دور للمسرح الشعري

لقد ظل التاريخ حتى الآن هو المعين الذي يهمل منه شعراء المسرح عندنا ولعلنا بحاجة إلى التمثيل ، فنذكر مسرحية الشاعر عبد الرزاق صد الواحد (الحر الرياسي) التي تتكون من ثلاثة فصول ، مستلهمة قصة شهيد الخميني من خلال اختيارات أحمد أنصارة (نقائد الأموي حر بن يزيد الرياحي) . وقاري هذه مسرحية التي لم تقدم على المسرح حتى اللحظة . يحس بأن التجريد والعري المسرحي والشعر هي سماتها الأساسية ، فهي ذات أجواء مغلقة ، ومضاه عالٍ ، لا يستطيع المسرح أن يستوعبه ، فهناك مثلاً (هاجس الحر وهاجس الشعر) ، وهما صونان لا يمكن تمجيدهما . كما استجاب الشاعر للرغبة في الترميز ، فاستحضر يوحنا المعمدان ودليله . وإمعاناً في التجريد استخدم الكورس ليردد حواراً شعرياً موحداً

إن هذا المثال ، من عمل شاعر ذي إنجاز طويل ، يؤكد أن الشعر إذ يستجيب لضغط الفنون المجاورة ، فلماذا يستجيب بالمتاح من تقنياته في محاولة للدفاع الغريزي من نوعه .

- وفي المسرح الشعري تمثل بعمل جديد لشاعر من جيل تال :

فمسرحية مقد الجبوري (الشراة) تستلحق

للمتلقي ، وبذلك يجعله أكثر استعداداً لتقبل الشعر ونظامه المعقد ، وموضوعاته وأشكاله (أو أساليبه) الجديدة .

ووجه الطعن في هذا الافتراض يتركز في أن تلك القنوات ، شأن أي وسيلة اتصالية ، يمكن أن تستثمر ثقافياً ، وأن تستثمر للمتلقي في غير ذلك . وهذه هي الخطورة التي يحشاه المتشائمون ، وهم يسيرون الغزو الاتصالي المتصاعد يعدد الشعر إلى درجات دد في سلم الاهتمامات .

فالمخاطبة البصرية ، المصحوبة بالسمعة ، تتحول متلقياً بصرياً ، لا يصير على القرعة مجردة عبر المصحوبة بالصورة ، وينعش الأفكار والأحوه التي ينقله إليها الشعر .

ويتدهم هذا الاعتراض عن انشعر بانشعر التمرينات العقلية التي تقدم على شكل ألعاب مصورة في أشرطة ، فهي تستهلك الطاقة والوقت لفائض عن القنوات الاتصالية . إن تحديث الحياة في لسونات حشر لأخوه " فقد الشعر حاناً كبير من جمهوره لتعديدي . نعبكس ذلك بأحد مطايره في انخفاض مبيعات لسدواوين الشعرية ، والمجلات الأدبية المتخصصة ، انخفاضاً حاداً .

لكن ازدهار القنوات الاتصالية ، وقد خلق متلقياً بصرياً ، سوف يخلق منتجاً للشعر في مدى السنوات القادمة حتى مطلع القرن الحادي والعشرين ، له مكونات هذا المتلقي ، لأنه واقع تحت المؤثرات نفسها . وليس من المقبول أن إنتاج الشعر سوف يتم بالطرق التي ألقها الشعر الحديث ، فالقصيدة نفسها سوف تتأثر على مستوى الأبنية والأفكار بتضافه نهاية القرن ومؤثراتها .

إن ما يكتبه بعض شعرائنا الماصرين في المسرح الشعري مثلاً ، سوف يتأكد بتزايد من التجارب ، لأن القصيدة الحديثة لا يمكنها أن



فالتجديد الذي شهدته القصيدة على أيدي الشعراء الرواد (السياب - نازك - بلند الحيدري - اليان - شاذل طاقة) في النصف الثاني من الأربعينيات ، ترك بصمات واضحة في الكتابة الشعرية التالية ، لأن مقترح الشعراء الرواد ، حل الرغم من أنه تطوري ، ينطلق من إيقاع الشعر التقليدي ، فقد غير الحساسية الشعرية ، وهدم الفرضية التي كانت تقوم عليها .

إن المنجز الفني للرواد لا يمثل في تعدد الضميلات والقوافي ووحدة القصيدة ، وإنما يتجسد في الحرية التي منحوها للشاعر ، فاستضاف الرمز والأسطورة والقناع ، وكتب المطولات والقصائد القصيرة ، واستعان بالثرث والثقافة العالمية ، واقترب الخطاب الشعري من لغة الكلام في الحياة اليومية .

إن هذه النقطة الجوهرية فصلت بين مرحلتين . ولم يكن هذا الإنجاز هينا ، حل الرغم من الآراء التي ترى فيه مستوى فنيا متواضعا ، لكننا نستطيع ملاحظة تطور المنجز كما جرى في شعر الشعراء التاليين للرواد ، وفي طليعتهم سعدي يوسف الذي تميزت قصيدته بالموازنة بين فضاء الشعر وأرضية الحياة اليومية ، فراح يضيغ الى قصائده دما جليدا ، هو عصارة ثقافته ، وإحساسه بالمكان (العراقي) ، ولغته الأليفة العذبة .

لكن قاريء قصائده الأخيرة يحس بمأزق الشعر الحديث في البحث عن أشكال وأساليب معاصرة .

فهو يعطو بقصيدته أحيانا الى ذرا لغوية ، صائعا فضاءات من المفردات والصور ، بينما يهبط بها أحيانا أخرى الى الأرض في طيران منخفض ، يلد الجناح والجسد . فسعدي

التاريخ أيضا . تبدأ مشهدها الأول في إيوان كسرى ، وتنتهي في خيمة هانيء ، حيث (من كل ضوب ينهض العرب) .

ولا يستطيع المسرح الشعري ، مهما تكن الأعمال التي يقدمها ، أن يفتح المشاهد بأنه أجدر من النثر بلغة المسرح . وربما وقفت القصائد المسرحية موقفا وسطا بين الاثنين .

إلا أننا نستطيع أن نبحث أثر المسرح الناهض في أبنية القصيدة العربية الحديثة التي تستجيب لهذا المؤثر القوي ، في تمجدها ، وتصدية الأصوات فيها ، وفي استعارة عدد من تقنيات المسرح ، كالآقعة والمونولوج .



● بلند الحيدري ● بدر شاكر السياب

مأزق الشعر الحديث

لقد كان اختيار مستطيل الشعر قد جرى حتى الآن وفق ضغط الموضوع حل حساب الفن (في قصيدة الحرب) ، وضغط الفنون المجاورة المنافسة للشعر .

إلا أن التحدي الأكبر الذي لم نتحدث عنه هو التحدي الذاتي ، فالقصيدة العربية في العراق ، تهيأ لها ، كما هو معروف ، مهاد تطيقي ونظري ، سرعان ما أصبح عبثا .

يطرح موضوعات كبرى ، مثل تفجير اللغة ، والانقلاب اللغوي ، ورفض السائد ، وتجاوز الأشكال الحديثة ، فقد جرى الحديث عن (النص) الجديد و (الكتابة الشعرية الجديدة) ، الخالية من ميزات النوع الشعري المحدد ، أي اقتراح كتابة خاصة لها قوانينها التي لا تلقي بسواها ، وهي لذلك غير قابلة للتسمية أو الوصف .

وقد برز بين أصوات هذا الجيل شعراء مثل (زاهر الجيزاني ، وخزعل الماجدي ، وكمال سبتي ، وورعد عبد القادر ، وهادي ياسين علي) ، إلا أن الأسئلة ظلت قائمة ، حتى نهض جيل شعري في الثمانينات ، لم يعلج في تكريس هوية خاصة (تميز بين شعرائه : باسم المرصفي ، وخالد جابر يوسف ، ونصيف الناصري) .

تداخل الأصوات

إن لوحة الشعري في العراق - وهذه إحدى خصوصياتها - يحررها شعراء من حيال عدة وتداخل فيها لأصوات ، حتى تلك تتسدل عن مكان لشعراء ذوي إبحاز وتغير مثل (حسين عبد اللطيف ، وعلي الطائي ، وكزار حتوش ، وحواد الخطاطب ، وعبداد الصائغ) ، فهي العراق ما يزال تارك حصورها على الرغم من صمتها . وكذلك البائي الذي شمر منتصف هذا لعم ديوره (ستاد عائشة) وفي ركن ما ، من لسحة الشعرية ، تتجدد شعر تقليديا ، أو أكثر ، يعد مشروعه المستقبلي اسطلافا من الموروث

ووصل مسرى المصوغات والأساليب . سيد هشك حد التداخل أبص ، فمن شعر الحرب إلى شعر المسرح ، إلى قصيدة النثر اللغوية ، والشعر الحر ، وتحارب الكتابة الجديدة قائمة لانتهي من معاناة البحث عن أشكال ورؤى ، معاناة تؤشر كلها بانحسار المستقبل الذي لا بد أن يظل فيه الكثير مما سيرشح به وعاء الشعر المعاصر في العراق . □

وارث تقاليد السياب ، وفتّح نافذة على العالم . وهذه الموازنة صعبة ، كثيرة الحسائر .

وقد أحس شعراء الستينيات العراقيون بذلك ، فصالحوا مغادرة وصاية الرواد على رؤاهم ، وطرحوا مقولات فكرية مهمة ، وجدت في أشعارهم صياغات فنية متفاوتة الأهمية (مقولة الزوال في شعر سامي مهدي ، والغربة عند حسب الشيخ جعفر ، والتراث عند حميد سعيد ، ونموذج الغرب عند فاضل العزاوي) ، وقد ميزت تلك الرؤى والانشغالات أصواتهم عن سواهم ، على الرغم من وضوح المؤثر الأدوني في الكثير من شعرائهم .

سؤال الحداثة

ولكن ما قدمه الستينيون ظل محدود النتائج ، وبقي التحدي الأسلوبى مثالا ، فهم لم يجسموا أمر الأنواع الشعرية ، ولم يدخلوا مطلق أسلوبية جديدة على الرغص من الرؤى الجديدة التي صرخوا عنها

وفي مقدمة الأسئلة التي طلت دون جدوى نظرية أو تطبيقية سؤال الحداثة الذي برز حادا في السنوات الأخيرة

ومن تجليات الحداثة الشعرية ومظاهرها المهمة قصيدة النثر التي كاد موقف الستينيين منها عبر واضح

فألفاصون لم يقدموا بدائل بقية فراعهم ، إذ المشكلة الأسلوبية طارئة . وأنها يملكون حلا لها

والمترددون لم يكتفوا في قصيدة النثر شادح ترقى إلى مستوى التأسيير . وتكريس نسوع لشعري جديد

أما المتحمسون لها فقد ضاعت أصواتهم في حرارة التشبيح والحبس إلى تقليد المسودح ، ولم يستمر في كتابتها إلا قلائل يقف في مقدمتهم سركون بولص ، وصلاح مائق . وماصر العزاوي الذين برزوا على صفحات مجلة (الكلمة) ، أما الجيل السبعيني فقد حاول أن



هَلْ كَانَ شَكْسِير طَبِيبًا انْقَلَبَ إِلَى مُؤَلِّفٍ مَسْرُحِيٍّ؟

نقدم للدكتورة صبيحة الدباع

يبر 'العبد والأدب صلة بس' وهي على أقوى ما نكون في أعمال
شكسبير . بل إن الإنسان أحياناً يكاد يصوره صبيب انفسب إلى كاتب
مسرحي . لا اطلاعه الواسع على الأمراض والمعاقير والأعشاب بشكل
مدهش يثير الإعجاب ، ومسرحياته 'السبع والثلاثون' تعج بهذه المعلومات .
ماستثناء مسرحية 'تيتوس اندرونيكس' وفي هذا المقال سباحة طيبة في عدد من
مسرحيات شكسبير

يد يكن اكتشاف بدوره الدموية قد أعس .
قد تم ذلك بعد وفاة شكسبير بسورت ، فلعل
مسرحية 'مكتبة ١٦٠٣' كيا أرحها كونيير ،
وهذا 'مر بعد الاحتيال' ، ولعل هاري نفسه
'طلعه عليها قبل أن يعدها على الملأ' ، لكن
هاري يومذاك كان طبيباً شاماً ، يدرس في
'نادو' بإيطاليا ، ولما تكن العكرة قد احتمرت
في دمه بعد ، بل ظهرت بعد ربع قرن ، فهل

بسر م ذكرنا هو كل ما في الأمر ، فقد
سقى سيم هاري إلى ذكر 'سُدوره
الدموية' ، فهي 'لمشهد الأول' من الفصل شر
من مسرحية 'يونيوس قيصر' يقوون بروتس
لروحته
'أنت روحتي الحقيقية الحديرة بالاحترام ،
عريرة على كقطرات الدم المتوردة التي ترور قلبي
الحريين' .

بالانطباعات الخارجية ، ففي الشيخوخة تنضج الحكمة وتبرد العواطف ، وقد أوضح شكسبير المراحل التي تقضي الى الجنون في مسرحية (هاملت) حين يقول على لسان بولونيوس : - وبعد أن أصيب بخيبة أمل - ولننجز الحكاية : اعتراه الحزن ، فأعرض عن الطعام ، وأصيب بالأرق ، ومن ثم بالضعف ، ومن بعده بالطيش . وبهذا الانحطاط انحدر إلى الحبل ، حيث يجد نفسه الآن يهذي مهتاجا

وعندما تترجم هذا الكلام إلى لغة النثر الطبي ، يمكن التعبير عنه بقولنا : عندما أصيب « هاملت » بخيبة أمل ، ورفضت « أوفيليا » تفرجه الودي الحار منها أصيب بالمالخوليا أو الكآبة ، فقد شهيت للطعام ، وكانت نتيجة صومه الأرق ، وقد أدى الصوم والأرق إلى هزال عام ، مما أفضى إلى طيش وصدم استقرار ، واضطراب في الفعاليات العقلية ، مؤديا بالتالي الى الجنون .

ولكن والدته الملكة ترفض هذا التعليل ، وتقول : إن السبب هو مصرع والده وزواجها العاجل من عمه .

للجنون أسباب أخرى

والجنون كالاتعاض تياما ، لا يكون مصدره سببا واحدا ، بل عدة أسباب مجتمعة ، فلا يجد المرء إذ ذاك مهربا إلى أحد طريقين : إما التحرر من محاصرة العقل ، أو التحرر من

ينصل لوم الحزن الأصيل ، بإلقاء وشاح شاحب على مشاريع ذات أصالة عظيمة وخطورة ، فتفقد العزيمة اسمها !

والضمير في « ماكبت » - خلافا لما نجده في « هاملت » - مستقل عن العقل ، كما يقوله العقل ليس ما يوحيه الضمير ، ولم يكن « ماكبت » باديء ذي بدء مجنونا أو شريرا ، بل كان - كما يقول شكسبير - راضعا من لبن العطف الإنساني ، فهو متضائل ذو كفاءة عجيبة ، ولكنه كان عرضة للتأثيرات الخارجية ، فموضوع الدراسة في « ماكبت » الأعصاب لا الضمير ، وفعالية الدماغ لا قوة الإرادة ، وتكوين الرجل « الفسيولوجي » هو المسؤول ، فالشر يفضي إلى الشر ، ولا بد من كسر الحلقة المفرغة في موضع ما .

ويشير شكسبير في « الملك لير » إلى أن الاضطرابات العاطفية هي السبب الرئيس في الجنون ، وقد أعرض الأطباء عن هذا الزعم الشكسبيري ، مع ذلك لم ينجحوا في تعريف الجنون إلا بما يحدثه وليس في وصف جوهره ، فالملك « لير » في القمة ، والقمة بها فيها من وحدانية وعلو تعرض العقل البشري للدوار ، لاسميا إذا كان مثقل الرأس بالتاج ، فالتفكير يكون مضطربا غير مأمون العواقب ، ففي القرن الثامن عشر كان ربيع ملوك أوروبا مجاننين ، بينهم ملك السبريقال والدنمارك والسويد وانجلترا وقبرص روسيا ، فالسلطة التي لاحد لها هي الوحدة المخيفة بعد ذاتها ، كما قال ونستون تشرشل ، فإلكها لاصديق له ولأرفيق ولأند ولأنظير ، بحيث يصبح ، إلا في ما قل ونذر ، غير قادر على التمييز بين الصديق والكذب ، بين الإخلاص الحقيقي والنفاق ، وأكثر الشرمتات من بطانة السوء ، لأنها تنجح إلى الرياء والمدحجة جوا للمنافع واكتسابا للمخامم ، ويكون أول من يجهز على الحاكم عندما تآزم الظروف ويخرج ، فلا يتبين المدخل من المخرج ، وقد جمع (الملك لير) بين الاستبداد والشيخوخة ، وهذه الأخيرة كثيرا ما تجعل الإنسان أنانيا ، جامد العواطف ، لا يتأثر



● هل كان شكسبير طيباً ؟

الرجل البالغ ينبغي له أن يفهم التعلق ليس صداقة حقيقية ، وأن الركون إليه حماقة وطيش ، ولكن تيمون الأثيني لا يفهم ذلك ، فالخيلة بالنسبة له حلم شاعر : طيبة قلب وجبال ، وتيمون مبذر ، لا يقبل هدية من الشخص الذي دفع عنه الدين لينقذه من السجن ، فهو يبذر كمعة التبذير ، ويعطي للذة العطاء : وهو عدو نفسه ، ولا يمكن للإنسان أن يكون عدو نفسه في العالم المتحضر دون أن يؤذي الآخرين . يقول تيمون الأثيني : « أعطيته مجانا ، بشكل مطلق ، فليس ثمة من يقول بصدق : إنه يمنح مادام يتسلم شيئا مقابل ما يمنحه » هكذا كان مقياس السخاء عند تيمون الأثيني . ويضيف إلى ذلك قوله :

« أموالي ترحب بكم أكثر من ترحيبها بي » . وكثيراً ما يردد أمام الناس ، لاسيما الفقراء منهم ، قائلاً : « كنت أتمنى أن أكون أفقر لآكون أقرب إليكم » . وهكذا يصل في النتيجة إلى قرارة الفقر ، ويفرق في الديون ، وينفض من حوله الأصدقاء ، فيحقد على البشرية جمعاء بسبب حمقه وسفهه ، ويقضب على الجميع لسوء معاملته القليلة منهم له .

كان مجنوناً فأصبح أحمق نتيجة تغير ظروفه لسوء تصرفه ، فينصحه صديق له أن يكون متملقاً ، ليتقرب من الأغنياء ، فيستعيد بعض ما وهبه إياهم ، فيفعل ذلك ، ولكنه يعود فيفرق ما يحصل عليه من المحتالين والدجالين هذه المرة ، وفي هذه الأثناء يكتشف في بيته كنزاً من ذهب ، يوزعه على السفلة ، ليشجع الرذيلة في البشرية المكروعة على زعمه ، ذلك لأن مقام الذهب عنده كمقام العاهر في بني البشر .

وينتهي أمره بالانتحار .

الأمور بخواتيمها

إن أكثر مسرحيات شكسبير إغراقاً في الطب والمعالجات الطبية هي مسرحية (الأمور بخواتيمها) ، فعقدة الرواية بعد ذاتها طيبة ، بطلتها ابنة طبيب يتيمة ، لم يترك لها والدها شيئاً سوى وصفة طيبة سرية ، تعد كنزاً من الكنوز ،

الحياة نهائياً ، فالتشوق للموت لون من ألوان الخلل العقلي ، وفي هذا يقول « هاملت » : « الشيطان يتسلل عن طريق الضعف والاكثاب ، فهو قوي في مثل هذه الأحوال ، يسبي إلي ويلعنتي » .

أما في مسرحية (تيمون الأثيني) التي تبدو لبعض النقاد غير كاملة ، ومن أعمال شكسبير المتأخرة ، ففيها شخصية إنسان يكره البشر جميعهم ، ويمكن وضعها في صنف واحد مع « هاملت » و « لير » وهي شديدة الشبه بالآخرى ، فهي مثلها في البداية مليئة بالثقة غير المعقولة ، وهي مثلها في النهاية مليئة بالحقد غير المعقول ، فتطور الشخصيتين متماثل ولكن الظروف مختلفة .

وتيمون الأثيني بعيد كل البعد عن الصورة التي يصوره بها بلوتارك ، إذ يقول : إنه أفعى خبيثة ، إنه إنسان مؤذ للبشرية ، فهو في جوهره سامي المبادئ ، نبيل المشاعر ، غير أناني ، كريم العطاء ، يجد اللذة في الإحسان والكرم دون مقابل ، وطبعه لطيف ، غير أحمق ، بل له عقلية مثقفة مهذبة ، فهو عاقل في كل شيء عدا أمرين : عدم قدرته على تقدير الخصائص والمزايا ، وعدم تمييزه علاقة الأشياء بعضها ببعض على نحو ما هي متميزة عن مضاداتها التي تحولها وتنقلها من وضع إلى وضع ، وله كل المشاعر والأحاسيس عدا تقدير البديهيات .

ونجد مثل تيمون أحيانا في الطبقة الأرستقراطية الانجليزية في صورة شاب يولد في عائلة ثرية ، يحمل اسماً فخماً ، يربى كأمر صغير ، لا يحرم من رغبة يصبو إليها ، فهل يمكن للعقل أن يعتره ضعف في مثل هذا الوسط الممتاز ؟ هل لشاب متألق المنشأ ، ذهبي الآفاق ، مترف ، أن يصاب بلوثة عقلية ؟ ربما عن طريق أصدقاء السوء ، أو بسبب سلطة المعلم المستبد ، أو بتأثير الاعتداء الذاتي ، فلا يشعر بعلاقتهم الحقيقية بالآخرين ، وعلاقتهم به ، لتقدير القيمة الحقيقية للحافظ والدافع . فالطفل بمعايقته حل سوء تصرفاته يدرك هذه الحقيقة ، وكما أن الطفل يفهم أن النار تحرقه فكذلك

ويعد شكسبير الذهب دواء ناجعا ، وعلاجا مؤثرا ، وكان تشوسر قد سبق أن أشار الى الأهمية الطبية للذهب نفسها ، مع إشارة خفية الى حشع بعض الأطباء وتهاكهم على الذهب . والمملوحت في مسرحية « أو تيللو » أو « عطاء الله » (عطيل - على رأي مطران) أن العيرة تلعب من القائد المراكشي حدا عبر مألوف ، مشرفا ذلك على الحون . و هي لحون المطلق بعينه ، فالعيرة سكلها الطليعي محمود ، بل متوقعة من ي إنسان سوي ، ما أن تصل الى حد لأوهام المريضة وسبح الخيالات التي لأسد ها من الواقع فهذا أدخل في لصاق التاتولوجي و المحصى ، وهذا ما قد حدث حفيل مسجير . وعدم اكتشافه الواقع لخاصة سيفيد من سورة حورية ، فانتحر عن حنة وحنه حنيه « ديرديمون » التي قتلها ضمها وعدو . فعاقب نفسه مثل ما ارتكبه راءها .

ورجو لا يصف الذهب في شكسبير بعد ما توافر لديه من راء طبية بصوره لتعبر لتعيسى لسدي لفساه في الاداب الطبية لوسطى . لمساعدة الفنية على ترسيخ المعلومات الطبية بعوضه في أذهانهم ، لتساعد على الاستدراك رحتار لأختارات وللمحادثات « الأكاديمية » . لأن معلوماته الطبية تأتي عموا وشكل غير مقصود ، على نحو ما يحدث في وصف حنى الملازي التي انتابت المشي في فترة إقامته محصر ، فهو شعر أصيل وليس شعرا عديم . وكذلك شعر شكسبير الطبي الذي حنى ين عن ولتعه المصدرة □

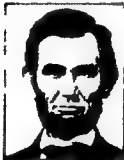
تشعني بها علة مستعصية أصيب بها ملك فرنسا ، وذلك بعد أن عجز الأطباء كافة عن معالته ، فيكون جراؤها زوجا تحبه من نبلاء القصر ، فأطباء فرنسا أخفقوا في معالجة العاهل الفرنسي وشعائه من ناسور ، بل يردد الناسور سوءا ، فتقوم (هيليا) ، بطة القصة ، مرحلة الى باريس لمعالجة الملك ، وتزوج (بيربرام) ، فتعصى صهوه حواءها وتزحل ، وتشعني الملك في صف نهاية يام ، دون إرهاب له لمريد من العذاب والآلا ، وذلك بعد أن يرفض الملك تطوعها لمعالته ، فتقول له « الآن شامة ؟ بيد أن أن ه حرد الداروي ؟ » ولا يكاد الملك يسمي بالاسم حتى يوافق في الحال . فتدهته شعائه من لموعد لمصروب . وكان الناسور في أيد شكسبير عمارة عن فيج بأحد سبيه الى ن مكان ؟ الحس . « ما الملك الفرنسي فكان الناسور في صدره

يعفور شكسبير به مو فيص حرد الداروي ن بعيش لعل الإنسان حالد . ولهي بوب عاطلا دون عمل ، فهل ي ترى قتل حبرارد له لا عقل أن يموت موتا طبيع . ما دم قد درك سر الخلود ؟ فهو - على حد تعبير شكسبير - يفتح حياة في الحجر »

ومن عريب ن نيل بيربرام يرفض الروح من هيب ، لأنها نة طيب معدة فقير . فحمه مدك على ن تروجه . فسي بها ، ثم يذهب ن حرب . فتلق به على لزع من حـسـه . ن نقص لأب معدة قط نـ

محالات ؟ - محلات

- × لا يمكن أن تكون شديدي الحذر في اختيار أحداث . (أوسكر وايد)
- × دوو العلم الواسع ، هم من يرفضون هكل المعاد (شامبور)
- × البطل الحقيقي في عيد من الأعياد ، هو دائما من يدفع . (بوجول)
- × العاشق هو الخازن الذي يعمل ليل نهار . (ناتالي كليفورد بارني)
- × ليس في استطاعتك تقوية الضميف بإضعاف القوى . (لتكون)



● أبراهام لتكون

عندما تستيقظ الأمية

شعر : خالد الخرزجي

إحالُ مَظْطُ التدى ضفائر الصباح
واهبس الشدى على السهول والبطاح
وأمرت سلاونا
وأمرت حقولنا
فأزهرت حدائق التضاح !
○ ○ ○
إحالُ حادنا البشير بالهوى
فأيقظ الأنام
واعشوشب النهار في مدينة الأحلام
حييني وانحسر الظلام
عن وطن السلام !
إحالُ هذا الفبس الوردى لاح
يصوع مسكا ، نرحسا ، « قلدخ »
فاستيقظي
استيقظي
فالشمس يا حييني
أحل وشاح !

إحالُ يا لليرة التزود تقطرين
لوق خضفاف الترحيب للظمان تقمرين
فلزودين الورود لي
حدائق العراق !
○ ○ ○
إحالُ وجهك التدى
لَفَسْصُ الصباح
ودررش الألبه ،
ضَمَمْجُ الجولة بالمير والألاح !
فأكتسلي
بالقمر الفضي يا سيدة الملاح
وأغتسلي
في موج حطر (حجلة) الفواح
وأسطري
مياعجا ،
مواسيا .
« أفرانح »
وهللي
المجد للعراق !
المجد للعراق !



الشيعة ٩٠



واحدة الشرايف



من القلب

كثير العناد

● وصل الزوجان السائحان البريطانيان في سيارتهما إلى منطقة الأهرامات في مصر، فقالت الزوجة غاضبة تلوم زوجها :
أنت دائماً كثير المصايد يادوغلاس ،
فلقد قلت لك : إنه من أجل الوصول إلى مدريد ينبغي الانعطاف إلى اليمين في باريس .

كلا ياسيدي

● قض رجال الشرطة على اللص ،
وأحضره أمام القاضي للمحاكمة ، ولما
امتلأ أمامه سأله القاضي
هل عندك ما تدافع به عن نفسك ؟
أحب اللص كلا ياسيدي ، فقد
حرروني من المسدس الذي كنت أحمله
أين الثالثة ؟

● وقف قائد البحرية على ظهر إحدى
بوارجه . يشاهد مياومة يجربها أسطوله .
وصحاة صاح مساعده . وقد بدت على
وجهه أمارات الغضب
من المروص أن يشترك في المياومة
ثلاث بوارج ، وأنا لا أرى سوى اثنتين
فقط فأين الثالثة ؟

تقدم منه مساعده وهمس في أذنه
إنك تقف عليها ياسيدي .



في الصميم

● هناك اكتشاف عظيم ، يتظر أن يتم
في ميدان الأدب ، وهو مكافأة الكتاب مالياً
عن الكتب التي يتمهدون بعدد كتابتها
توماس كارلايل
● أحب كثيراً الكلام والتعكير ، أى
الكلام أولاً ثم التعكير
سيتويل

● أساس لرواج الحقيقى سوء تفاهمه
مسدر
'وسكار وايلد

قاموس الظرافة

● حاصتي شيء محصى به ما تسب
استطيع الاحتفاظ به أو امتلاكه
● خاف شخص أماً أن يحبه
كأنفس . ومصر خرون فهو يكاد يسعه
بكى عله بعضي هذا الأمر
● أعاده نظر البحث عن تبرير لقرار
سبق اتخذه

لا يسمى

وقف أحد الحمقى ، أمام
لافتة عليها : « حذار ، الكحول
يقتل ببطء » ، فhez كفه مردداً :
لا يهمني ذلك ، فانا لست على
عجلة .

□□□

أفضل طرق الكتابة

ذهبت إحدى السيدات إلى
مارك توين ، وقالت له : إنها تود
أن تشغل بالأدب . وسأله عن
أفضل طريقة للكتابة ، فأجابها
على الفور :
من اليسار إلى اليمين .

□□□

السهل والصعب

كان الكاتب « ستيفان ليكوك »
يحاضر في بعض المؤلفين الشبان ،
فسأله : كيف تكتب مقالاتك
الفكاهية ؟
فأجاب : كل ما يجب عمله ،
هو أن يحس الواحد ، ثم يقوم
بكتابة ما يحس به .
فقال أحدهم : أهذا كل ما في
الامر ؟
فرد عليه : كما ترى ، فالكتابة
أمر سهل جداً ، ولكن الصعب
هو الإحساس

جميل مطران في عتق حافظ

● أقام حافظ ابراهيم مع
خليل مطران في أحد فنادق
لبنان ، وحدث أن فقد حافظ زر
قبة قميصه . فقدم إليه مطران زراً
عوضاً عن الضائع ، فشكره
حافظ ، ثم قال له : سأرده إليك
اليوم .
فسأله مطران : وعلام
السرعة ؟
أجابه حافظ : لأنني لا أطيق
أن يبقى جميلك في عتقي .



● حافظ ابراهيم



● خليل مطران

● كان الحريري ، صاحب المقامات ، كثير العبث
بلحيته ، وكان طويل المجالسة لأمير البصرة . وحدث مرة
أن توعدده الأمير ونهاه ، فكان الحريري بعد ذلك يجلس
كالقيد بالأصفاد . وتكلم يوماً بكلام أعجب الأمير ،
فسأله :

ماذا تريد أن أقطعك ياحريري ؟
فأجابه فوراً : أقطعني لحيتي .



الحرى - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

العرب
عيوننا
على العالم



صقلية..

التاريخ يخرج
من البوابة
العربية

استطلاع : صلاح حزين
تصوير : سليمان حيدر



على الرغم من أنها جزء من الكل الايطالي ، الممتد داخل البحر حتى وسط أوروبا ، فإن من يتصدى للكتابة عنها يختار من أين يبدأ ، من جغرافيتها ذات التنوع والثراء ، أو من تاريخها الذي لم يصبح ايطالياً قبل عام ١٨٦٠ ، أو من تاريخها العربي الذي امتد مدة تزيد على قرنين من الزمان ، ترك خلالها بصمات مازالت ماثلة في مدن الجزيرة العديدة ، أو من ارتباط اسمها بعصابات المافيا الشهيرة .
لكن الحيرة لم تطل . كما يحدث كثيرا في صقلية ، فقد حسمت المافيا الأمر ، فأصبح لزاما علينا أن نبدأ بها .

عندما هبطت بنا الطائرة في المطار القريب من الجبل الرهيب خيل إلينا أن أحد جناحيها لابد أن يصطدم بإحدى نتوءات الجبل الصخري ، لكن شيئا من هذا لم يحدث . ودلفنا الى المدينة من الشارع الذي تلوى مع سفح الجبل ، حتى وصلنا فندقنا في شارع ليبيتا ، بوسط المدينة التي أعلنت عن جمال لم تكن نتوقعه . ومن هناك بدأنا جولتنا في الجزيرة الكبيرة .

صقلية ليست باليسمو فقط ، إنها أيضا سيراكيوزا أو سرقسطة كما كان يسميها العرب أيام حكمهم هناك . وهي كاتانيا وميسينا وتاورمينا واجريجاتو ومرسالا وتراپاني وكالتانيسيتا ، وعدد آخر من المدن الكبيرة ، مما جعل صقلية أكثر المناطق كثافة في السكان في إيطاليا كلها . ففي هذه الجزيرة التي تبلغ مساحتها ٧٥,٧٠٨ كيلومترات مربعة يعيش نحو سبعة ملايين نسمة .

الجزيرة القارة

صقلية ليست جزيرة واحدة فقط ، إنها الجزيرة التي اتخذت شكل مثلث ، بالإضافة الى عدد من الجزر الصغيرة التي تتأثر عند زوايا المثلث ، أهمها جزر : بانتيريا ، وسترومبولي ، وسالينا ، وساناريا ، وليباري ، وفولكانو ، وجزيرة اوستيكا التي اعتزلت في نقطة قصية قبالة مدينة باليرمو ، ويسبب شكلها الذي يشبه مثلثا

حين وصلنا إلى جزيرة صقلية كنا مسكونين بصورة عصابات المافيا . لم يكن ذلك خوفا ، وإن كان هناك شيء منه ، بل كان إحساسا خلقت أحداث اليوم السابق ، ونحن لم نزل في العاصمة الايطالية روما ، كانت المافيا قد أقدمت على قتل ضابط كبير في الشرطة الايطالية . وهو عمل كما علمنا من أصدقائنا في روما يتجاوز الحدود التي تصل إليها تلك العصابات في حربها ضد الحكومة ، فهناك حدود ضمنية ، وهناك ما يشبه القوانين التي تنظم العلاقة الدائمة بين تلك العصابات والحكومة . فقد تقتل وأشيا أو تخبر أو شرطيا صغيرا على سبيل الإرهاب أو التحذير ، لكن قتل ضابط بهذه الرتبة يعني فتحا لمحنة قد يسقط فيها ضحايا كثيرة . وقد يراق دم أبرياء . وفكرت في أننا قد نكون الأبرياء الذين يراق دمهم في تلك الجزيرة المرعبة ، بل لقد خطر ببالي خاطر طريف ، هو أننا قد نكون الأبرياء الوحيدين هناك .

ولم يكن المشهد الأول لباليرمو ، عاصمة الجزيرة ، مساعدا على إبعاد تلك الهواجس عنا . جبل واحد ، هائل الضخامة ، بلونه الذي يجمع بين الأخضر الداكن والبني ، يقف مثل نصب عملاق ، ملغيا ظله على المدينة التي امتدت على الشاطئ البحائي له بنيانياتها التي غلب عليها الانخفاض ، وإن برزت من بينها عمارات مرتفعة ، فرسعت تنوعا على صفحة المدينة .



● عقلية ، حيث أقرب نقطة إلى إيطاليا ، لا تزيد على ٣ كم .

أسماك أخرى كالسردين والتونة والخنكليس وغيرها التي يتم اصطيادها في شواطئ أخرى من الجزيرة.

بعد يوم من وجودك باليرمو تشعر بأن هذه المدينة هائلة بشكل خاص ، وتتبدد مشاعر الرهبة التي قد تعتربك - مثلنا - قبل الوصول إليها والأنعامك في التعرف على الحياة فيها بجوانبها المختلفة ، ويحل عليها شعور بالارتياح من أناسها الذين يتميزون بطبيعة وتلقائية ومرح يبدوا لك عندما تتعامل مع سائق سيارة أو بائع أو موظف بمكتب سياحة أو بأحد الجالسين على مقاعد في الحدائق العامة الكثيرة المنتشرة في المدينة . قد يفاجئك الصوت العالي للناس عندما يتحدثون عن بعد ، أو يقابل بعضهم بعضا في أماكن أو أزمنة غير متوقعة . وقد تضحكك كثرة استعمالهم للإشارة التي لا يستعملون فيها الأيدي فقط بل الرأس والكفين والجسم كله أحيانا ، لكن هذا كله يمنح القادم من أقطارنا العربية شعورا بالآلفة . ليس هذا ما فعله نحن العرب أيضا ؟ ها هي صقلية ، وها هم أناسها الطيبون ، فأين المافيا إذن ؟ وضحكنا ولكن إلى أين .

أطلق عليها قديما اسم ترينا كريا (أي المثلث) .
والطريف أن كلا من هذه المدن وهذه الجزر لها
طبيعة خاصة ، وشهرة مختلفة عما عداها . وما
بين المدن تعددت أشكال جمال الطبيعة وتنوعت
التضاريس ، سهول شاسعة ، وحقول عظيمة ،
وجبال بعضها وعر شديد الانحدار ، وبعضها
الأخر مكسو بالأشجار ، وغيرها تحتوي قممها
على فوهات للبراكين الخاملة ، لكنها بين حين
 وآخر تذكر السكان بأنها هناك .

ويسبب الطبيعة المتنوعة ، وأشكال الجمال المختلفة ، وتغير المشهد مع كل خطوة تخطوها فوق الجزيرة ، فقد قيل قديما : إن صقلية أشبه بقارة .

وعلى طول ساحل الجزيرة ، ذات الشكل المثلث ، امتدت شواطئها للسياحة ، وشواطئها صخرية ، صنع القاء الحجر مع الرمل والماء فيها أشكالا جميلة ، جذبت السائحين ، وشواطئها وعرة وجبلية أخرى لاتصلح للسياحة والسياسة ، فتحولت إلى ملاذ لمكة السيف التي يشكل اصطفاؤها أحد الموارد الثرية للسكان قرب مضائق مسينا ، بالإضافة إلى

في أسواق باليرمو

وخرجنا إلى المدينة عبر شارع لييرتا الرئيس العريض ، تحف به من الجانبين البنايات المتناسقة بشرفاتها التي أطلت على وسط المدينة ، وفي نقطة داخل حديقة جيوسيبي فيردى التي تتوسط المدينة بدأنا بالتقاط الصور لما حولنا من خضرة وشجر وسيارات وعربات تجرها الخيول .

ومن بين البنايات جميعها مسرح ماسيمو بيناته الشبيه بالمعابد اليونانية ، وقد تقدمت المسرح نفسه والذي يعد ثالث أكبر مسرح في أوروبا بعد دارى أوبرا باريس وأوبرا هاوزن بألمانيا . أما



● العمل في شوارع صقلية يذكرنا بطريقها العربي .

الأثر اليوناني الذي شاهدناه في أماكن أخرى بعد ذلك فمن خلال الاغريق الذين حكموا الجزيرة قبل الصيقلية الذين أعطوا الجزيرة اسمها .

وكانوا بذلك أول من غزا الجزيرة بسكانها الأصليين الذين كانوا مزيجاً من الأيبيريين والليبيين كما تقول مراجع التاريخ الصقلي .

وواصلنا جولتنا قاصدين أن نرى كنيسة مارتورانو الشهيرة . لكننا مررنا ببناء متجههم ، أشار لنا السائق قائلاً : إنه سجن ، مما أعاد إلى أذهاننا صورة المافيا مرة أخرى .

ولم يزل هذا الخطر عنا عندما وصلنا الكنيسة فشاهدنا حفلاً للزواج ، حيث وقف العروسان يتلقيان التهاني قبل دخولهما إلى الكنيسة ليعقدوا القران . ونثر أصدقاؤهما الورود فوق رأسيهما . وطافت بذهي مشاهد من كتب قرأتها وأفلام سينمائية شاهدتها عن حفلات زفاف رجال المافيا ، حيث العريس يحتضن عروسه بحنان ، بينما رجاله القساة يقومون بمذبحة يقتلون خلالها خصومه الذين لا يقتلون قسوة عنهم .

واكتفينا بمشاهدة الكنيسة من الخارج ، وتركنا العروسين لمصيرهما المشترك ومضيئنا ، ولكن إلى الأحياء الشعبية القديمة هذه المرة ، في منطقة الأسواق يزول عنك شعور الغربة ، ويحل محله شعور بالآلفة . فعل أطراف السوق جلس بعض الكهول والمعجائز يلعبون « الداما » و « النرد » أمام جمع قليل من المتفرجين الذين انهمكوا بين آن وآخر في حديث جانبي هامس غير مبالين بالصراخ الذي ارتفع بالقرب منهم على ألسنة البائسين أو من أصوات اصطدام النرد بالطاولات الخشبية . وبعد أن حذرنا سائقنا من اللصوص وأوصانا بأن نحرص على ما معنا ، خاصة آلات التصوير ، بدأنا رحلتنا المفضية داخل الأسواق المكتظة بكل شيء ، بعربات البيع والباعة الراحلين وبيعة الخضار والفواكه ثم الأسماك واللحوم وبالشارين من كل صنف ولون . ازدحام كبير وأصوات عالية مختلفة النغمات ،

● البوابة العربية
في باليرمو



وصخب وصجيج من بعض العنيدين ، عن
أصروا على الدخول بدرجاتهم النارية وسط هذا
الازدحام الخائف .

وخلال هذه الجولة الصعبة أمكننا ملاحظة
الشبه بين أسواق الخضار العربية وبين هذا
السوق . المعمار القديم الذي طمسته الحياة
العملية للسوق والمظلات التي تحمي البائع
والخضار من حر الشمس ومطر الشتاء .

وفي سوق السمك ، وقف بائع خلف طاولة
صغيرة ، يبيع وجبات سريعة من لحم
الأخطبوط ، إنهم يأكلون الأخطبوط إذن .

ألسنا في بلاد المافيا ؟ ومع ذلك فإنك تشعر
بالآفة .

العرب والمافيا

ربما كان الشعور بالآفة الذي يلازمك وأنت
في باليرمو هو أنها مدينة بناها العرب ، فقد أقامها
الفرطاجيون مستوطنة لهم على الوادي الضيق
الواقع تحت جبل بليغرينو العملاق الذي كادت
طائراتنا أن تصطدم به ، أو هكذا خيل إلينا في
أثناء هبوطها في المطار القريب . وفي عام ٢٥٤
قبل الميلاد وقعت تحت سيطرة الرومان الذين
أطلقوا عليها اسم (بانورموس) ، ويعني حرفيا
(جميعها ميناء) ، لكنها أهملت حتى جاءها
العرب فاتحين عام ٨٣١ بقيادة أسد بن الفرات ،
فأحيوا المدينة لتصبح عاصمة للجزيرة التي
حكموها نحو ٢٣٣ عاما ، وأطلقوا عليها اسم
(بالرمة) ، وهو كما نلاحظ تحريف للاسم
اللاتيني . وحتى بعد أن دخلها النورمان
وأقصوا العرب عن الحكم فيها ، فقد بقوا هناك
عمادا للحضارة والتجارة والعلوم ، حتى طردوا
منها بشكل مهين ونهائي على يد فردريك الثاني ،
ومن بعده شارل دانجو الذي قضى على آخرهم
عام ١٣٠٠ . وخرج العرب وبقيت لهم بعض
الآثار التي فشلت جميع محاولات الطمس في
إزالتها ، وظلت حتى اليوم تذكر بعصر الجزيرة

الذهبي . وعندما بدأنا في التحرك في أرجاء
باليرمو كانت الأحياء والآثار العربية من بين
ما قصدنا أن نراه ، لكننا اكتشفنا أن الآثار العربية
موجودة على قارعة الطريق ، موجودة في أشجار
النخيل والليمون والبرتقال والبطيخ وقصب
السكر الذي أدخلوه الى الجزيرة ، وخرجوا لتبقى



● الحيل مراه في معظم ساحات المدن الصقلية

حدران أعمدة الكنائس القديمة والقصور وأسوار
الحدائق وما تبقى من مساحد كانت يوما عامرة
بالمصلين

موحودة في السايات التي أنقماها العرب أحياء
وقصورا ومساحد ومسابي وسوانات وشوارع
وموايه مارال بعضها يحمل الاسم العربي محرفا

تشكيلا حاليها يضاف الى المدينة الرائعة ، وأريحا
يعطي الخو المائل للزطوة عقسا بدأ مع بداية
تاريخها العربي ، وظل بعد العرب يذكرهم بعد
أن أصبحوا تاريخا يروى ، وبقيت حاضرة مبن
التاريخ والجغرافيا موحودة في القوش والرحارف
والكتابات التي مارال يوحد منها الكثير على

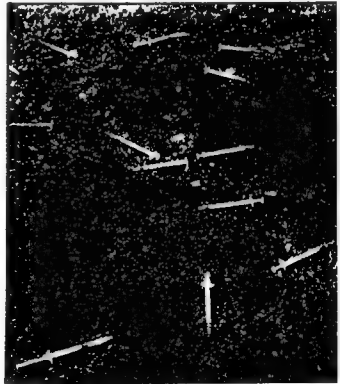
السيارات في بلدان العالم المختلفة هي الأساء النموذجية في تلك البلدان ؟ وتساءلنا بحذر إن كانت لياولو علاقة ما بالمافيا ، فمن المعروف أن رجال العصابة يتنقلون بين صقلية والولايات المتحدة . وحتى نتخلص من السائق المريب خفضنا السعر إلى درجة قدرنا معها أنه لن يقبل ، لكنه قبل ، مما زاد شكوكنا ، لكننا وبسبب الشكوك نفسها لم نجرؤ على الرفض . وأسلمنا أمرنا للسائق الضخم ذي اللكنة الثقيلة باولو ليبدأ بنا الرحلة .

وسألنا باولو عن المكان الذي سنبداً بزيارته فأجاب : الكاتاكومب . وفوجئت بالكلمة التي تعني بالإيطالية القبور ، وعبست قليلاً . ولكن كان لابد من ركوب السيارة ، وهذا مكان . وran الصمت علينا نحن الثلاثة ، السائق وزميلي المصور وأنا ، حتى وصلنا إلى القبور . وقفت بنا السيارة في مكان لم تدف فيه آثار لموتى أو قبور ، ساحة صغيرة بين بنايات ارتفعت وتركت بناية لايزيد ارتفاعها عن طابق واحد . وقد فتح بابها الذي بدا مثل باب مرآب لسيارة خاصة ، وقد جلس على منضدة صغيرة أمامه راهب يبيع الشموع للدخائيل . كان ذلك هو الباب المؤدي إلى (الكاتاكومب) أو القبور ، ومن هناك دلفنا بضع درجات إلى الأسفل لتسلسل إلى أنوفنا رائحة نفاذة ، صحتها برودة ، أدخلت القشمية إلى أجسادنا . وكانت تلك على مايلو تهيئة ضرورية للمشهد المقبل . وعند وصولنا الدرجة الأخيرة من السلم النازل ، وجدنا أنفسنا وجهاً لوجه أمام عشرات الجثث ، وقد صُفّت بكامل ملابسها وأناقيتها على جانبي الحائط الذي امتد أمامنا كسرداب يفضي إلى سرداب آخر فأخر وهكذا . وعلى جانبي كل سرداب منها ثبّت جثث لرجال ونساء شبان وعجائز وأولاد وأطفال ، على الجنايين في الأعلى وفي الأسفل صُفّت التوابيت المفتوحة خلف جدران من زجاج أو من شبك ، وقد استلقى فيها الموتى

حتى اليوم ، بل إن هناك من يقول : إن كلمة المافيا نفسها تحريف عربي لكلمة « معنى » غير أن رأياً آخر يقول : إن المافيا مأخوذة من كلمة « مافيا » وتعني ابنتي ، وأن الاسم اشتق من صوت امرأة كانت تولول فوق جثة ابنتها المتوتلة وتصرخ : « مافيا » ، أي : « ابنتي » . لكن أحداً لايعرف الحقيقة حول هذه العصابة التي يلف الغموض كل شيء حولها ، بما في ذلك اسمها الذي صعب عليهم تفسيره ، فردوه إلى لغتنا العربية الحميلة .

جولة بين الجثث

في ذات صباح بدأنا مساومة مع سائق يتحدث الانكليزية بلكنة صقلية ثقيلة جداً ، عرفنا أن اسمه باولو ، وأنه عاش فترة في الولايات المتحدة ، قبل أن يعود ليشتري سيارة أجرة يعمل عليها . وتساءلنا : لماذا تكون أسماء قادة



● بقايا حفن المخدرات ملقاة فوق سطح منزل مهجور . المانيا مرت من هنا



● الكاتاكومب -
مقابر الرهبان
الكابوتشينيين -
وتشاهد الحث
الحنطة معلقة على
الحائط



المحطون ، بعضهم تآكل وجهه ، صارت
الحممة ناسباها الصاحكة صمكة الموت ، سيما
احتفظ آخرون بيهتهم وعوس وجوههم الذي
دعته أباقة ملاسهم التي تعود إلى القرن الماضي
ومدايات القرن الحالي وتحولوا بين الحث
المروسة ، تأمل هذا المشهد بمريح من مشاعر
الرب والدعشة وفي أحد الأركان شاهدا جمعا
من المتفرجين يلتصون لمشاهدة إحدى الحث ،
ودعسا لراحم الأحياء على مشاهدة الأموات ،
واستولت عليها الدهشة وبحس شاهد حثة فتاة
صغيرة ، وقد استلقت في تالوتها الصغير ، وبان
وجهها المعصص الميين في صفحة وجه يبيض
مرأة وهالا لا أثر للموت على الوجه الصغير

حين اتخذ قرار بمنع التحنيط ، فتحولت المقبرة
السدير إلى متحف للبحث يدعى
(الكاتاكومب) ، أي المقابر .
وخرجنا إلى النور ، حيث كان بانتظارنا سائقنا
الذي لم نثن عليه كثيرا لاختياره الأول عندما
سألنا وبساطة تلوح على شفثيه :
هل أصحبكم ذلك ؟

في قم الصقر

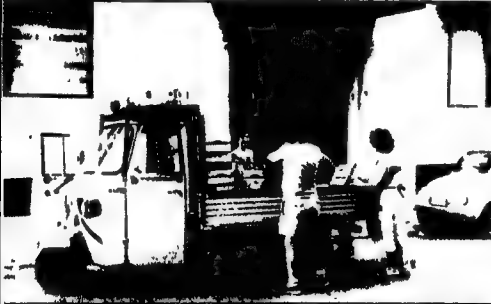
لم نجب عن سؤاله مباشرة ، وإن أفهمناه
ضمنا أننا نريد شيئا أكثر بهجة ، فقال : حسنا
لنذهب إذن إلى مونديلو ، لكن الذهاب إلى هناك
يحتاج إلى مسير طويل بالسيارة ، لنؤجل ذلك إلى
الغد ، ولنذهب الآن إلى مونريالي .
ودخل بنا بالولو أحياء وشوارع مكتظة بالناس
والعربات والسيارات ، إلى أن خرجنا إلى منطقة
اتسعت فيها الشوارع ، وتباعدت المسافة فيها
بين السيارات . ولاحتظنا أن سائقنا يكاد يعرف
كل سائقي السيارات الأخرى العامة منها
والخصوصية ، وكلما التقينا سيارة أخرى أخرج
يده وصاح بأعلى صوته بحيا ، وأحيانا دخل في
حوار ضاحك مع زميل يحاذينا بسيارته قبل أن
نتجاوزه أو يتجاوزنا . ووصلنا أخيرا إلى الشارع
الذي يصعد بنا إلى كنيسة مونريالي . وأشار إلى
نهاية الشارع الذي التقى مجموعة من الأبنية
صعدت مع سفح الجبل ، وقال : إن هذه المنطقة
تدعى « قم الصقر » . وفي الطريق إلى قم الصقر
ثم الجبل شاهدنا جزءا من الحياة الشعبية اليومية
يعرض أمامنا ، أطفالا يتسابقون على عجلات
أمام المنازل في الشوارع الخلفية ، أولادا وبنات
يركضون بعضهم خلف بعض وقد تصاعدت
ضحكاتهم . ربات بيوت أنهن أعمالهن المنزلية
فقصدن محلات البقالة ليتبضعن ، أو ذهبن في
زيارة يتناولن مع صديقاتهن وجاراتهن شاي
الصباح ، ويفتحن معهن حديث الصباح .
أحد بائعي الخضار لم ينتظر زبائنه ليأتوا إليه

الجميل . وقرأنا تاريخ وفاة الطفلة الذي يعود إلى
بدايات القرن الحالي ، وعلمنا أن هذه الفتاة
واحدة من أكثر الجثث شمعية ، وأن كثيرا من
الناس يأتون لزيارة الطفلة التي يطلقون عليها
اسم « الحسناء النائمة » .

لقد كانت هذه المقابر ديرا لرهبان يعودون إلى
طائفة اسمها (الكابوتشينو) . وقد أقاموا هذه
المقابر في أواسط القرن الماضي ، حيث كانوا
يحنطون الجثث ويحفظونها في توابيت أو على
الجدران ، وظل هؤلاء يستقبلون الجثث
لتحنيطها حتى العشرينيات من القرن الحالي ،



● مراسم زفاف في باليرمو
على الطريقة التقليدية .



● ثلاثة مشاهد
للحياة اليومية في
الجزيرة سوق
الخطار الذي امتدت
في أملاء المظلات
على الطريقة
المصرية وسوق
السماك في
الأسفل وفي
الوسط بالبحر خطار
اختار أن يذهب
بنته للمنازل لبيع
بضائعها

● كنيسة القدس

يوحنا ، بنت فوق

مسجد مازالت آثاره

111



والأقواس التي علت نوافذه وروبه وبواباته يعكس تاريخ الجزيرة التي تعاقبت على غزوها أمم كثيرة ، لكن هذا البناء كان في الأساس قلعة عربية ، تم بنائها في القرن التاسع الميلادي ، إلا أنها هدمت وأعيد بنؤها أكثر من مرة ، حتى تحولت إلى قصر بنه النورمان ، وبقي يحتفظ بهذا الاسم على الرغم من أصله العربي والتأثير العربي الواضح في هندسته .

أما الأثر العربي الأكبر ففي كنيسة القديس يوحنا ، ذات القباب الصغيرة الحمراء التي تعلو سقف الكنيسة والبرج . وقد بنيت هذه الكنيسة أيضا في عصر الملك روجر الثاني ، ملك النورمان ، وكان العرب مايزالون هناك . غير أن زيارة الكنيسة تزيل الشكوك حول الأثر العربي الذي تكتشف أنه أكبر مما كنت تتوقع بكثير ، فهناك أشجار النخيل التي اتبقت في الحديقة التي

فأى هو إليهم بشاحته الصغيرة ، وأخذ ينادي على بضاعته بصوت قوي أشبه بأصوات مغني الأوبرا المشهورين ، ليصل من خلال مكبر صوت « ميكروفون » إلى ربات السيوت في منازلهن ، أما التوصيل فيقوم به رفيق له استعد للأمر ، فارتدى أقل ما يمكن من الملابس حتى لا تعيقه في أثناء عمله المتعب . الطريق إلى مونريالي يستحق أن يوصف ، فهو يصعد ملتويا ليصل إلى قمة جبل كابوتو ، تاركا المدينة تسبح في غلالة من الغيش والضباب الذي فشل نور الشمس في اختراقه فظل المشهد هناك مزيجا من الخضرة التي اخترقت البنايات ، ثم ابتعدت عنها متسلقة الجبل أسفل الطريق ، حتى تصل كاتدرائية مونريالي في قمة الجبل .

عندما بنيت الكاتدرائية عام ١١٧٤ كان العرب قد أقصوا عن الحكم ، لكنهم بقوا هناك متعاونين مع حكامهم الجدد من النورمان الذين اعتمدوا عليهم في كثير من شؤون الحياة والدولة ، حتى أن اللغة العربية بقيت لغة معترفا بها إلى جانب اللاتينية والأغريقية ، إلى أن قضى على العرب نهائيا كما ذكرنا . لذا فإن التأثيرات العربية في البناء المعماري للكاتدرائية مازال ماثلة بالأعمدة والأقواس التي تحيط بالحديقة الداخلية ، بل إنها موجودة في صورة عملاقة للسيد المسيح توسطت جدار الكنيسة الخلفي . وقد بدت ملامحه شرقية تماما بشعره الأسود وبشرته الخنطية وعينه النافذتين . وقد توسطت الصورة مساحة هائلة من الزخارف الفيضائية ، اعتدت على ٦٠٠٠ متر مربع . لكن الأثر العربي في الهندسة المعمارية في هذه الكاتدرائية ليس استثناء ، فالعرب موجودون فنيا في كثير من البنايات ، سواء أكانت كنائس أم قصورا أم حدائق أم أنظمة ري .

موجودون في البناء الضخم الذي يدعى قصر النورمان ، وهو اليوم مقر برلمان إقليم صقلية ، وهو يزواياه الحادة وحجارته اللساء المتجهمة



● حجر القديسة راسالينا .

الشاطي • والقصر الصفي

في الصباح الباكر من اليوم الأخير لنا في صقلية كنا على موعد مع سائقنا بالولو . ركبنا السيارة وبدأنا المسير نحو مونديلو الواقعة إلى الغرب من باليرمو . ومونديلو هي أشهر شواطئ الجزيرة ، حيث يتقاطر الناس للسباحة وأخذ حمامات الشمس قرب المياه الداكنة الزرقاء . وفي الداخل من البحر الأزرق الهادي تتأثرت القوارب الملونة وقد احتلها المجدفون . وتقع البلدة التي اخترقت شوارعها السوداء المعبدة غابات من الحفصة التي امتدت بين جبلي بيلغرينو وغالو وبين هذه المساحات الخضراء برزت السقوف القرميدية للبلدة التي قامت على مقربة منها أطلال قلعة مونديلو القديمة . لم نصر على السباحة في شاطيء مونديلو ، فقد كانت هناك مسافات طويلة وصعبة يجب أن نقطعها عائدين إلى باليرمو عبر جبل بيلغرينو الداكن المشرف على المدينة من الشرق .

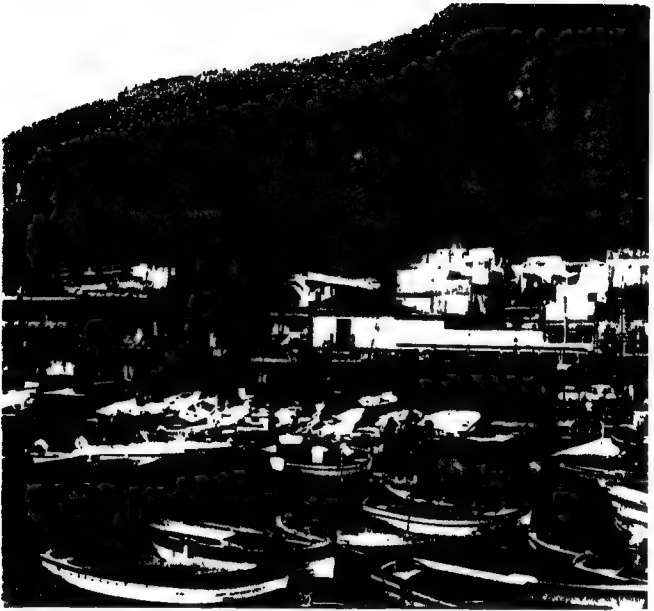
غادرنا مونديلو عبر الطريق المتعرجة التي تخترق جبل غالو لتصل بعد ذلك الجبل الآخر ، جبل بيلغرينو ، ولكن كان علينا عند ذلك أن نمر بدير القديسة روساليا الذي أقيم على منحدرات جبل بيلغرينو . وهو بناء ضخم ينبثق من بين صخور الجبل الضخم بجدرانته الصفراء المتجهمة ، ويواباته الخضراء المفتوحة للزائرين . ويعود بناء هذا الدير إلى عام ١٦٢٥ . والقديسة روساليا هي في الواقع ابنة شقيقة وليام الثاني ، ملك صقلية ، وقد توفيت عام ١١٦٦ . وعندما حل الطاعون بمدينة باليرمو بعد سنوات طويلة كانت جيشها التي عثر عليها هي الحرز الذي أنقذ المدينة وأهلك الطاعون . واليوم يقدس مقامها لأنها القديسة الحامية للمدينة .

بعد مسافة قصيرة من الدير نصل إلى إحدى قمم جبل بيلغرينو . ومن هناك يمكن مشاهدة بلدة مونديلو الساكنة بين الجبلين ، وهي ترقد

توسط ساحة الكنيسة التي انبثقت في أرجائها روائح الياسمين والنانج والبرتقال . وهناك القنوات وبعض النقوش والزخارف العربية ، وصف طويل من الأقواس الإسلامية الشكل والهوية . والمرجع أن هذه الكنيسة أقيمت فوق مسجد بناه العرب في أثناء حكمهم . ولكن وكما يحدث عندما تتصارع الحضارات المختلفة تحاول كل منها طمس معالم الحضارة السابقة عليها . والخاسر في النهاية هي الحضارة الإنسانية كلها . لكن هذا هو الإنسان صانع أعظم الحضارات ومدمرها في الوقت نفسه .



● بنايات ، وزخارف وقنايل
في عمارات وسط باليرمو



● ميناء باليرمو ، من هنا دخل العرب

وفي أحد المستطيلات التي اختلطت فيها الحضرة بالسواد باللون الرمادي قام قصر غريب البناء والمهذبة ، بلونه الوردي الذي لم يصمد أمام حر الحزيرة ورطوبتها ، ويهدسته العجيبة التي تجمع بين قصور الأثرياء الأوربيين وبين المعمار الصيني بزواياه الحادة وزخارفه التي لا تخطئها العين .

إنه القصر الصيني الذي أخذ اسمه من المهندس المعمارية الصينية التي امتزجت مع المعمار الايطالي الشهير ، فكونت هذا المزيج الفريد . ولكي نزوره كان علينا المرور بالميناء الذي أعلن عن نهاية الشاطئ الرملي وبداية

مدعة وسلام على الشاطئ الرملي ، وتأخذ ماتشاء من الصور حتى تتخذ اللحظة الساحرة داخل إطار الصورة ، لأنك لا تستطيع تخليدها داخل نفسك الممتلئة . ومن هناك بدأنا رحلة أخرى نزولا إلى باليرمو من ناحية البحر .

كان الطريق الصعب المتحرج يمنحنا فرصة لمشاهدة المدينة الممتدة أسفلنا من عدة زوايا مشهد الشاطئ يغص بالسائحين الذين استحالوا نقاطا كالتحل فوق الرمال . ومشهد الأحياء الراقية البعيدة من المدينة التي احتلت مربعات من الحضرة حدها سواد القار في الشوارع .

الأحياء السكنية الشعبية . وكان علينا أن نمر عبر بوابة ، لفت نظرنا طرازها الشرقي الواضح ، وصور أسرى يقودهم جنود متمسرون . قال بابلو : « لا بورتا آرابا » ، أي البوابة العربية . من هنا إذن خرج العرب ، وخرج تاريخهم ، ليتحول إلى قطع متناثرة فوق الجزيرة .

وصلنا الميناء . من هنا دخل العرب باليرمو عام ٨٣١ ميلادية . وكانت ثاني مدينة يفتحها المسلمون بعد (مازارا) التي فتحوها عام ٨٢٨ . وبعد فتح باليرمو توالى سقوط مدن الجزيرة في أيديهم ، فسقطت مسينا عام ٨٤٣ ، و (سيراكيوزا) ، أو سرقسطة ، عام ٨٧٨ ، وتاورمينا عام ٩٠٢ ، وهكذا .

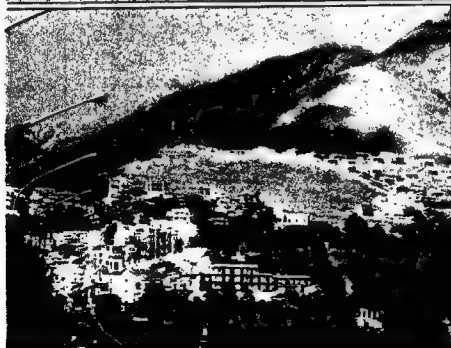
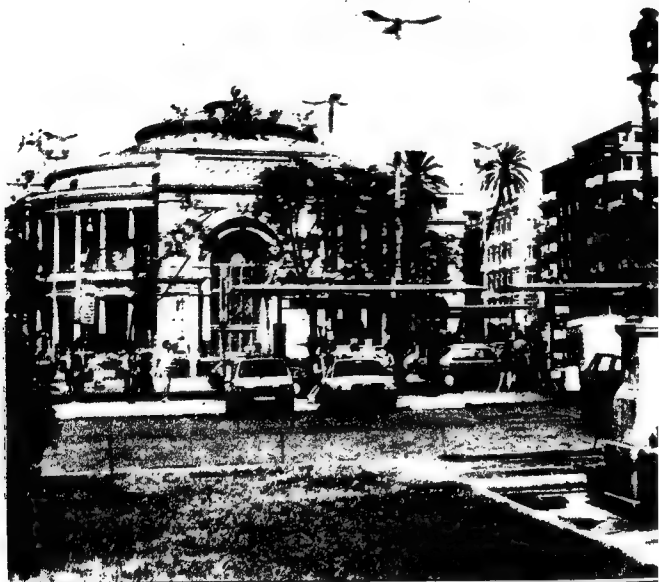
لم يبق من آثار العرب غير برج قديم ، انتصب يشكو الزمان الذي تعجازه ، تهدمت بعض حجارته ، ونبت العشب بينها ، وضاع في زحام الحلي الشعبي المطل على البحر ، والذي مازال يحمل اسما يذكر بالعرب وزمنهم . إنه حي « الكالسا » ، والاسم ، كما هو واضح ، تحريف لكلمة الخالصة العربية .

ميناء مثل كل الموانئ التي تشاهدها في المدن البحرية ، لكن ما يميز هذا الميناء تلك الصقوف غير المنتظمة من القوارب ذات الألوان الفاقعة ، وردية، حمراء ، زرقاء أو خضراء ، أو مزيج من هذه الألوان كلها . وبينها كانت جموع من الأولاد تمارس ألعابا خشنة داخل الماء الذي عرفوه وأتقنوا الغوص فيه .

وصل الشاطيء الرملي الذي امتد طويلا منطفئا بانعطاف الشاطيء تنائرت الأجساد في مجموعات صغيرة أو كبيرة ، اختلط فيها الأطفال بالنساء والرجال الذين التصوا حول طاولات للبحر ، أو تحت مظلة تحميهم من حر الشمس الشديدة .

وفي نهاية شاطيء السباحة نهض جبل بليغرينو المتجهج ، ليحتضن المشهد الصيفي الزاهي الألوان .





● المدينة ، البحر
والجبل ، ثلاثة
مشاهد للجمال في
صقلية .



يلجأون إلى هذا المنزل المهجور لكي يتعاطوا
الحقن المخدرة ، وأن هذه آثارهم تدل عليهم .
وأشار إلى الشاب الذي كان على وشك اختفاء
داخل حرش من أشجار ، وقال : وهذا أحد
الضحايا .
وتوجهت إليه أسأله إن كانت هناك علاقة بين
تجارة المخدرات وبين ... فقاطعتني وقال :
المافيا ، نعم .

وأضاف : إن الكل يعرفون ، والناس
يعرفون ، وبعض أطراف الحكومة يعرفون ،
ورجال المال والأعمال يعرفون . وسألته إن كانت
المافيا تشكل أو شكلت أي تهديد له شخصيا ،
عند ذلك ضحك وقال بلغته الانكليزية ذات
اللكنة الثقيلة : إن المافيا لديها ما هو أهم مني
بكثير . ما نحن بالنسبة للمافيا ؟ ! إنها جماعات
منظمة تنظييا جيدا ، لها مصالح وأعمال ،
يحميها سياسيون ورجال مال وأعمال . وأعياء
الكلام بالانكليزية الثقيلة فاختتم :

إنها .. شيء كبير ..
وغادونا صقلية ، ومرة أخرى غيل إلينا أن
الطائرة مستصطدم بالجبل ، وارتفعت بنا فوق
الجزيرة ذات الشكل المثلث .
وفي روما كانت الأخبار تتحدث عن إحدى
الآزمات الوزارية المستعصية في إيطاليا ، وترجم
لي صديق تعليقا ساخرا بإحدى الصحف
الإيطالية عدده مكملا لحديث باولو . يقول
التعليق : إن الجهاز الوحيد المنظم المتماسك هو
ليس الجيش ولا الحكومة ولا الكنيسة ولا
الأحزاب ، إنه المافيا . □



المافيا مرت من هنا

وصلنا إلى القصر الصيني ، فادعشنا حجمه
الكبير الذي لم تكن نتوقعه ، لذا كان لابد لنا من
الابتعاد عنه لكي يلتقط زميلي صورة له .
وابتعدنا حتى وصلنا منزلا بدا مهجورا ، وقبل أن
يحتل سطح المنزل ذي الطابقين خرج شاب من
باب المنزل المتضوح وكأنه سقط من الأعلى ،
وتبادلنا النظرات مع الشاب الذي أرخى شعره
المسترس على كتفيه . نحن مدهوشون من
خروجه المفاجيء ، وهو مدهوش من فضولنا .
اختفى الشاب وصعدنا عبر السلم الداخلي
إلى السطح لالتقاط الصور .
وفوجئنا فوق السطح وعلى درجات السلم
بكميات كبيرة من الحقن المستعملة التي تناثرت
في كل مكان !
واستنتجنا بمنزلة باولو الذي بدا عليه
الامتعاض والأسف أن الممنين على المخدرات

حتى لايعترف بالإخفاق !

● سأل أحد الصحفيين جورج برناردشو قائلا : أترغب في حياة
ثانية بعد هذه ؟ فأجاب شو : كلا ، لأن في ذلك اعتراغا بإخفاقي في
حياتي الأولى .



مارس

١٩٩٠

اقرأ في
عدد

من العربي مجلة

استطلاعات مصوّرة

■ استراتيجيا:

القارة الفكر والقوة الجديدة وسط المحيط

أنتور الياسين

■ فلسطين المحتلة:

الموت والحياة في ظل الانقضاة

مجموعة كتاب من الأرض المحتلة

■ ■ ■

■ مخاطرة العبث بالوراثة

محمدي نصيف

■ قراءة نقدية في كتاب:

"أنت منذ اليوم" لتيسير سبول

آخر ما كتبه غالب هلسا العربي

■ بومة تكشف سر قرحة العين!

محمد العاوي

■ رحلة خلاصة إلى الزمن صفر!

سمير صلاح الدين شعبان

■ تلك المعركة بين الحماة والكمة!

ريسم الكيلاني

■ وجهها الوجه:

الكتور سهيل إدريس في جهاد فاضل

ملف العرب
في عقد التسعينات

■ وئيتا لوفك عن المستقبل؟

د. شاكرو مصطفى

■ المكرب والمكالم

د. سامي منصور

■ العرب والنحدي العربي

د. سمود عياش

ملف الإبداع العربي
في الربع قرن الأخير

■ تطور الشعر الحديث

في الخليج والبحرين العربية

د. نورثة الرويح

■ الدخول إلى ممراسكا

القصبة في المغرب العربي

د. أحمد إبراهيم الفقيه

واقرا ايضا للكاتب:

د. محمد الربيعي * د. فهد الفانك * د. حنين عبد الله العربي * د. صبري حافظ
د. أحمد المصطفى * نجوى قاسمي * شوية بزيغ * محمد صوف



(الحياة مجموعة من الخبرات المتنوعة ، وليس بالضرورة أن تتشابه وتتكرر ، إنما كثير من الخبرات منفردة تضيف معنى جديدا للحياة ، وتعطيها للذة التراكم ، وقد اختارت العربي مجموعة من المتميزين العرب ليروي كل بطريقته الخاصة بعضا من ذكرياته التي أصبحت دروسا في الحياة) .

عندما حتمت علينا التشتت

بقلم : سامي محمد الصالح

الجانب أوفي ذلك الجانب ، أي فطاعة تلك ؟
لم يكن مع الجثث أو بالقرب منها أي
أسلحة ، مع ذلك فإن جريمة الغدر قد
حدثت ، وتم ارتكاب حفلة مجنونة للقتل ، لقد
كانت مجزرة حقيقية .

فكيف لهذه المشاهد التي توالى عرضها في
وسائل الاعلام أن تروح الذهن ؟ كيف لها أن
لاترك في الضمير الفردي والإنساني حضورها
وخذوشها وجروحها وشروخها !

يومئذ خنقني العبرات ، وارتفع التوتر داخلي
إلى أعلى مراحل ، وغزاني القلق ، وصدم
الإنسان داخلي .

بعض المشاهد تطبع في الذهن أحيانا ،
ولا تود مفارقتها ، وتسيطر على الحواس ،
وتشل التفكير في ما عداها ، وتبقى حاضرة
كجرح ، أو كوشم .

هكذا حدث معي عندما شاهدت المجازر
المروعة التي حدثت لعشرات الشهداء من سكان
صبرا وشاتيلا الفلسطينيين أثناء الغزو الإسرائيلي
للبنان سنة ١٩٨٢ .

بشاعة لا توصف ، وفظاعات ، ومناظر تدل
على الإجرام والحسة والغدر والحقد .
أطراف أطفال هنا ، بقايا نساء مسنات
هناك ، جثث شبان وشابات مكومة في هذا

• فنان تشكيل من دولة الكويت

على مسحوتي رقم (١)
تسألني أخيراً هل حُفَّ توتورك؟ وهل
فارقت صور المحررة عيشتك؟
فأجيب لاشك أن التوتور قد حُفَّ، لكن
صور المحررة ما زالت تسكن ذهني، وتطفو على
عيشتي في بعض الأحيان، إلى درجة تجعلني
لا أسمع ولا أرى ولا أحس بما حولي من
أصوات وأشياء وأمكه !
وليس عريفاً أنني شُربت معظم أعمالني بعد
ذلك لتصوير الإنسان وهو يصارع كل ما يجد
حريته، أو يحاول اصطفاه
صحيح أنني قد بدأت هذا الاتجاه في أوائل
السبعينيات، عندما حسدت صراع الإنسان مع
الحر وحيواناته لانتراخ لقمته والغور بحياته،
لكن هذا الاتجاه تَكَرَّس وأصبح سمة عالية على
عمل أعمالني في الثمانينيات، خصوصاً بعد
حدوث محرر ص ١ وشاتلا □



عاشت الأرق أياماً، ولم تعارق ذهني
مشاهد الحثث المكومة، وبقي التوتور مسيطراً
على نمحي ساعات النهار والليل، ولم أحد
أمامي إلا حامة الصلصال أودع فيها كل ما
اسطع في ذهني من الام الصحايا،
ومقاومتهم، وتوقهم للحروح من مصير
الموب، وشكة الحصار حصرت الصور،
ومحسدت، وأحدثت تلتس الصلصال، بطرت
إليها وتمعت بعد أن قطعت شوطاً في العمل،
فلم أرضع عنها، ولم أحد أنها هي التي في مالي
ومحيلي، فتوقعت عن العمل، ثم عدت إليه
ثامّة وثائلة، ثم تمعت فيه، فلم أحد فيه ما
نمسي أيضاً

وبعد ذلك لم أحد نمسي إلا مدفعاً لتحطيم
التمثال وتفتيته، ومعادرة المكان بأقصى سرعة
نوجهت إلى شاطئ البحر فافتترست الرمل
وسرح ذهني واستعل بالموج وورقة المياه،
والمدى بعيد العيد، ورصدت حركة طيور
النورس وقمارحها فوق المياه، وأحدث أقلب
الأفكار، وأعبد ترتيب شكل التمثال وهيمته في
ذهني

في اليوم التالي كنت في قمة نشاطي واندفاعي
للعمل، وتعاملت مع الصلصال من حديد،
فاودعته كثافة أحاسيسي ورؤاي الفنية مصت
عدة أيام وأنا أعالج التمثال، وأنصارع معه ومع
أفكاري

وكلماً كان يمضي يوم آخر، كان الصراع
داخلي يرداد بين رعتي في إيهاء العمل، وبين
إصراري على تطويع المادة لتأتي متوافقة مع
تصوراتي لكن بعد نمحي شهرين من العمل
المصني، والأرق والتوتر المستمرين بدأت
تحويل العمل من كتلة صلصال إلى حامة من
البروبر، وقد أسحرت عملي في هذا المجال،
أطلقت عليها اسمين صراً وشاتلا (١) و
(٢) وقد حرت على الميدالية الفضية للمحت
في المهرجان العالمي للفنون بعدد سنة ١٩٨٨

أمراض نسائية عامة

بقلم : الدكتور علي مبارك*

حالة العقم عند النساء لها آثار نفسية واجتماعية، مسببة للألم في غالب الأحيان، تعددت تفسيرات الباحثين والأطباء واحتمالاتهم لأسبابها.

طيبان ألمانيان أرجعاهما إلى خلل في إفراز الهرمونات عند بعض النساء، فلماذا يحدث هذا الخلل ؟ وهل هناك علاج ؟.

* استشاري رعاية الأمومة - منطقة الأميري الصحية - الكويت .

❏ قبل نصف قرن وصف الطبيبان الألمانيان «شتاين» و«ليفثال»، ظاهرة لها علاقة بالعقم عند النساء، عُرفت بظاهرة «شتاين وليفثال»، وقد شرحا الظاهرة تفصيلا، وتتميز بصفات منها :

- ١ - يكون عمر المريضة في العشرينيات .
- ٢ - استطالة الدورة الطمثية لشهرين أو أكثر .
- ٣ - عقم أولي أو ثانوي .
- ٤ - سمنة أو زيادة في الوزن .
- ٥ - زيادة في نمو الشعر في أماكن غير طبيعية بالنسبة للمرأة .

٦ - ظهور بعض حبيبات تشبه حبيبات الشباب على الوجه والظهر .

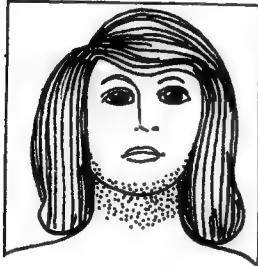
٧ - تضخم المبيضين واختلافهما عن المبيضين الطبيعيين باحتوائيهما على غلاف نسيجي سميك ، مع زيادة في الأنسجة الليفية بباطنهما . ثم الخاصية التي سميت بالظاهرة أخيراً بها ، وهي وجود عدة تكيسات وحويصلات مائية ، تتراوح أقطار كل منها بين ٥ - ١,٥ سنتيمتر ، منتشرة حول المبيض تحت القشرة الخارجية مباشرة . ولم تتوافر آنذاك لديها أسباب مباشرة لهذه الظاهرة التي أطلق عليها مؤخراً اسم «متلازمة المبايض متعددة التكيسات» . وقد أجرى هذان الطبيبان سلسلة من الفحوص المعملية على طبيعة الهرمونات في أجسام المريضات ، فوجدوا بعض اختلال في مستوى الهرمونات لديهن ، ليس مماثلاً مالمدى المرأة الطبيعية . واستمروا في بحوثها للوقوف على الأسباب المباشرة ، وكيفية علاجها ، وإعادة المرأة المريضة إلى طبيعتها في الحمل والإنجاب ، فنجحوا مع بعضهم ، ممن كانت الحالة عندهن خفيفة ، وأخفقوا مع الأخريات ، وماتزال هذه المتلازمة منتشرة بين النساء ، ولا تخلو عيادة للأمراض النسائية والعقم والهرمونات من واحدة أو أكثر منها يومياً . فما ملاسبات هذه الظاهرة؟

النساء غير المتزوجات يراجعن عيادة الأمراض النسائية لعلاج اختلال الدورة الطمثية ، واستطالتها إلى أكثر من شهرين ، بل

حتى إلى ستة شهور أحياناً ، بينما يراجع بعضهم الآخر عيادات الغدد الصماء أو بعض اختصاصيي الأمراض الجلدية للعلاج من نمو الشعر غير الطبيعي على الوجه والبطن والصدر ، وهي أماكن لا تتميز بوجود شعر فيها عند المرأة الطبيعية . أما النساء المتزوجات فتكون أسباب مراجعتهم لعيادات العقم والأمراض النسائية هي التأخر في الحمل والإنجاب ، إضافة إلى اختلال الدورة الطمثية وبعض الأعراض الأخرى .

شكوى المريضات :

ولفهم أسباب الخلل هذه ، لا بد من استعراض الحالة الطبيعية عند المرأة أولاً ، فالبيضان عبارة عن غدتين ، كل منهما بحجم بيضة الحماة الصغيرة ، ويقع كل واحد منهما على جانب من الرحم ، مثبت بأربطة نسيجية قوية . والمبيض مغلف بقشرة نسيجية ، أما داخله فيتكون من نسيج مختلف ، يحتوي على أنواع عديدة من الخلايا التي لها واجبات مختلفة أيضاً . فقسم منها يكون مسؤولاً عن تكوين البويضة وتطورها ونموها ، وعندما تنضج هذه البويضة تكون محاطة بسائل شفاف وتسمى

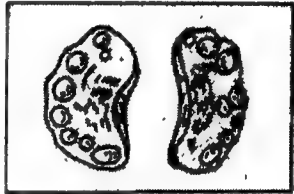


● رسم تخيلي لسيدة مع نمو غير طبيعي للشعر على الوجه والصدر .

«الاستروجين» وإفرازه، وهذه الزيادة من المستوى التوازن الطبيعي تؤثر على تكوين الهرمون المسؤول عن نمو «حويصلة جراف» في المبيض وإفرازه، فتقلل من إفرازه من الغدة النخامية، مما يؤدي إلى عدم نمو الحويصلة، فعدم حدوث التبويض، ومن ثم التأخر في حدوث الحمل. كذلك تحدث زيادة غير متوازنة في هرمون آخر من الغدة النخامية، له علاقة أيضا بالتبويض، مما يؤدي إلى تحريض إفراز هرمونات ذات صفة ذكورية من بعض خلايا المبيضين، وهذه الزيادة في الهرمونات الذكورية تؤدي إلى ظاهرة زيادة نمو الشعر عند المرأة وتظهره في أماكن غير طبيعية في جسمها، أو ظهور بعض حبيبات تشبه حبوب الشباب على الوجه والظهر. كما أن عدم حدوث التبويض شهريا يؤدي إلى بقاء هذه الحويصلات والتكيسات منتشرة تحت قشرة الغلاف الخارجي حول المبيضين، مما يؤدي إلى زيادة حجم المبيض الواحد إلى الضعف، وأحيانا إلى ضعف حجمه الطبيعي.

بقي أن نضيف أن مسلسل الأحداث بهذا التبسيط يعني أن السبب في حدوث المتلازمة، هو زيادة هرمون معين أو نقصه، بل إن الظاهرة ما تزال غامضة مجهولة الأسباب الأساسية في كيفية حدوثها. وبعض الباحثين يعتقد أن السمنة قد تكون هي البداية، حيث تشارك، إلى حد ما، في حدوث خلل بتوازن الهرمونات، لكن السمنة ليست صفة أساسية في هذه المتلازمة، إلا أن آخر البحوث بهذا الصدد أشار إلى أن السمنة لها علاقة بحدوث اختلال توازن تركيز هرمون «الأنسولين» في الدم، نتيجة للتغير في حساسية الأنسجة للمفعول، كما وجد أن خلل المبيضين تحتوي على مراكز حساسة، تتأثر باختلال هرمون «الأنسولين» هذا بدرجات مختلفة، مما يؤثر فيما بعد على توازن هرمونات الغدة النخامية. وقيل هذا نسبت دراسات وتجارب، قام بها نفر من الباحثين في أمريكا عام ١٩٨١، إلى أن السبب المباشر هو اختلال وظيفي في غدة تحت المهاد (الهيبوثالاموس)،

«حويصلة جراف». وهذه الحويصلة تكبر وتنفج وتضجر دوريا في منتصف الدورة الطمثية تقريبا، حيث يحدث التبويض الذي هو عبارة عن انطلاق البويضة إلى خارج المبيض خلال قشرته. والقسم الآخر من هذه الخلايا يكون مسؤولا عن تكوين الهرمونات الأنثوية وإفرازها خلال الدورة الطمثية، ومنها هرمون «الاستروجين» الذي يزداد إفرازه بعد الحيفض مباشرة، وحتى منتصف الدورة حين يحدث التبويض المذكور آنفا، فيبدأ حينئذ هرمون آخر اسمه «البروجسترون» بالانقراض من بقايا الخلايا المحيطة بالبويضة المتحررة. المهم هنا هو التوازن



● رسم تخطيطي لقطعين طوليين لمبيض متعدد التكيسات.

الدقيق في مراحل هذا النظام، وفي كميات الهرمونات المتكونة والمفرزة من المبيضين. وهذه تعمل ضمن نظام هرموني متكامل متوازن مع بقية الهرمونات التي تفرزها بقية الغدد الصماء، وبخاصة الغدة النخامية الموجودة في قاعدة المخ. معنى ذلك أن أي خلل في هذا التوازن بين الهرمونات كلها ثم بين هرمونات الغدة النخامية وهرمونات المبيضين بصورة خاصة يؤدي إلى أنواع مختلفة من الخلل في الأداء الوظيفي لهذه الهرمونات، لينتج عنه أعراض مرضية متنوعة. ومن هذه الأعراض ظاهرة «شتاين وليفثال» أو «متلازمة المبايض متعددة التكيسات».

خلل الهرمونات :

الميزة الأساسية لهذه المتلازمة هي أن زيادة ملحوظة قد تحدث في معدل تكوين هرمون

● أمراض نسائية شائعة

المقطعية لرسم صورة للمبيضين، وهنا أيضا يعطي هذا الكشف دليلاً آخر، حيث يؤكد تضخم حجم المبيضين مع وجود تكيسات تحت القشرة .

وقد تبدأ خطوات التشخيص في حياة الأمراض الجلدية، عندما تراجع المريضة للاستشارة، وطلب العلاج من زيادة نمو الشعر غير الطبيعي على أنحاء مختلفة من جسمها . كما قد تكون أولى الخطوات في حياة الأمراض الباطنية للعلاج من السمنة، إلا أن هذه العيادات كلها تلقي في مختبر الهرمونات، حيث توضح الصورة والتشخيص، ومن ثم الطريق إلى العلاج حسب طبيعة الشكوى.

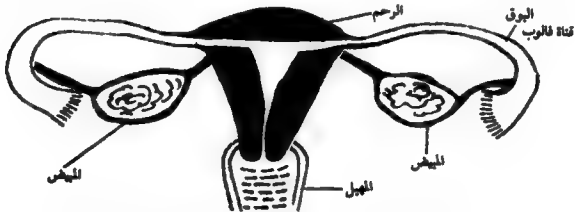
ولندخل هنا مع المريضة، صاحبة الشكوى، لكل من هذه العيادات، فحين تكون الشكوى الأساسية هي السمنة، وما يصاحبها من اختلال في الدورة الطمثية، فالنصيحة الأولى هي أن تبادر السيدة إلى إنقاص وزنها إلى المعدل الطبيعي المناسب. وإنقاص الوزن هذا مهم جدا في الإقلال من زيادة تخزين هرمون «الاستروجين» في الطبقات الشحمية، ومن ثم إلى انتظام الدورة الطمثية. هذا بالإضافة إلى الحد من تأثير هرمون «الأنسولين» على المبيضين. بعض النساء لا ينظرن بعين الاهتمام لهذه الناحية، وقد تقارن إحداهن حالتها ببعض السيدات البدنيات اللواتي لا يشكين من مثل هذه الظاهرة، والرد على هذه المقارنة أن هؤلاء

وهي الغدة المسؤولة عن التنظيم الدقيق لإفرازات الهرمونات في الجسم، بينما ذهب آخرون عام ١٩٨٨، إلى أن اختلال الغدة فوق الكليتين (الغدة الكظرية) هو المسؤول عن الاختلالات التالية في المبيضين، ومن ثم في نظام إفراز الهرمونات، وهذا يكون عادة مصحوبا بنمو غير طبيعي للشعر، وزيادة في الوزن الأقرب إلى السمنة، تعود بنا مرة أخرى إلى أن لهذه السمنة علاقة بحدوث الظاهرة المذكورة .

وهكذا قد نخرج بنتيجة أخرى هي أنه على الرغم من أن تسمية التلازمة مرتبطة بالمبيضين إلا أنها ليست بالضرورة حالة مرضية خاصة بهما، بل قد تكون مصاحبة لأمراض أخرى ليست لها علاقة بهما .

تشخيص الحالة :

قد تبدأ خطوات التشخيص في حياة الأمراض النسائية عندما تراجع المريضة للشكوى من اختلال الدورة الطمثية، أو - إذا كانت متزوجة - من تأخر الحمل . وكلتا الحالتين تتطلبان عمل فحوص معملية تفصيلية لمستوى الهرمونات التي لها علاقة . ولا يخفى التشخيص على الطبيب الاختصاصي من مجرد النظر إلى تقرير المعمل عن مستوى الهرمونات في الدم . وقد يلجأ إلى طلب كشف آخر بجهاز الموجات فوق الصوتية (السونار)، والأشعة



● رسم تخطيطي يبين علاقة المبيضين بالرحم وقناتي فالوب (البوقين)

النساء قد لا يعانين من اختلال في فرز الهرمونات بشكل عام، أو اختلال في وظائف المبيضين بشكل خاص.

ومن ناحية أخرى قد لا تكون المريضة صاحبة الشكوى بديئة، بل يكون وزنها طبيعياً، إلا أنها تشكو من زيادة نمو الشعر فقط، هنا يكون الاتجاه في العلاج مختلفاً نوعاً، فالقصد هو الإقلال من فرز الهرمونات ذات الصفة الذكورية، وهذه الحالات تحتاج إلى إعادة موازنة فرز الهرمونات، سواء بإعطاء المريضة مركبات تثبط من زيادة تكوينها وإفرازها، أو تعادل تأثيرها على أنسجة الجسم. وكل حالة تعالج حسب العوامل المسببة لها.

بقي أن نركز على حالات السيدات المتزوجات اللواتي يتأخر عندهن الحمل والإنجاب. فكما مر في البداية تكون الأسباب المباشرة عدم نضوج «حويصلات جراف» التي تحتوي على البويضات، فطبيعي أن لا يوجد تبويض أيضاً، ومن ثم لا يحدث الحمل. هنا يتركز العمل على موازنة فرز الهرمونات من الغدة النخامية التي من أهمها الهرمون المغذي «لحويصلة جراف»، والهرمون الآخر الذي يساعد على انفجارها بعملية التبويض في منتصف الدورة الطمثية تقريبا. ويتم ذلك بإعطاء المريضة نوعاً خاصاً من العقاقير بمعرفة الطبيب المعالج، ومتابعة الحالة بالكشف عن مستوى الهرمونات، وكذلك باستعمال جهاز (السونار) لمراقبة نضوج «حويصلة جراف»، وتوقيت حدوث التبويض. وطبيعي أن يضبط الطبيب المعالج هيار هذه العقاقير حسب الاستجابة كل شهر إلى أن يحدث الحمل.

للعقاقير مخاطر :

البحوث العلمية في هذا الصدد تشعبت، وأدى هذا التشعب إلى اكتشاف طرق عديدة

لاستعمال مثل هذه العقاقير. كلما أن أساء بعض هذه العقاقير قد أصبح مألوفاً لدى غالبية النساء المثقفات اللواتي مضى عليهن وقت طويل تحت العلاج. واحتظورة في مثل هذه الحالات أن كثيراً منهن يبادرن إلى شراء هذه العقاقير من الصيدليات، واستعمالها بعيداً عن إشراف الأطباء المتخصصين ونصحهم، مما يؤدي إلى مضاعفات أخرى من في غنى عنها.

ولا يُنكر أن بعض الأطباء يقوم بوصف هذه العقاقير لبعض المريضات قبل عمل استقصاء معمل لمستوى الهرمونات، للتأكد من جدوى استعمال هذه العقاقير في مثل حالتهم، وهذا التصرف يكون مساوياً أيضاً للخطأ الذي ترتكبه المريضة بشراء العقاقير مباشرة دون رأي الطبيب المختص.

وهناك إجراء جراحي ابتدأه الطبيبان «شتاين وليفنتال»، منذ أن اكتشفا هذه الظاهرة، وهذا الإجراء الجراحي يتم بفتح البطن تحت التخدير العام، واستخراج المبيضين، ثم استئصال جزء مقطعي من كل منهما، ورتق مكان المقطع المزال، وإعادتهما إلى وضعهما الطبيعي. وتفسير ذلك أن إزالة جزء من كلا المبيضين المتكسبين قد يقلل من مستوى الهرمونات التي يكونانها، فبينه هذا النقص المفاجيء الغدة النخامية التي تستجيب لهذا النقص المفاجيء، بإفراز كميات أكبر من هرموناتها الخاصة المؤثرة على المبيضين، حيث يتوقع أن تحدث شبه موازنة، تشبه تلك التي تحدث من إعطاء المريضة عقاقير طية.

وقد يؤدي تفهم المشكلة بشكل مبسط إلى تهدئة خواطر النساء اللواتي ابتلن بمثل هذه الظاهرة. ولهم أن لاخطورة على حياتهم، ولا خوف على صحتهم من حصول مضاعفات أخرى. والاستشارة المبكرة في مثل هذه الحالات قد تشفي الكثير، وتعود بالنساء إلى المسار الطبيعي. □

فكانا ألف حازم ● قبل لرجل من عيس : ما أكثر صوابكم ؟ قال : نحن ألف رجل
وفينا حازم واحد ، ونحن نشاورة فكانا ألف حازم .

وجه الفجر



المهندس / سعد شعبان ن رؤوف وصفي

- أهم وسيلة لتثقيف الوعي العلمي هي تطعيم المناهج الدراسية بالمفاهيم العلمية.
- القدرة على التمييز موهبة يهبها الله لبعض الناس.
- إلى المعارضين تشريب العلوم أوجه سؤالاً كيف يتعلم اليابانيون والصينيون الطيب والمهندسة ؟
- لا اعتقد بصحة ما يقال عن عدم وجود مقابل في اللغة العربية للصلصحات العلمية.
- تسبب الحاسوب في تقصير مدة تحديده التقنية لنفسها إلى أقل من عشر سنوات.
- الأمة العربية لديها جامعة مفتوحة على الهواء ، لكنها مغمطة.

حصل عام ١٩٨٦ على جائزة الدولة التشجيعية بالقاهرة لتقدمه ٢٨ مؤلفا علميا ، بأسلوب تميز بالسلاسة والوضوح على الرغم من أن أغلبها يبحث في واحد من أدق علوم عصرنا ، وهو « الطيران والفضاء » . وعلى مدى ربع قرن مضى توالى ظهور كتبه ، مثل : صواريخ العصر ، وأحقاق الكون ، والطريق إلى القمر ، والأقطار الصناعية وسفن الفضاء ، والطريق إلى الكواكب ، والملاحة الكونية ، وأحداث الطائرات ، وعصر الفضاء ، وأسرار الفضاء ، وغيرها . وقد أجرى الحوار معه رؤوف وصفي ، وهو كاتب عربي متخصص في الإعلام العلمي ، كما أنه أحد المشتغلين بأدب الخيال العلمي .

• لمن توجه كتبك العلمية ؟ هل هي للقاريء العادي أو للباحث أو للمتخصص ؟ وهل تتأثر لغة الرسالة العلمية بمن توجه إليه ؟

- حنكة الكاتب تتركز في انتقاء شريحة قرائه ، ولا أدمي أنني أعاطب المتخصصين من القراء ، فهؤلاء لهم مراجعهم . وسر انتقائي للقاريء أو المثقف العام ، أنه يمثل الشريحة الوسطى من جمهور المهتمين بالقراءة ، وهي الأكثر عددا والأكثر تأثيرا في المجتمع . وإذا أردت مخاطبة القاريء المتخصص فيكون لزاما عليّ استخدام المعادلات الرياضية والحسابات ، وهذه غالبا ما تنفر حق بعض المتخصصين . ولا أكتفك سرا أنني عندما حاولت ذلك وجدت أن أغلب المطابع ليس لديها الإمكانيات الفنية لطباعة الرموز الرياضية (الفا ، بيتا ، وجاما وثيتا وسيجما ... الخ) والحقيقة التي يجب أن تكون واضحة ، أن مخاطبة المتخصصين محلها الجامعات ومراكز البحوث ، وأنا عندما وجدت أن البشرية بدأت تعيش عصر الفضاء ، منذ عام ١٩٥٧ ، عدت إلى تعريف مثقفي الوطن العربي بحقائق عصرهم ، لكي يواكبوا بفكرهم الإنجازات المبهرة للفضاء ، ولكن تسارع أحداث الفضاء بسرعة عالية لا يمكن ملاحظتها

• في ضوء تجربتك في تأليف الكتب العلمية ، نود أن تحدثنا عن مكان الكتاب العلمي بالمشكلة العربية في الوقت الحاضر ومكانته .



- بعض الحقائق المعروفة لدى دور النشر في الوطن العربي تقرر أن أكثر الكتب توزيعا هو الكتاب الديني ، يليه الكتاب الأدبي ، وبخاصة القصص الغرامية أو الكتب التي تعالج الجنس ، وهما يمثلان ٨٠٪ من نسبة التوزيع . والنسبة الباقية ٢٠٪ تشمل كل صروب المعرفة والثقافات الأخرى ، بما فيها العلوم الاجتماعية ، والكتب العلمي الذي اعتقد أنه أقلها نسبة . وأنا لا أجد غرابة في ذلك ، لأن انتشار الأمية في الوطن العربي بنسبة تزيد عن ٩٠٪ يجعل هذه للمكانة غير مستغربة ، كما أن انصراف أغلب الناس إلى التسلية من خلال التلفاز ، وبخاصة مع انتشار أجهزة الفيديو ، يجعل الإقبال على القراءة بعامة والكتب العلمية بخاصة أمرا غير شائع . وللتلذذ على ذلك ، يمكن أن ننظر إلى ما تشير إليه إحصائية للإذاعة المصرية في السنوات الأخيرة ، حيث ظلت حصة للرأي العام على أن نسبة المستمعين للبرنامج الثاني الذي يعنى بنشر الثقافة العلمية والفن الرفيع قليلة جدا .

ما رأيت في مدينة موبسن ، في متحف العلوم . لقد مكثت بين بعض قاعاته ثلثي ساعات في انبهار ، وعجرت لأقول لنفسي : لو دخل هذا المتحف حصان سيسخرج فاحما لحقائق علمية كثيرة !

ونحن نميش حاليا عصرنا يتسم بسرعة نقل المعلومات ، وأصبح الحاسوب فيه عملاقا من المبالغة . ولا شك في أن إدخال الثقافة العلمية من خلال شبكات المعلومات العالمية والقومية يمكن أن يغير كثيرا من المفاهيم ، ويساعد على نشر العلم بأسلوب لم تدركه الأجيال السابقة .

ضرورة تعريب الطب والعلوم

● ما رأيك في قضية تعريب العلوم في التعليم الجامعي ؟ وما أفضل السبل لتوحيد تعريب المصطلحات العلمية في الوطن العربي ؟

- ثارت في الصحف المصرية في الشهور الأخيرة معركة ، كثر حولها الجدل ، عن تعريب الطب في الجامعات ، وأغلب المعارضين للتعريب هم الدارسون في الجامعات الغربية . ولجئ هؤلاء أوجه سؤالا : كيف يتعلم اليابانيون والصينيون الهندسة والطب ويأتي العلوم ؟ الأمر لا يحتاج لكل هذا الجدل ، إذ يجب أن نعرب العلم ، لكي يتشر في قاعدة عريضة ، وفي الوقت نفسه يجب أن ننشر تعلم اللغات ، حتى نلاحق العلم ، ليس في الغرب وحده ، ولكن في كل دول العالم . فالطبيب الذي درس الطب في روسيا مثلا ، إذا عرب ما درسه ، فهو يخدم بني وطنه ، وعليه أن يتابع ما يستجد في فنه ، لأنه يلم باللغة الروسية ، وفي خط متواز مع ذلك علينا ألا نغفل تعليم اللغات للأجيال الصاعدة ، حتى يلاحقوا أحداث العالم ، وحتى لا تزداد هوة التخلف بين الوطن العربي والدول المتقدمة . والاتجاه المأمود الذي بدأته دولة الكويت بتعريب واحدة من أقدم المجلات

بالكتب ، فعمدت إلى المقالات في الصحف والمجلات ، وهذه تتعامل مع الناس كافة ، متخصصين وغير متخصصين . ولا أكتفك السر بأنني عندما كنت أهاضر في أوساط المتخصصين في بعض النوادي . وهم يمثلون شريحة خاصة في المجتمع ، كنت أجدهم يمجون لأبسط الحقائق عن الفضاء ، وليس لديهم أدنى فكرة عنها .

المناهج والمادة العلمية

● ما أهم الوسائل التي تقترحها لنشر الوعي العلمي بين الأطفال والشباب ؟

- لا شك أن أهم وسيلة لنشر الوعي العلمي لدى الشباب والأطفال ، هي تطعيم المناهج التعليمية في المدارس والجامعات بالحقائق العلمية التي نريدها ، لكي تستقر في وعي النشء منذ الصغر ، مع ركائز التعليم الأساسية . والذي لا شك فيه أن هناك وسائل تربوية معروفة ، تجعل ذلك ممكنا ، وبخاصة لدى الأطفال منذ نعومة أظفارهم مثل : مسائل الحساب ، والصور الملونة ، واللعب المتداولة بين الأطفال ، والمجلات المخصصة للأطفال . وأعتقد أن على رأس هذه الوسائل جميعها ، يقف الكتاب العلمي المبسط ، والكتيب الرخيص ، الغني برسوم وصور توضيحية ، لكي تغني عن كثير من الكلام . وهنا تبرز قضية التبسيط لتطال برأسها ، كأخطر ما في الموضوع ، فالقدرة على التبسيط ملكة أو موهبة ، لم يهبها الله لكل الناس ، فأغلب المتخصصين لا يملكون هذه الموهبة ، بل قد لا يجيئون التبسيط ، وقد لا يجتمونه أيضا ، وغير المتخصصين يجهلون . وهي كما قلت موهبة ، تحتاج دربة ووقتا لصقلها . وهناك وسيلة مفتقدة تماما في الوطن العربي ، هي التلحاف . ويحضرني في هذا المقام ذكريات

انظر إلى دولة ناعية كالفند ، وهي بين دول العالم الثالث ، تزدهر تحت وطأة كثير من مشاكل المجتمعات الكثيرة السكان ، وصدها كيانها الفقر والمرض ، ولكن لها خططها العلمية القومية التي أولتها أهمية كبرى ، وجعلتها في مقدمة خططها الاستراتيجية ، لقد أصبح للهند طائراتها وصواريخها وأتيلوها ، وبحوثها الذرية المتقدمة ، حل الرغم من أنها دولة تنوء بمشاكل ألف مليون نسمة ، لم أكثر من سمين ديناً ، وعشرات اللغات ومئات اللهجات .

التعليم على الهواء

• هل سيؤدي إنشاء جامعة مفتوحة إلى تنشيط الوعي العلمي بين الشباب العربي ؟

- عندما كنت أدرس للماجستير في الاتحاد السوفيتي في الستينيات ، كان تعداد الدارسين في الجامعة المقترحة بنظام المراسلة البريئة أكثر من ٢٤ مليوناً ، وكان نتاج ذلك أن كل صاحب مؤهل متوسط يجد أمامه السبيل لكي يستزيد من العلم ، وهو يزاوئ عمله ، دون ضرورة للالتخراط في الدراسة بجامعة أو معهد ، ودون حاجة للانتقال إلى مقر الجامعة .

وفي إنجلترا جرت بالبرامج العلمية التي يلعبها التلفاز حل إحدى قنواته ، ولقد تسمرت أمام الشاشة الصغيرة ساعلت طوالاً ، رأيت فيها العجب العجيب ، مثل استخراج اليورانيوم من المناجم ، ولحق أسرار الذرة ، وإجهاض السحب فوق الأراضي الفاحشة ، في أفلام مبسطة ومشوقة ، ومن المعروف أن التقنية تجدد نفسها كل ١٥ عاماً تقريباً ، لكن انتشار استخدام الحاسوب قصر هذه المدة إلى أقل من عشر سنوات ، وأصبح للمواطن العربي ، حتى الحاصل على التعليم العالي ، عاجزاً عن متابعة أحداث عصره ، لأنها في تغير مستمر . ومن هنا يبرز دور الثقافة العلمية في تحقيق هذه

العلمية وأهميتها ، وهي مجلة العلم Science أمر يدعو للتفكير . ولا شك أن أولى الخطوات اللازمة لتوحيد التصويب في الوطن العربي هي العناية بقواميس « المصطلحات العلمية » . وفي هذا المجال في تجربة بسيطة ، لكنها مؤثرة . ففي عام ١٩٦٥ وضعت مؤلفاً فلكياً تحت اسم « أحياء الكون » ، وقد انتشر توزيعه ، وطبع في الكويت أربع مرات ، لأنني وضعت في آخره معجماً للمصطلحات الفلكية .

وهناك جهد محمود للجان متخصصة في الجامعات العربية في الستينيات ، جمعت كل المصطلحات العلمية المدنية والعسكرية وهربتها في قاموس واحد . ولا أعتقد في ما يشير إليه المتشدقون بأن اللغة العربية ليست غنية بالانفاظ التي يمكن أن تكون مقابللاً للمصطلحات العلمية ، فهذه أعلام وأمية .

البحث العلمي والجوائز

• حصلت على عدة جوائز ، منها جائزة الدولة التشجيعية في تبسيط العلوم ، (مصر) عام ١٩٨٦ ، كما أنك قد حصلت على جائزة كالينجا العالمية من قبل اليونسكو . في رأيك هل نظام الجوائز الحالي كاف لتنشيط البحث العلمي في الأقطار العربية ؟

- نظام الجوائز له أثر في قليل من الناس ، وأعتقد أنه فعال بقدر ضئيل ، أولاً لأن قيمة هذه الجوائز تكاد تكون رمزية ، فهي جوائز أدبية أكثر منها مدنية ، ولا يمكن أن ينشط البحث العلمي إلا على غطاء قومية راسخة ، قد يستغرق وضعها سنين طوالاً . وللأسف فإن العلم في أغلب الأقطار العربية ما زال يعامل على أنه ترف في الحياة . ولا توجد مراكز متخصصة للبحث العلمي ، في أغلب المجالات الحيوية ، بل وفي بعض الأقطار لا توجد وزارة متخصصة تعنى بالبحث العلمي .

وما السبل الكفيلة بإيجاد مثل هذه الصفحات العلمية ؟

- الصحافة في أغلب دول العالم ، تسمى وراء الإثارة ، ويكفي أن نتأمل في ما يتعلمه الصحفيون المبتدئون « إنه لو عرض كلب انسانا فهذا ليس خيرا ، ولو عرض إنسان كلبا فهذا هو الخير » . إن أغلب ما تهتم به الصحافة هو ما يتعامل مع شغف الجماهير وشير فضولهم . ولذلك فالرائج في الصحافة هو صفحات الرياضة ، والفن . والحوادث ، وقليل من السياسة ، وقليل من الأدب ، بينما العلم ضائع ليس له مكان وسط هذا الكم من المتغيرات ، وإن وجد ، فليس له أكثر من ركن أو زاوية أو عمود . وأعتقد أن ذلك مرجعه إلى عدم وجود الصحفي العلمي المتخصص في دور الصحف العربية .

ولقد حضرت مؤتمرا دوليا للصحافة العلمية . فوجدت أن أغلب المحررين العلميين في الصحف الأجنبية من حاسلي درجة الدكتوراة ، ويكفي أن ترى في صحافتنا العربية الخلط الواضح بين المسميات والمصطلحات العلمية ، لافتقاد وجود المحرر العلمي المتخصص ، فالكوكب والنجم سواء ، والآبار الصناعية والصواريخ لا فرق بينها ، وعندما

الملاحقة من خلال وسائل الإعلام ، وبواسطة الكتاب المبسط . فمثلا ونحن نلهث وراء منجزات الحاسوب الذي دخل كل بيت ، وكل مصلحة وكل مصرف وكل مدرسة وكل شركة في الدول المتقدمة ، يظل علينا « عالم الروبوت » يرأسه ونحن ما زلنا في وقفة اتبهل كأننا خشب مسندة .

وللأسف لدى الوطن العربي جامعة معطلة ، يمكن أن تمحو أمة السواد الأعظم من سكانه ، وهي القناة الجماهيرية في القمرين العربيين « عربسات - ١ ، ٢ » ، وهي قناة ذات إرسال مباشر ، يمكن أن تخاطب الشعوب مباشرة ، دون حاجة إلى المرور عبر عظمات الإذاعات الإقليمية . فإذا لو خصصنا هذه القناة لمحو الأمية ، أو جعلناها جامعة على الهواء ينهل منها الذين يريدون العلم ما يشاؤون . لقد تسببت الفقرة السياسية بين الاقطار العربية في تعطيل هذه القناة ، ولا يحتاج استيعاها إلا لوجود هوائي طبقي صغير يضعه المستخدم فوق سطح منزله أو في حديقته . فلا استغناء منها في عوامة السواد الأعظم ، ولا جعلناها قناة إنشائية أو ثقافية أو جامعة على الهواء .

صحافتنا غيرية

* هم تبرر عدم وجود صفحات علمية متخصصة بصحافتنا العربية ؟



• من النادر وجود الكاتب العلمي العربي للتخصص القادر على تبسيط العلوم ، كيف يمكن إعداد جيل من الكتاب العلميين العرب ؟

- لقد انقلبت الصحف العربية ، الصحفي العلمي للتخصص ، ففي الوقت الذي يوجد فيه محرر سياسي وآخر اقتصادي لا مكان للمحرر العلمي ، ولا حل للملك إلا أن تكون هناك شعبة جديدة في كليات الإعلام ، للثقافة العلمية الصحفية . فليات الإعلام تبنى حاليا بالتعليم التلفزيوني ، والإذاعي والصحفي وأفراد المجلات العلمية ، فلماذا لا تكون هناك شعبة جديدة للدراسات الصحفية العلمية .

ويمكن أن تكون هناك اهتمامات على المستوى الجماهيري تشجع نشر الثقافة العلمية ، من خلال وسائل الإعلام المرئية والمسموعة ، بزيادة شريحة الثقافة العلمية بها . فهي حاليا في مصر مثلا لا تتجاوز ٥٪ من جملة خريطة البرامج ، وهذا بلا شك سيخلق جيلا من الكتاب العلميين ، ويزيد عدد المجلات العلمية المترجمة . □

تكون هناك حاجة لموضوع علمي جديد فإن أغلب الصحف العربية تلجأ إلى بعض المتخصصين لالتقاط آرائهم ، لذلك هم يضعون السؤال وجوابه ، ويملون المقالات كأنها مواضيع انشاء .

وعندما تعتمد سكرتاريات التحرير إلى اختصار هذه الآراء فإنها تشوهها ، وكثيرا ما تكون عاجزة عن خدمتها بالصورة أو الرسم الموضوع ، لأنها تعتقد أن هذا ليس من رسالتها . ولذلك نجد أن العلم في صحافتنا خربا وليس موضوعيا . فلا تبنى إلا بنقل قشور الأخبار عن الأحداث العلمية ، دون تعرض لتفاصيلها ، ويكفي أن يشار أن هذا العالم سافر لحضور مؤتمر ، وأنه سيقدم بحثا عن كذا وكذا . ولا بد من الإشارة إلى أن أسلوب عشق التهويل ، جعلنا نستعمل « أفعل » التفضيل بصفة مستمرة . فإذا قدم أحدهم بحثا فهو « أول » بحث في هذا المجال ، وإذا نال جائزة فهو « أول » من حصل عليها ، وإذا اخترع آلة أو صمم جهازا فهو « أول » جهاز « وأهم » اختراع !

من شعر محمد العيد خليفه



شاعر الجزائر محمد العيد
خليفة

١٩٧٩ - ١٩٠٤

نحنُ إلى نيلِ الحقوقِ نفوسُنا
وتأبى علينا نيلُها قوةُ الغشمِ
ونقصن من الفضلِ ، ونلهي بغيرها
وليس سوى الفضلِ لسانُ لنا زنجي
وما نحن إلا من سلالَةِ (مصر)
فمن رامَ عنها فضلنا بلاءَ بالفرغمِ

فبراير ١٩٩٠م

الوعي والفن
دراسات في تاريخ الصورة الفنية

تأليف : غيورغي غاتشف
ترجمة : د. نوفل نيوف
مراجعة : د. سعد مصلح



الكتاب ١٤٦

للمراسلات : باسم السيد الأمين العام للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ص.ب: ٢٦٩٩٦ الكويت



الغذاء والأعشاب علاج لقرحة المعدة والإشفي عشر

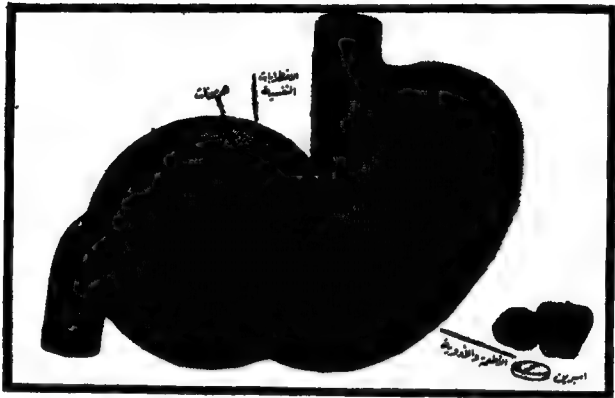
بقلم : الدكتور سامي محمود علي .

نتيجة للتعقيد الذي تتسم به حياتنا المعاصرة فقد انتشرت مجموعة من الأمراض ، يطلق عليها اسم أمراض العصر ، منها قرحة المعدة والاثني عشر اللتين تعددت أسباب الإصابة بهما ، وإن كان في مقدمتها الإجهاد والتوتر ، كما أن الغذاء قد يكون سبباً ، فهل يمكن أن يكون علاجاً ؟ وهل تصلح الأعشاب علاجاً لهذا المرض ؟

لاسرة المريض وأقاربه . والإجهاد الذهني والعصبي : حيث يلاحظ أن أمراض القرحة تزيد دائماً خلال فترات الإجهاد الذهني والقلق الماطفي .

كما تزداد أعراض القرحة خلال موسم الشتاء والخريف ، وإن كانت زيادة هذه الأعراض تلاحظ أكثر مع قرحة الاثني عشر . والأفراد

القرحة هي تآكل موضعي في الغشاء المخاطي للمعدة ، أو الاثني عشر ، أو في الطرف الأسفل من المريء . ويؤدي الإفراز المتزايد والمستمر لعصارة المعدة الحمضية إلى اتساع القرحة وزيادة حجمها . والأسباب التي تؤدي إلى الإصابة بالقرحة كثيرة منها ، الوراثة : ويمكن معرفتها عن طريق دراسة التاريخ المرضي



● الأسباب الرئيسية التي تتجسم عنها أمراض القرحة كما يوضحها الرسم .

تناول الطعام ، مع فقدان الشهية ، نتيجة الخوف من الألم الذي يسببه تناول الطعام ، ومع تقدم المرض ، يعقب هذا الألم قيء ، ويكون هذا القيء دمويا ، ولكنه مصبوغ بلون القهوة ، وغالبا ما يزول الألم بعد هذا القيء . والمريض غالبا يحس بألم سطحي على جدار البطن تحت الضلوع من الجهة اليمنى . أما قرحة الاثني عشر فهي تشبه في أعراضها قرحة المعدة ، إلا أن المصاب بقرحة الاثني عشر يحس بالراحة بعد الأكل ، ويزداد آله وهو جوعان ، بعكس المصاب بقرحة المعدة الذي يزداد آله بعد الأكل ويحس بالراحة وهو جوعان .

وقد أظهرت إحصائيات كثيرة ، أن الإصابة بقرحة المعدة ، أو الاثني عشر تنتشر بصورة كبيرة عند المشتغلين بالمسائل الفكرية ، مثل : المفكرين ، والمحامين ، والأطباء ، ومديري المصارف ، والأدباء . وهؤلاء جميعا تتسم طبيعة عملهم بالقلق ، والعصبية ، والإجهاد الذي يؤدي بدوره إلى زيادة الحموضة في

دو الفصيلة الدموية «O» أكثر عرضة للإصابة بالقرحة والتزيف . ومن أسباب القرحة أيضا زيادة الإفراز الحمضي من المصصرة الحمضية للمصابين بقرحة الاثني عشر ، وذلك نتيجة زيادة الخلايا الجدارية في المعدة ، وهي الخلايا التي تفرز حمض الهيدروكلوريك ، وعصارة «البسين» الهاضمة . ويكون هذا الإفراز حتى في حالة خلو المعدة من الطعام ، وهذا في حد ذاته يعد عاملا مهما في استمرار الإصابة بالقرحة . وهناك عوامل تساعد على زيادة إفراز العصارة المعدية الحمضية ، منها : التوابل ، والتدخين ، والشاي والقهوة الثقيلان ، والخمور ، والتوتر والأجهاد ، وشويرة (حساء) اللحم . ويزيد من احتمالات الإصابة بالقرحة عدم تناول وجبات غذائية كافية في عدها .

أعراض وإحصائيات

وأعراض الإصابة بقرحة المعدة تبدأ بشعور المريض بنوبات من عسر الهضم والألم ، عقب



كوسين في اليوم يحب المريض القرحة ومضاعفاتها ، ذلك لأن مادة « الكافاين » الموجودة في الشاي والقهوة تعمل على زيادة إفراز العصارة المعدية . كما يجب الامتناع - ما أمكن - عن تناول المشروبات الحمضية مثل : عصير الليمون ، والبرتقال ، والمشروبات الغازية ، خاصة في الحالات الحادة من قرحة المعدة . وكذلك الامتناع عن الكحوليات مثل الخمر والبيرة ، لأنها تزيد من أعراض القرحة . ويفيد المريض أيضا تجنب المشروبات الشديدة البرودة والشديدة السخونة .

ومن الضروري تناول أي طعام كل ساعتين أو ثلاث ساعات على الأكثر ، وذلك حتى لا تفرز العصارات الحمضية على معدة خاوية . أما « الأسبرين » ، ومركبات « الكورتيزون » ومركبات « البيوتازوليدون » فيجب الامتناع عن تناولها في هذه الحالة ، ويستعاض عنها بتناول مسكنات أخرى ، مثل « النوفالجين » و « الباراسيتامول » . والحقيقة أن مركبات الأسبرين و « الكورتيزون » تعمل على زيادة نشاط قرحة المعدة ، كما أن هذه الأدوية تسبب نزفا من القرحة عن طريق الإثارة الموضعية لجدار المعدة ، وتغير طبيعة الإفراز المخاطي له . وعند الضرورة يمكن تناول « الأسبرين » مع كوب من الحليب .

كما يجب أن يكون طهي الطعام بسيطا ، وأن يمضغ جيدا ، على أن يعتمد مريض القرحة - ما أمكن - عن الأطعمة ذات البهارات والمقلية والمحمرة ، وأن يعمد إلى الراحة قليلا بعد الوجبات الأساسية .

المعدة . كما أظهرت هذه الإحصائيات أن النساء أقل من الرجال في الإصابة بقرحة المعدة ، أو الاثني عشر ، وتصل هذه النسبة إلى ١ : ٥ ، وهذا - يعود - بالطبع إلى طبيعة تعامل كل من الرجل والمرأة مع المشاكل والأحداث . لكننا سوف نحزن حقا عندما نعرف أن مرض القرحة ليس مرضا محدودا ، بل إن الإحصائيات تؤكد أن ما يقرب من ١٠٪ من البالغين - بين سن الخامسة والعشرين والخماسة والأربعين - مصابين بالمرض ، أي أن في كل مائة شخص من الأشخاص في هذا العمر (٢٥ - ٤٥) عشرة أشخاص مصابين بقرحة المعدة أو الاثني عشر .

دور الغذاء في العلاج

وببما تقوم الأدوية والعقاقير التي تعالج القرحة على تسكين الألم فقط ، نجد أن الغذاء يمنع سيلا حقيقيا للشفاء من هذا الداء ، حيث يفضل أن يتناول المريض الروتين الموجود في الحليب ، وأن يتجنب اللحوم وحساءها ، لأن حساء اللحوم يزيد إفراز العصارة المعدية ، ويعد تناول حساء اللحوم قبل الأكل بساعة أو ساعتين ذا ضرر بالغ بمرضى القرحة .

وتعد الدهون (القشدة والزبد وزيت الزيتون) مفيدة جدا لمرضى القرحة ، لأنها تؤخر تفرغ محتويات المعدة وتصرّفها إلى الأمعاء الدقيقة ، كما أن نواتج هضمها في الأمعاء الدقيقة يؤدي إلى إيقاف إفراز العصارة المعدية ، في الوقت نفسه يجب البعد عن الأطعمة المقلية ، لأنها أصعب هضما ، وعادة فهي تؤدي إلى تزايد شدة الأعراض .

ونصح بتناول الخضراوات الجيدة الطهي ، والبطاطس ، ومنتجات القمح ، مع تجنب الخضراوات النبتة .

كما يجب الامتناع تماما عن إضافة التوابل ، والبهارات ، « والصلصات » الحارة إلى أطعمة مرضى القرحة . وتقليل تناول الشاي والقهوة بما لا يزيد عن

● الغذاء والأعشاب علاج لقرحة المعدة والاثني عشر

أما بذور الخروب فتحمص كمية منها وتطحن كالبن ، ثم يضاف ثلاث ملاعق صغيرة منه إلى كوب مملوء بالماء ، لتقل معه مثل القهوة ، ويترك حتى يبرد ، ثم يؤخذ منه كوب كل يوم - نهارا - على عدة جرعات ، مدة أسبوع ، ويرتاح المريض أسبوعا ، ثم يؤخذ العلاج أسبوعا آخر ، وهكذا ، أسبوعا بعد أسبوع ، حتى يتشفى المريض .
ويستخدم مستحلب زهر البابونج لمعالجة قرحة المعدة والاثني عشر ولكن يجب الامتناع عن شرب القهوة والشاي والتدخين وقت العلاج ، ويحضر المستحلب بغل نصف ملعقة من أزهار البابونج لكل فنجان من الماء الساخن ، ويترك مدة ٥ دقائق ، ثم يصفى ، ويترك ليبرد ، ثم يشرب بجرعات باردة طوال اليوم . ومع استخدام هذه الطريقة في العلاج يلزم الاعتدال على السوائل في الغذاء ، وتناول الحليب بكثرة ، وبهيئة الراحة النفسية للمريض بقدر الإمكان . □

وصفات من الطب الشعبي

على الرغم من أن القرحة لم تكن من الأمراض الشائعة بين الأقدمين ، إلا أنهم أفردوا لها طرقا للعلاج ، تعتمد على الأعشاب والنباتات . من هذه الوصفات استعمال : -
مسحوق العرقسوس لمعالجة المعدة ، وذلك تناول ملعقة صغيرة من المسحوق ثلاث مرات يوميا .
وعصير البطاطس من أنجح العلاجات إذا دأب المصاب بقرحة المعدة على شربه باستمرار يطحن قشر الرمان ثم يضاف إليه عسل النحل ، ويتناوله المصاب بقرحة المعدة وتناول ٣٠ غراماً من عسل النحل يوميا ، أو شرب ملعقة منه في كوب ماء دافئ يقيد في العلاج .
وأثبتت تجارب قام بها العلماء البريطانيون أن أكل ورق زهر البنفسج الجاف ، أو عمل مغلي منه وشربه يقيد في علاج القرحة .

المجلة العربية للعلوم الإنسانية

تصدر عن جامعة الكويت

فصلية : محكمة

رئيس التحرير : د . حياة ناصر كحجي

● نحرص على حضور داعم في شتى المراكز الأكاديمية والجامعات في العالم العربي والخارج ، من خلال المشاركة الفعالة للأساتذة المختصين في تلك المراكز والجامعات .

● تصل إلى أبني ما يزيد على عشرة آلاف قارئ .

● تلي رغبة الأكاديميين والمثقفين من خلال نشرها للبحوث الأصلية في شتى فروع العلوم الإنسانية باللغتين العربية والإنجليزية ، إضافة إلى الأبواب الأخرى ، للنقشات ، مراجعات الكتب ، التقارير .

● صدر العدد الأول في يناير ١٩٨١ .

الشوخ - هاتف ٨١٧٦٨٩ - ٨١٥٤٥٣

المقر : كلية الآداب - مبنى قسم اللغة الإنجليزية



«الفنيل، الطعنم والزائحة»

رواية من تأليف اسماعيل فهد اسماعيل

بقلم : أبو المعاطي أبو النجا

أتوقع أن يظفر قاريء هذه الرواية ببعض الجوائز الثمينة ، الجائزة الأولى فورية ، إذ سيجد نفسه منذ أول صفحة مأخوذاً بمتعة المتابعة لسلسلة من المواقف والشخصيات والأحداث ، تتسم بالإثارة النفسية والفكرية ، وتحرك في بناء يجمع بين دقة الإحكام وروعة التلقائية ، بين نبضات قوية من الفكر والشعور تومض هنا وهناك ، وبين حبكة القصة « البوليسية » التي تتنوع خيوطها ، لكنها في النهاية تلتقي عند نقطة تجمع بين كل الخيوط .

والمرأة ، ولأن الرواية مقدمة على لسان الراوي ، فإن القاريء يبدأ في التعرف على مساحات أكبر من شخصيته ، بينما يتعرف على حاضرها المرأة وماضيها معاً ، من خلال حضورها المباشر ، ويكاد جزء من سحر القراءة الأولى يتمثل في أمرين :

الأمر الأول : هو الطريقة التي يتعرف بها القاريء على ملامح من خلفية البطل ، فالماضي لا يقدم كنوع من التدهاش الذي يشهده موقف في الحاضر ، ولكنه يهيئ كرد فعل على هذا الموقف ، ويكتصر فاعل فيه ، يمازج في الظاهر أو في الباطن ، ويصبح جزءاً منه ، ومن هنا

قاريء هذه الرواية يتابع ، منذ البداية ، شخصية الراوي (البطل) الذي ينزل بأحد الفنادق الكبرى ، في مدينة القاهرة ، بجوار النيل ، وفي خطته أن يقوم باغتتيال شخصية سياسية بعد ثلاثة أيام من وصوله ، في حفل بالفندق نفسه ، يقام تحت رعاية الشخصية السياسية . وتقع أحداث الرواية كلها في هذه الأيام الثلاثة ، حيث يضع القدر في طريقه امرأة ، تعمل ناعلة في مقهى الفندق ، فتتشأ بينهما علاقة غير تقليدية ، في ظرف غير عادي ، ومن خلال تطور هذه العلاقة في هذه الأيام الثلاثة يتعرف القاريء على شخصية الرجل

أيضاً جزء من السحر الخاص الذي تثيره القراءة الأولى للرواية ، فانت حتى اللحظة الأخيرة لا تكاد تقطع عن الذي يفوز في هذا السباق ، هل هو إنجاز مهمة الاختيال أو التفسيرات التي أحدثتها زلازل العلاقة الجديدة في هذه الأيام الثلاثة ؟

في لحظة الحسم في نهاية الأيام الثلاثة ينتجع بطل الرواية في إنجاز المهمة التي جاء من أجلها ، بطريقة شبه آلية ، تفصح عن التغير الذي حدث في داخله ، وتكاد تحمل مشروح الاختيال السياسي في وجدان القاري ، بل وفي وجدان البطل ، إلى حادث قتل عادي ، حيث يبدو وكأن المهمة التي تم الإعداد لها منذ وقت طويل هي التي نفلت نفسها بواسطة البطل ، بل يبدو أن البطل الحقيقي هنا هو الزمن الماضي بقصوره الذاتي ، وأن الذي قتل حقاً ، ليس هو الشخصية السياسية التي تلقت الرصاصات ، بل هو الحب الوليد الذي صممه ثلاثة أيام ، وما كشف عنه من إمكانات ورؤى لم تأخذ فرصة للحياة .

القرار والشخصية :

في هذه الرواية يتحدث القرار كثيراً عن الشخصية ، كما تحكم الشخصية مصير القرار ، فالرواية كلها مقدمة من خلال شخصية الراوي (البطل) الذي يحمل اسم « سليمان الحلبي » ، مع أنه فلسطيني من غزة ، وربما كانت هذه التسمية هي التي حفزته عندما كبر إلى البحث في تاريخ سمه « سليمان الحلبي » قاتل كبير ، فيقرأ ما كتبه عنه الجبرتي ، ثم ما كتب عنه من أعمال معاصرة ، مثل مسرحية ألفريد فرج ، وربما من خلال هذا البحث تكون في داخله المهاد الشعوري لفكرة الاختيال السياسي التي تقوم حولها هذه الرواية ، وهو ما يبعد هذه الفكرة من أن تكون اختياراً حراً ، ويقترب بها

يتكرر استدعاء شخصيات الماضي ، مع تطور مواقف الحاضر وحالاته ، فتظهر الشخصية في كل مرة معبرة - وفق احتياج الموقف - من ملمح جديد من ملاحظاتها ، أو معمقة لبعض اتجاهاتها أو جوانبها ، يستدعيها التناقض أو التناظر ، أو أي درجة من درجات الاختلاف ، وللمب توقعات ظهور هذا الجانب أو ذاك دوراً مهماً في تطور أحداث الرواية ، أو الكشف عن جوانب من شخصياتها ، ومن هنا فإن شخصيات الرواية كلها ، سواء من الحاضر أو من الماضي ، تتمتع بوهج ذلك الحضور التميز ، محققة في بناء هذه الرواية ذلك المزج الرائع بين التلقائية والقصد ! الأمر الثاني : في تكوين سحر القراءة الأولى هو ذلك التناقض الحاد بين زمن الرجل وزمن المرأة ، فزمن الرجل جزء من شخصيته في هذه الفترة ، متوتر حذر ، لاهث ، ولا نهائي في وقت واحد ، صبور ومتريث وفضولي ، مكتوث وغير عايب ، إنساني وكوفي ، فهو زمن إنسان يتسكع على ضفاف الموت !

وزمن المرأة التي ظلت لا تعرف شيئاً عن طبيعة مهمة الرجل ، هاديء تلقائي ، متطلم ، متدلق ، مبهور بتناقضات زمن الرجل ، يقدّر ما هو خائف منه ، وقلق بسببه ، وحريص على حل ألغازه !

وهكذا فإن تجربة الحاضر في هذه الأيام الثلاثة تقوم في الرواية بدور مزدوج ، فهي من ناحية تسهم في تفجير جوانب من ماضي كل منها ، تفسر سلوك الحاضر ، وهي في الوقت نفسه تختن رؤية البطل لنفسه ، وللمهمة التي جاء من أجلها ، بل تختن الكثير من الشواهد والافتقادات الأساسية في حياته كلها . إن سلسلة من الزلازل الصغيرة تحدث في داخل الراوي ، إثر هذه العلاقة في الحاضر ، وتبدو هذه السلسلة من الهزات في داخله ، وكأنها تدخل في سباق مع مهمة الاختيال التي اكتسبت قوة دفعها الذاتي من قرار فردي ، اتخذ في الماضي ، إن هذا السباق

قوية حل معنى نبلة وهشاشته ، فقد كانت رفيقة نضال ، عاشت معه أزمة انفصاله عن سلوى ، وهي التي قالت له بحسب : لو كانت تحبك ما طلبت الطلاق منك . وحين لمحت بقايا حزنه وتردده قالت له : لو كنت تحبها ما تركتها تضع منك . وهكذا كان ما يزال حتى هذه اللحظة قراره في يد غيره ، وربما كانت نقاط ضعفه هذه هي التي جعلت « إقبال » تنجذب إليه ، فقد كانت تقول عنه : إنه مشروعه الخاص المتعب والمتعب . كأنها تتحدى بذلك شيئاً ما ، في حياتها ، فقد كانت بشخصيتها القوية وعقيدتها السياسية الواضحة الحاسمة تقف منه في المسافة المشتركة بين الأم والرفيقة والحبيبة . وكانت تصرف أنه حرم من حنان أمه ، ولم تكن له شقيقة ، قالت له يوم أن وقفت معه فوق الروشة ، وحدثها عن نداء يصله من البحر : فيك شيء غير طبيعي ، أنت لا تترك وحلك .

ولعلها بهذه العبارة كانت تضع أصبعها على عمق الجرح في شخصيته في تلك المرحلة من حياته ، لعله كان في حاجة إلى حب غير مشروط ، أما هي فقد كانت تحبه بشروط المناضلة ، لا تردد في أن تقول له : حاسك السياسي يسبق فهمك الهاديء للمتغيرات السياسية .

ولعلها كانت تلمح المستقبل حين قالت له يوماً : من يحجز عن اتخاذ قرارات يومية هادئة ومتزنة ، يندفع في الغالب إلى قرارات كبيرة متهورة .

كان هو نوعاً من الفنان (الذي جعل من حياته نفسها مشروعاً) تفضيه المسافة الشاسعة بين نقاء المثل الأعلى ، وغلبة التفاصيل في العمل اليومي .

وكان حجه من استيعاب التناقض بين حب « إقبال » له ، وبين رفضها لما تسميه « نهجك المتروك بالتحاذي للقرار ، مزاجيتك المتحكممة في سلوكك » هو الوجه الآخر لعجزه عن هضم

نوعاً من معنى القدر ، ولا يعتمد ظل القدر كثيراً خلال رحلة حياة البطل التي تنضج من خلالها هذه الفكرة ، وبملا عليه أقطار نفسه ، حتى لتبدو له في النهاية وكأنها خلاص لسلسلة الإخفاقات التي يمر بها ، وتمر بها قضية وطنه فلسطين ، وكأنها رده الوحيد الممكن على هذه الإخفاقات ، وتؤكد معنى وجوده وهويته !

من الإخفاقات كانت البداية :

ربما كانت طريقة زواج البطل من « سلوى » ، المرأة الأولى في حياته تحمل ببلور الإخفاقات التالية ، سواء في علاقته بالمرأة أو في موقفه من قضايا الوطن !

رأى سلوى في بيت أحد الأصدقاء ، وهو طالب بالسنة النهائية بالكلية بجامعة القاهرة ، فيبره جمالها وذكاءها . تقول له زوجة الصديق : أعطيتها لك ، وتقول له سلوى : لن أفكر في الزواج قبل إكمال دراستي ! ينسحب وهو يلحق جراحه ، حيث يجبره صديقه ، بعد فترة قصيرة ، أن سلوى رفضت خطيباً آخر تقدم إليها من أجله ، يحجز عن إخضاع سعادته ، وحين تبرر له سلوى رفضها الأول بأنها كانت تخافه ، يسألها بين الحشوة والرجاء : والآن ؟

تقول له : ما زلت أخافك ، لكن

• لكن ماذا ؟

• أحبك .

وهكذا كان « أول زواج » يعلن حساً في شخصية البطل من بوادر العجز فقراره لم يكن في يده ، ولم يكن خرياً أن يأتي منها بعد فترة وجيزة قرار الانفصال ، وكانت دهشته وتلبت لطلبها الانفصال دليلاً على ما ينطوي عليه من نبيل وهشاشة في وقت واحد . وكان قد بدأ يعيش حياته في بيوت كفلسطيني يبحث لنفسه عن دور ومكان بين التنظيمات والأحزاب السياسية والنضالية . وهناك عرف « إقبال » ، المرأة الثانية في حياته ، وعلاقته بإقبال هي التي تلقي أنصاء

● قراءة نقدية في كتاب

البحث عن مشروعه الخاص ، يفكر فيه وحده ،
ينجزه وحده ، يؤكد به للآخرين أنه قادر على
تحقيق التوازن بين الفكر والفعل ، وهو ما كانت
« إقبال » تعبّره به !

يخاطب نفسه في هذه المرحلة قائلاً :

« وحسبك » الإنسان والفعل والنتيجة ،
فكأنك أن عانتك حلم صباك « سليمان
الخليبي » ، تنهي حياتك بإضاعة باهرة ، ليجيء
ألفريد فرج آخر أو جبري آخر فيكتب عنك .
(لاحظ أنه هنا يفتش عن « الآخر » الذي لم
يجده في زمن التخلي ، يفتش عنه في زمن
قادم) .

ثم يواصل مخاطبة الذات :

« أن تعيش لنصف قرن قادم غير مواطن لألما
وطن ، مطروداً في كل عواصمك العربية ،
مشبوهاً في كل الأنظمة ، منفياً في العصر ، ثقيلاً
على ضمير هذه الأمة ، متطفلاً على ضمير
العالم » .

تستجدي : هوية « له يا محسنين » .

ولا يتردد البطل هنا بدوره أن يستجدي
التنظير لشرع اغتياله من سميه « سليمان
الخليبي » كما كتبه ألفريد فرج . ولكن هل كان هو
حقاً مثل « سليمان الخليبي » بطل ألفريد فرج ؟
يقول سليمان الخليبي ، بطل هذه الرواية ،
وهو يخاطب نفسه ، وكأنه يخاطب شخصاً آخر :

للمرة الأولى - منذ انخفاذك قرارك - تحسك
عاجزاً عن أن تسأل نفسك عن جدوى التنفيذ
بناء على الآثار المترتبة عليه !

نحن إذن أمام « سليمان خليبي » آخر ، تكتمل
ملامح صورته حين يلتقي « شيرين » في الأيام
الآخيرة ، فمن هي شيرين ؟

شيرين :

هي إنسان آخر غير « سلوى » و « إقبال » ،
مع أنها من مصر ، إلا أنها عاشت في قلب بلدها
الذي لم تغادره نفيّاً ، لا يقل قسوة عن مناخ

التناقضات والتحوليات في سياسة الأنظمة
والأحزاب التي تعمل على الساحة في ظروف
لبنان .

ولم يكن خريماً أن تقول له « إقبال » يوماً ، إثر
مناقشة حاصفة :

● تدري أننا لا نؤمن بالاختيال ولا غماره !
- التصفيات التي تطال ما حولنا الآن ستدور

دائرتها لتطالنا في الغد !

● أنت تقول هذا ؟

- الوقائع تقوله !

● ما دمت مقتنعاً بأرائك هذه ، مفروض بك
أن تترك الحزب .

وكان هذا الموقف بداية النهاية في موقفه من
الحزب ، وفي موقف إقبال منه . كانت هي
التخلي الثاني بعد سلوى ، واكتملت دائرة
الإخفاق مع « الآخر » .

زمن التخلي :

من هنا بدأ شعوره بالعجز عن التعامل مع
الآخر « فرداً » كان أو « حزباً » ، يدفعه إلى



● غلاف الكتاب

البلدة التي قدم منها سليمان الحلبي ، تزوجت لاسبوع من زميل دراسة خليجي ، حين علم أهله بالقصة جأوا وأغلوه ، ليتم دراسته في أمريكا ، ثم جأوا بعد تسعة أشهر ليأخذوا ابنه ، ليعثر في مدارس لندن ، ودخلت هي مستشفى للأمراض النفسية ، لتخرج إلى الدنيا وهي تعامل كتيلة سابقة لمصحة نفسية ، امرأة تبحث عن الاعتراف دون معرفة ، والأمان ، لا أكثر ، ولم يكن لديها ما تقدمه سوى الحب بلا شروط ، والفهم دون تعال ، ولحظة الحاضر دون أنفصال الماضي . أكانت هي كل ما يحتاجه سليمان الحلبي في زمن آخر ، وفي زمنه ذلك الأخير . إن الطريقة التي تتطور بها العلاقة بين سليمان الحلبي في أيامه الثلاثة الأخيرة وبين « شيرين » هي الإنجاز الأكبر حقاً في بناء هذه الرواية !

من إنجازات البناء في الرواية :

سوف يظهر بجوايز جديدة من بعد قراءة هذه الرواية مرة أو مرات ، من يتأمل أسرار بناؤها الفني ، وكيف تم فيه توظيف كل العناصر في الرواية ، الشخصيات ، المكان ، الزمان ، بما يحقق درجات عالية من الإحكام والقصد ، وكيف كان هذا التوظيف نفسه يطلق طاقات هذه العناصر ، ويحررها ، لتكتسب وجوداً متميزاً خاصاً ، ودلالات خاصة ، بالإضافة إلى دورها في الرواية ككل ، وسوف يتأمل القارئ دلالة النيل ودوره في بث الشعور بالاستمرار والتجدد والمصاط والأمان ، وكيف يتردد في كل أزمنة الرواية وأمكنها الشعور بالخوف من التخل .

سوف يلاحظ القارئ - كما أشرنا - أن الرواية كلها مقدمة من خلال صوت الراوي (البصير الأول) ، وأن الراوي حتى حين كان يتحدث عن نفسه أو إليها كان يخاطب ذاته كما لو كانت شخصاً آخر !

ولا شك أن هذه التقنية كانت تجسد جو العزلة التي يعيش فيها بطل الرواية ، بعد أن هجر عن

التضامن الإيجابي مع الآخر ، وكان من الطبيعي في هذا الإطار أن يخرج من ذاته « آخر » يتحدث إليه ، ويحاو به « آخر » على مقاسه ، ليعزج جدران العزلة التي يعيش فيها ، كما أن هذه التقنية كانت تنبع له أن يعلق على أقوال الآخرين ومواقفهم ، كما كان يعلق في زمن الرواية الأخير على أقواله هو نفسه في الماضي ومواقفه ، مما يفسح المجال للكشف عن غوامض ذاته وهواجسها ، وتطورها في الوقت نفسه !

أتاحت تقنية البناء القائمة على الاستدعاء المتقطع كجزء من الموقف في الحاضر ، أن تبدو شخصيات الماضي ، وكأنها تتحرك بحريتها ، تقدم نفسها بنفسها ، تروح وتجي ، تتمتع باستقلال كامل ، مع أنها جزء من عالم البطل الداخلي .

ما يتسم به سلوك البطل في بداية الأيام الثلاثة من حذر وانطوائية مشوبة بالبساطة والتلقائية ، هو سلوك طبيعي بالنسبة لظروفه ، وهو ما يجذب « شيرين » إليه . وتلقائية « شيرين » نفسها هي ما تجعل « سليمان الحلبي » يطمئن إليها على الرغم من حذرهِ !

حين يظهر الجانب المتبسط في شخصية « شيرين » يكون الارتباط بين « سليمان الحلبي » وبينها قد أصبح قوياً ، وتسهم الطريقة التي يزول بها هذا الالتباس في الكشف عن جوانب عديدة في شخصية « سليمان الحلبي » ، تقربه أكثر من « شيرين » ، وتكاد تختصر عامل الزمن المطلوب لأي تقارب حقيقي .

● النزعة العملية عند « سولي » ، وعقلانية « إقبال » ، تبرزان تلقائية « شيرين » وقيمة عطائها غير المشروطة .

● الدور القاسي للمجتمع في حياة « شيرين » يناظر ويحاو الدور القاسي لتمزق المجتمع وفقدان الهوية في حياة « سليمان الحلبي » .

● حين تتخلف الشخصية السياسية عن موعدها المحدد ، ويبدو أن العملية سوف تلغى

● قراء نقدية في كتاب .

الغالب من أهم دوافع ظهور الاتجاه إلى الاختيال السياسي الفردي تمييزاً عن اليأس من قيام هذه الأحزاب بدورها .

ولقد سمح بناء هذه الرواية الذي يقوم على تقديم أحداث الرواية كلها ، من خلال صوت الراوي ، بالكشف عن دوافع الاختيال في أصماق شخصية البطل ، وشتى ظروفه الخاصة ، لكنه لم يكشف في الوقت نفسه وبالقدر نفسه عن هذه الدوافع في إطار الظروف الاجتماعية العامة ، وفي إطار التمزق الذي ساد حصل الأحزاب والمنظمات السياسية في ظروف « بيروت » بخاصة ، وفي ظروف الأمة العربية بعامة !

وبالتأكيد فإن اختيار الكاتب لهذا البناء القائم على عرض الرواية ، من خلال صوت الراوي وحده ، كان واحداً من أهم أسباب هذا الاختلال في التوازن ، المطلوب في عرض دوافع الاختيال ، في جانبيها الفردي والاجتماعي □

أو تتأجل لسبب خارجي يفضح الموقف الطاريء مشاعر البطل التي كان يكتبها طوال الوقت ، فإذا ظهر بعد لحظات أن التأخير طاريء ، ونحيء الشخصية ويتم الاختيال ، يكون قد أصبح واضحاً أن الذي تم ليس هو إنجاز الحلم القديم ، وأن الذي تم اختياله حقاً هو الحب الوليد في الأيام الثلاثة الأخيرة !

من سليات البناء في الرواية :

حين تكون قضية الاختيال السياسي هي المورد الأساس في رواية ما ، فإن مثل هذا المورد يفرض بداية أمرين : الأمر الأول هو البحث عن دوافع الاختيال في ذات البطل ، ومكونات شخصيته الفردية . والأمر الثاني هو البحث عن هذه الدوافع في إطار القوى الاجتماعية (الأحزاب أو المنظمات السياسية) التي يكون عجزها عن القيام بمهام الحركة الوطنية هو في

مؤسسة التحرير
د. محمد جاسم البقوب



مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

تصدر من جامعة الكويت

- هذه التذونات التي تهم المخططة أو المصلحة فيها وأصدارها في كتب
- يغطي توزيعها ما يزيد على ٣٠ دولة في جميع أنحاء العالم

الإشراك الدولي للمجلة

- (أ) دخلت الكويت ٢ د. لكاف ١٦ د.
- للنسخة
- جم الدول العربية ٢,٥٠٠ د. لكاف ١٢٠ د.
- للنسخة
- جم الدول الأجنبية ١٥ دولار لكاف ١٠ دولار
- للنسخة

- مجلة علمية فصلية محكمة تصدر ٤ مرات في السنة
- تغطي بطقون منطقة الخليج والجزيرة العربية السياسية - الاقتصادية - الاجتماعية - الثقافية - والمطبعة
- صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٥
- تقوم المجلة بإصدار ما يلي
- (أ) مجموعة من المنشورات المتخصصة عن منطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ب) مجموعة من الأصدارات الخاصة والمخططة بمنطقة الخليج والجزيرة العربية
- (ج) سلسلة كتب وثائق الخليج والجزيرة العربية

جميع المراسلات وتجهيزها باسم رئيس التحرير على العنوان الآتية :
ص.ب. ١٧٧٣ - الخالدات - الكويت - الرمز البريدي ٢٥٠٢١



مَنْ يَتَذَكَّرُ «الزولو»؟

بقلم : يوسف شلب الشام*

ما يزال تاريخ أفريقيا في صوموم مجهولاً لنا ، على الرغم من وجود
الروابط المشتركة بيننا وبين شعوبه ، وهذه تجربة قادها أفريقي متميز ، في
مطلع القرن التاسع عشر ، عندما كوّن « تشاكا » مملكة الزولو في جنوب
أفريقيا .

لمن يتذكر مملكة « الزولو » هذه .. ؟ !

أجبرتهم على اللجوء إلى الجنوب من غير
« لمبيو » ، والانتشار في أصقاع أفريقيا
الجنوبية . وأتى هؤلاء « البانتو » ومعهم صناعة
الحديد ، فأضافوا بذلك مرحلة جديدة على
حضارة أفريقيا الشرقية والوسطى ، وأقاموا فيها
مجتمعات مستقرة جديدة ، عرفت درجة متقدمة

قدمت قبائل « البانتو » في هجرات متوالية
من الشمال إلى الشرق والوسط من
أفريقيا ، بدءاً من القرن الأول للميلاد ، وربما
قبل ذلك بعدة قرون . وطردت أمامها قبائل
الأقزام من « البوشمن » و « الهونتوت » الذين
كانوا يسكنون هذه المناطق من قبل ، حتى



* كاتب من القطر العربي السوري .



البرتغاليين امبراطوريتهم ،
ومن جعلتها حزر « الصوند » .

وقد هاجروا إلى جنوبي أفريقيا بعض
المولنديين ، فعملوا بالزراعة ، وتلاههم فرنسيون
من « البروتستانت » ، في أعقاب الاضطهادات
الدينية التي جرت في بلادهم . فتألف من هذا
الخليط شعب من المزارعين الأوربيين ، أطلق
عليهم اسم « البوير » ، تغلب عليهم اللغة
المولندية ، ويعتقون المذهب البروتستانتي .

قبائل شق

لم تكن قبائل « البانتو » التي انتشرت جنوبي
نهر « ليمبوبو » تحمل اسما واحدا ، كما أنها لم تكن
تحت سلطة زعيم واحد ، فإلى الجنوب من النهر
مباشرة كان يسكن شعب « السوازي » ، ويليهِ
في الجنوب شعب « النغوني » ، ثم « البوندو »
وأخيراً « الكسوزا » الذين كانوا يواجهون
« البوير » عبر نهر « فيش » . وكانت مواطن هذه
الشعوب كلها محصورة بين ساحل المحيط الهندي
وبين سلسلة جبال « دراكنزبرغ » الصعبة
المساكن ، الغنية بالنباتات . أما إلى الغرب من
هذه الجبال فكانت تمتد هضاب خصبة ،
وصلتها قبائل أخرى من « البانتو » ، أشهرها
« السوثو » و « النيشوانا » .

كانت الحياة الاقتصادية « للبانتو » تعتمد على
الزراعة ، فهم يزرعون الذرة والدخن منذ عهد

من التنظيم ، وأقامت القرى والحكومات ،
وعقدت صلات تجارية عبر ساحل المحيط الهندي
مع الشعوب المحيطة ، فالتفت وتأثرت بها ،
وأقامت ممالك كان من جعلتها مملكة « مونوموتابا »
التي ازدهرت إلى الجنوب من نهر الزامبيزي .
وكان لهذه المملكة شأن في بناء الحضارة الزنجية ،
حتى قضى عليها التدخل الأوربي في نهاية القرن
التاسع عشر ، بعد عهد طويل من البناء
والطماء .

بداية الاقتحام الأوربي :

وبقيت شعوب البانتو قابعة في الشمال من نهر
« ليمبوبو » لا تبرح حتى مطلع القرن الخامس
عشر ، حيث بدأت بإجتيازه والانتشار حول
الجنوب .

فطردت أمامها من جديد قبائل الأقزام من
« البوشمن » و « الهوتوتو » ، غمر الأولون إلى
صحراء « كالا هاري » في الغرب ، بينما لجأ
الأخيريون إلى أقاصي أفريقيا الجنوبية ، حيث
وجدتهم البرتغاليون هناك عندما داروا حول رأس
الرجاء الصالح في نهاية القرن ، كما كانوا ما
يزالون هناك عندما وصل الهولنديون في منتصف
القرن السابع عشر ، بعد أن انتزعوا من

يكون قوي الشكينة ، وساعدته قناعتة بأنه أمير
على أن يكون قائداً لأقرانه ، يجمعهم ويرجمهم
حيث يشاء . وكان قوي البنية حتى أن الأخبار
روى عنه أنه قادر على التغلب على الأسود ، وأنه
أنقذ مرة فتاة من بين برائن ضيع ، حتى عمت
قصص بطولته الأفاق ، واستدعاه ملك
« النغوني » ليكون في خدمته ، وما لبث أن
أصبح مساعداً له .

ولما توفي « سينزا نفاكونا » خلفه « تشاكا » في
إسارة عشيرته بمساعدة من ولي نعمته ملك
« النغوني » ، وانتقم من إخوته لأبيه ، ومن
نساءه اللواتي كن سبباً في شقاء أمه وإذلالها
وموتها . وأنشأ قوة مقاتلة من أقرانه ، ليكونوا في
مساعدته عند الحاجة ، ثم عاد إلى قصر الملك
ليضع نفسه في خدمته من جديد .

في غياب « تشاكا » كان عرش المملكة قد
تعرض للضياع ، إذ أن الملك في بعض حملاته
التوسعية نسي أن يأخذ الحذر بعد عودته ففجأه
الأعداء في عفر داره وقتلوه ، وركزوا رأسه على
رمح في الساحة العامة ، حيث وجده « تشاكا »
على هذه الحال عندما عاد من رحلته ، فسارع
لملاحقة الأعداء حتى قضى عليهم ، ثم عاد
ليهتم له الشعب بالملك ، بعد أن تزوج أخت
الملك المقتول ، وبذلك بدأت سيرته في مملكة
« الزولو » .

كان « تشاكا » واسع الطامع ، فأراد أن يجمع
كل شعوب « البانتو » في أفريقيا الجنوبية في مملكة
واحدة ، يكون هو على رأسها ، لتتمكن من
الوقوف في وجه الأخطار التوسعية التي كان يمثلها
« البوير » في الجنوب ، وأراد ألا تكون هذه
المملكة مؤسسة سياسية عابرة ، تزول بزواله ،
بل أن يجعل من « البانتو » أمة بالمعنى القومي
للكلمة ، سواء كان ذلك عن قصد منه أو عن غير
قصد . وكان يعتقد أن الطريق إلى ذلك يتم عن
طريق إذابة اللغات المحلية لهذه الشعوب في لغة
واحدة ، هي لغة النغوني ، لتكون المؤشر الثقافي

طويل . وقد أدخلوا زراعات أسبوية من أنواع
الأشجار المثمرة .

وتقدمت لديهم صناعة الفخار المزخرف ،
إضافة إلى ما أتوا به من الصناعات المعدنية . وقد
بنوا البيوت والقرى المحصنة ، وأوجدوا نظماً
إدارية متقدمة ، وعرفوا فنون القتال بأسلحتهم
التقليدية ، وعبدوا مظاهر الطبيعة التي كانوا
يمرون في كل منها إلهاً ، كما عبدوا ملوكهم ،
وعبدوهم صورة للالهة على الأرض ، وقلدوا
فيهم السلطة ، وأصانواهم بباطعتهم على حفظ
النظام .

ولم يكن الملك في أغلب الأحيان يحكم كل
شعب حكماً مباشراً ، وإنما عن طريق أمراء ،
يحكم كل منهم في أمور عشيرته . وكذلك كان
شعب « النغوني » ، أحد شعوب « البانتو » ، إذ
كان ملكه الأعلى يحكم عن طريق الأمراء ، وكان
أحد هؤلاء الأمراء هو « سينزا نفاكونا » .

نجيم أفريقي يزرع

لم يكن « سينزا نفاكونا » ولد ذكر يخلفه في
الإسارة ، فزوجاته الثلاث لم يلدن له إلا
الإناث . وفي ليلة شاهد « ناندي » الجميلة ،
وترصدتها حتى أوقع بها وحملت منه ، وعند ذلك
لم يجد بداً من أن يعقد عليها ، فولدت له ولداً
ذكراً سماه تشاكا ، وأصبح من المنتظر أن يكون
خليفته في الحكم . لكن « ناندي » لم تكن من
بيت حريق ، وحتى أهم اهتمامها بأنها كانت
راقصة . وشاء سوء حظها أن تلد نساء الأمير
الأخريات أولاداً ذكوراً أغتوه عن ابنها . واضطر
هو تحت ضغط نساءه أن يطردها مع ابنها ،
واضطر الذي كان مقدراً له أن يكون ولداً للهد
أن يعمل في أحط الأعمال وأصعبها حتى يكسب
لقمة العيش .

لكن حياة الشقاء التي عاشها علمته كيف
يكون صلب العمود ، فمارس كل أنواع القتال ،
وساعدته شعوره بالظلم من إخوته وأبيه على أن

● من ملوك مملكة الزولو؟

العسكرية . وبالقرب منها تقع المساكن الملكية ،
ودار القضاء ، ومساكن الوجهاء .

أما للمجتمع فاصبح كله في غلطة الحبيب ، وأصبح الرجال من سن البلوغ حتى سن الشيخوخة جندين في الجش ، يفتنون وفتحهم في القتال أو التدرّب . وحتى الحتان الذي كان شائعاً في مجتمع « البانتو » لم يعد له متسع من الوقت لما كان يقتضيه من طقوس . ولم يعد الذكور وحدهم يطلبون للخلعة العسكرية ، بل صار يطلب لها الإناث أيضاً ، حيث شكلت منهن فرق عسكرية ، لم تكن تقصر مهماتها على الخدمات اللازمة للجيش ، بل كان يطلب منها أن تشترك في القتال عند الضرورة وتتدرّب عليه . ولم يعد الزواج خاضعاً لرغبة الرجال ، بل أصبح ضرورة اجتماعية تملأها ضرورات الحرب . والأسرة لم تبق كما كانت في الماضي ، غليظة صغيرة من خلايا المجتمع ، يسأل عن إحسانها رب البيت ، بل أصبحت مسئولية المجتمع بأسره . وقد قضى « تشاكا » ألا يتم زواج الرجال إلا في سن متأخرة ، وبعد أن يكونوا قد خاضوا عدداً كبيراً من المعارك ، وأهلوا فيها البلاء الحسن . فيكون الزواج عند ذلك مكافأة لهم على شجاعتهم ، ولا يكون الزواج فردياً ، بل جماعياً ، حيث تقوم فرقة من الذكور بالتزواج مع فرقة من الإناث ، يجلدها القائد الأصلي « تشاكا » . ويكون الأولاد في رعاية المجتمع ، فلك لأن الأسرة تلهي عن الحرب والحنين إلى الزوجة والأولاد ظاهرة من ظواهر الضعف التي يجب أن يتخل عنها - في رأيه - المجتمع المحارب .

القوة والعنف

وخلال إعداده لهذه القوى الكبيرة لم يكن «تشاكا» يكف عن التوسع ، وكان توسعه الرئيسي باتجاهين : أولهما نحو الجنوب من أراضي «الزولو» ، حيث كانت تعيش شعوب

والقومي لهذه الأمة في المستقبل ، ولقد عمل طول حياته لتحقيق ذلك .

بدأ «تاشكا» بتغيير اسم شعبه ، فقد كان لفظ نغزوني يعني الصغير في لغة «البانتو» ، فأطلق عليهم «زولو» ، أي رجال السماء . ثم قام بتنظيمهم تنظيماً عسكرياً واجتماعياً ، لم يكن له مثل بين الشعوب الأفريقية .

الإعداد لتكوين مملكة

أقام «تشاكا» عاصمة له، سلما
«أومغونغوند لوفو»، أي القوية كالقمل،
وجعلها في مكان حصين، عند التقاء عدة
أنهار. وكان يحيط بها سور ضخيم، ويمتازها
شارعان رئيسان متعامدان عرضان، يلتقيان في
ساحة واسعة، كانت تجري فيها التدريبات



● **مملكة الزولو في أقصى اتساعها**

من يدخل بلادهم إلا الشباب والصبايا الذين يشترون حياتهم بالإيمان في جيش « تشاكا » ، ويتخلون عن لغتهم الأصلية ويتكلمون لغة « الزولو » ، وقدموا « تشاكا » التقديس الإلهي الذي يقدمه له شعبه . وكان هذه السياسة وجهان : أولها إيجابي ، لأنه وحد شعوب « البانتو » في ظل لغة واحدة ، هي لغة « الزولو » ، لتكون أساساً لوحدة قومية مقبلة . والثاني سلبي ، لأن القسوة التي عامل بها الشعوب المغلوبة جعلتها تفر أمامه طالبة النجاة ، حتى أصبحت مملكة « الزولو » مركز نبذ شديد للشعوب ، تنطلق منها نحو الجنوب والشمال ، مما أدى إلى اضطراب ديمغرافي كبير شهدته أفريقيا الجنوبية والشرقية ، خلال القرن التاسع عشر ، لها الخطيئة الكبرى الثانية التي ارتكبتها « تشاكا » فكانت قسوته على جنوده ، ومغالاته في خوض الحروب التوسعية .

هذه الإمبراطورية الاسبارطية الباقية التنظيم لم تهزمها قوات خارجية ، ولكنها تفككت من الداخل . وقد بدأ الأمر عندما فرت فرقة من الشباب مع فرقة من الإناث للزواج بعيداً عن متناول يد الطاغية . ثم بدأ التمرد العلني .

وهكذا انهارت هذه الإمبراطورية الواسعة التي لعب فيها شعب « الزولو » دور القائد الموحد المنظم . وتعرضت أراضيها لغزو « البوير » الأتئين من الجنوب . وما لبثت شيئاً فشيئاً أن ابتلعها أفريقيا الجنوبية . □

« البونلو » و « الكسوزا » . فأحرز عليهم الانتصارات المتوالية ، حتى ضم بلادهم إليه . ووصلت فتوحاته حتى نهر فيش . والثاني كان نحو الغرب ، وكانت جبال « دراكنزبرغ » تشكل حاجزاً طبيعياً صعب المسالك أمام طموحاته ، وهي التي حصرت شعب « الزولو » أمداً طويلاً بينها وبين المحيط الهندي . ولكن جيش « تشاكا » الذي اعتاد أن يتغلب على الصعاب تمكن من التغلب عليها ، وانطلق في المضارب الغربية المعتلة المناخ التي تسكنها شعوب « البهوتو » و « البتوانا » المقاتلة ، فتغلب عليهما بعد معارك طويلة دامية ، وأصبحت إمبراطوريته تمتد إلى أطراف صحراء « كالاهاري » ، وتشمل ما يسمى اليوم بلاد « الترانسفال » و « البتوانالاند » إلى الغرب من جبال « دراكنزبرغ » . وكان « تشاكا » قبل ذلك قد ضم إليه بلاد « السوازي » في الشمال ، فأوصل حدوده بذلك إلى وادي « ليمبوبو » وأتم توحيد قسم كبير من شعوب « البانتو » في تنظيم سياسي كبير كان يمكن أن يكون له أثره في الوقوف أمام الاطماع الأوربية لو قدر له أن يستمر .

أخطئه تقود إلى الانهيار

كان « تشاكا » منشئ هذه الوحدة السياسية الكبيرة دموياً وقاسياً على أعدائه المنهزمين . ومن هنا جاءت كبرى خطيئته ، فقد كان يوسع القتل

أحسن ما رأيته

● سار أحد الشبان بخطيبته إلى دار التمثيل ، ومثلت في تلك الليلة مسرحية جملة ، فلما خرج الخطيبان قال الخطيب : ما أحسن شيء رأيته في المسرحية ؟ فقالت : العبد الذي كان في عتق المثلثة .





سنة الحرب

قضية

الحرية والعدالة والمساواة

بقلم : الدكتور يوسف الشين*

تظل القيم المطلقة مطلقة المعنى والدلالة ، ما لم يضع الإنسان حدوداً
وتصوراً لهذه القيم وكيفية سيادتها . وعبر مسيرة الإنسان ، منذ فجر
التاريخ ، استطاع أن يصنع توليفاً بين المطلق وبين الممكن والمتاح . من
أحلام الحرية والعدل والمساواة يستعرض الكاتب مسيرة الإنسان ونجاحه
حيثاً وإخفاقه حيثاً آخر ، وهو باستعراضه يتقدم حيناً ، ويتردد حيناً
آخر ، لعل النقاش العام حول القضية يزيدها ثراء ومعرفة .

التاريخية الساحرة التي تتمتع فيها العقول بحرية
مطلقة في المفاضلة بين المعاناة والموت .
ومع ذلك إذا أردنا أن نشير إلى ثلاثة
متناقضات ، لا يمكن التوفيق بينها ، فعلينا أن
نستشهد بالحرية والعدالة والمساواة . ولسوء الحظ
أن الإنسان ينشد سعادته في هذه المعادلة
الصعبة .

الحرية حاجة ضرورية لكل كائن حي ،
وهي مطلب أساس لكل إنسان ، والمساواة
في الإنسانية أمر لا خلاف عليه ، فلم يعد يقل
العقل البشري تلك الصورة البشعة التي تلهب
فيها سباط السادة ظهور العبيد ، ولا تلك المعاناة
الخرجة التي يعيشها أجبر كادح ، يتقاضى جزءاً
ضئيلاً مما يبادل جهده ، ولا تلك الملاحم



* د . يوسف حامد الشين ، أستاذ الفلسفة بجامعة قار يونس (الجمهورية الليبية) .

أسس التعايش الاجتماعي

أيضا في ثورة الفرد ، لاخذ ما يرى أنه قد سلب منه بغير وجه حق ، في ظل قوانين ظلمة .

إن الأمان بالنسبة للفرد يعني الشعور بالطمأنينة ، تحت مظلة القانون الراسخ الذي يصنعه الجميع ، ونحنون أمامه بدون استثناء . كما يعني أيضا الركون إلى حياة هادئة ، لا تنفصها قوانين ظلمة ، أو يهددها حكم جائر . وبدون هذا الشعور عند الفرد ، يسقط كل ادعاء بالحرية ، مهما كثرت شعاراته ، أو ملأت الدنيا ترانيمه . لكن مشكلة الإنسان المستعمية ، منذ أن بدأ حياة الجماعة ، تكمن في علاقة القوانين والتشريعات الدستورية بحقوقه الخاصة . فالأمان يعني بالنسبة للفرد ، من هذه الزاوية ، القدرة سياسيا على الرفض ، والقدرة اقتصاديا على اقتناء ما يعادل جهده . ومن هنا ظهرت التشريعات السياسية والاقتصادية التي تنظم أسلوب الحكم ، وتحدد حصص الفرد من ثروة المجتمع والإنتاج العام . غير أن هذه التشريعات بقيت مشكلة المشاكل بالنسبة للفرد ، فقد فشلت في تحقيق المتناقضات الثلاثة التي ينشدها الإنسان ، أي : الحرية والمعادلة والمساواة . إن هذا الفشل لا يرجع بالطبع لصعوبة الجمع بين هذه المستحيلات فحسب ، ولكنه يعود أيضا لكون هذه التشريعات صادرة عن جزء من المجتمع ، وبالتالي فهي تمثل مصالح هذا الجزء دون سواه .

إن الحرية المطلقة استبداد مطلق ، وهذا الأمر مهيئ على المطلق الجذلي من ناحية ، وعلى مسلمة أخرى ، فحواها أن الشيء إذا زاد عن حده انقلب إلى عكسه من ناحية أخرى . غير أن الإنسان بفضل تطوره العقلي استطاع الوصول إلى مركب من التقيضين ، إنه تعايش الأفراد بالاتفاق في ما بينهم على حقوق وواجبات عامة ومحدودة ، يستوى فيها الجميع . هذه المرحلة من النضج العقلي هي التي أخرجت الإنسان من حياة المحمية إلى حياة تنسم بنسبة من الاستقرار . لكن هذا الخروج قوّت على الإنسان في الوقت نفسه الحياة الأنانية التي تخلو من همّ التفكير في الماضي والمستقبل ، ليتدخل في مرحلة الفلق وشقاء الضمير . ولذلك دفع الإنسان لهذا التعايش الاجتماعي جزءا لا يستهان به من حرصه . غير أن فكرة المساواة في الحقوق والواجبات تعني حقوقا وواجبات عامة ومحدودة . ومن الواجبات العامة التي يجب أن يتساوى فيها الجميع واجب الدفاع عن الوطن الذي يعد التهريب منه خيانة ، مهما كان أو تحت أي ذريعة . أما الحقوق الجوهرية الصاعدة التي يجب على المجتمع أن يوفرها للفرد ، كحد أدنى ، مقابل ما تنازل عنه من حرية ، فهي تتمثل في تشريع قوانين ثابتة ، مقدسة من الجميع ، تكفل له الشعور بالأمان ، بحيث لا يتوقع الفرد الضربة عند كل منقلب في حياته . وهذا شرط أساس ، بدون تكون المقايضة السالفة الذكر ، صفة غائبة بالنسبة للفرد .

إن الشعور بفقدان الأمان عند الفرد ، في كثير من بقاع العالم ، جعله يتراجع عن هذه الصفة ، ويمنع لاستفراد ما سلب منه بدون مقابل . وهذا الجنبوح يتمثل في الثورات السياسية التي تنفجر من حين لآخر ، معلنة الاحتجاج على ممارسات استبدادية . ويظهر



المفهوم الشائع للمساواة :

الجهود ، في إطار المفهوم الحقيقي للمساواة ، لتتال النفوس نصيبها من الدنيا ، وتقتنع بما تصل إليه في دنياها ، وفقا لجهدها الحقيقي ، فترفع المتعويات ، وينمو المجتمع ، ويزدهر اقتصاديا واجتماعيا ، في رحاب العدالة الحقيقية ، ويخفي الحسد ، حيث لم يعد له من مبرر .

لكن المقول البسيطة والمبايعة الفجة دأبت حل توأمة العدالة والمساواة في نطاق القدرات الطبيعية ، والفروق الفردية ، حل الرغم من الرغص المطلق لهذه الفكرة من جانب نواويس الطبيعة ، المتمثلة في قانون الانتخاب الطبيعي والبقاء للأصلح ، وقديما قيل : إن المساواة في الظلم عدل . وهذه مقولة زائفة ، فعنما يتساوى الناس في الظلم ، لا بد أن يكون هناك ظالم واحد حل الأقل ، خرج عن دائرة الظلم ، وكان سببا للمساواة فيه .

تجارب ونتائج :

لقد عجز النظامان التقليديان في العالم الحديث - الرأسمالية والاشتراكية - في مجال الاقتصاد والقيم الحقيقية ، عن التوفيق بين المعطيات الثلاثة الألفة الذكر . فالرأسمالية قامت حل الخلط بين احترام القدرات الفردية المشروعة ، والقدرة الفائقة حل الاحتيال ، والتلاعب بالقيم العامة في كسب الثراء . وهي خصال يتحل بها « السماسرة » ، وأغنياء الفرص غير المشروعة . هذا بجانب جشع كثيرين من أبواب العمل ، وملاك المقارات ، الذين كثيرا ما يستندون في جشعهم ، وثرائهم الفاحش ، حل قوانين ظالمة ، لا تراعي مصلحة المجتمع ، ولا تبا مستقبل الدولة . ولهذا السبب ، كثيرا ما يتن الفرد في ظل هذا النظام ، تحت وطأة عناء الحياة المقتتل ، ويظل في حالة من القلق المستمر ، وفقدان الطمأنينة ، نتيجة لضغوط الحياة العصرية ، ومتطلباتها من ناحية ، ومغرياتها الداهية للالتحراف من ناحية أخرى .

المساواة قضية شائكة معقدة ، لكنها تبدأ - عادة - بالتشريعات الرضعية التي تحدد أسلوب الحكم ، وتنظم الحياة الاقتصادية في المجتمع . ويبدو أن تباين هذه التشريعات جاء للإجابة عن تساؤلات مفادها : هل من العدل أن يتساوى أفراد المجتمع سياسيا واقتصاديا ، بغض النظر عن الجهد والقدرات ؟ وهل من العدل أن تتساوى آراء الجملة والعلماء في تقويم الحياة العصرية ومعالجة مشاكلها ؟

إن معظم الذين يجهلون عن ذلك بالإثبات ، إما أن يكونوا من المثاليين ، وإما من الذين يجهلون تفاوت القدرات الفردية ، وإما أن يكونوا من الزعماء الذين يدهو معظمهم للمساواة نظريا ، ويخرجون أنفسهم من دائرتها عمليا . إهم يخلدون أنفسهم في كتب التاريخ حل حساب غيرهم ، كدعاة للحق وأئمة للفضيلة . وهذا في حد ذاته خروج عن العدل ومروق عن فكرة المساواة .

لكن الإجابة عن هذه التساؤلات جاءت مجانية للصواب ، بسبب سوء فهم المعنى الحقيقي للمساواة التي أصبحت مفهوما شائع ظلما ، ونقيضا للعدل ، ومصدرا للمرارة عند البشر . إن المساواة الحقيقية التي يفرضها منطق التحضر هي « المساواة في التباين » ، أي المساواة بين من يتساوون في قدراتهم الفعالة من الناحية العقلية والعملية ، بينما يظل التباين قائما بينهم ، وفقا لاستجابة كل منهم لأداء الواجب . هنا يتوافق العدل مع المساواة ، ويصبح التباين بين الناس ثمرة حقيقة للاختلاف في النشاطات العقلية والعملية بينهم ، ويرز الحافظ عاملا فعلا ، في حث تلك القدرات وإثارتها .

بلذلك يصبح النشاط المشروع للفرد علة أساسية ، في ترقبه في سلم الحياة ، المائل أمام الجميع . وهنا تتكاد الفرص ، وتتساوى

الإطلاق ، الادعاء بأن سعادته تكمن في قوة دولته الاشتراكية التي يحال إليها فائض جهده ، والتي قضت على جميع أرباب الأعمال لتحل محلهم في الاستيلاء على فائض القيمة ، والاستحواذ على ثروة المجتمع ، لتتصرف فيها كما تشاء . فقد سقط بالاشتراكية أرباب الأعمال و « سامسة » الذمم ليظهر على مسرح المجتمع رب عمل واحد ، يطعم الأفواه الجائعة ، ويقول لهم : أنتم سواسية ، مهما تفاوتت قدراتكم في المطاع ، وأنتم مبشرون بالنعيم ، يوم تتكدس الثروة .

وعلى الرغم من قيام الدولة الاشتراكية الأولى منذ نيف وسبعين سنة فقد ظل مواطنوها يعيشون في معظمهم على الكفاف ، وظلت مقتنيات التقنية تعتمد في معظمها على ما يمكن أن يتسرب لها من ثمار القدرات الفردية في عالم ما قبل الاشتراكية . ولعل السبب الرئيس لهذا الركود الاجتماعي ، هو كون الدولة الاشتراكية ضربا سينا من ضروب رأسمالية الدولة ، وكونها سيدة للإقطاع الصناعي بدون منازع . فهي تملك الأرض ومن عليها ، مقابل سد قوت الأفراد ، ويقاومهم على قيد الحياة .

لقد أثبتت الأحداث التاريخية المعاصرة بواقعية حاسمة فجاجة التطرف ، والهماشة اللامتناهية في تقييم المثل الأخلاقية ومعنويات المجتمعات ، عندما ذهل العالم برمته ، وفوجيء بأرتال من الجيش الأحمر الصيني تحارب جنبا إلى جنب مع زعيمة الاستعمار ، الولايات المتحدة الأمريكية ، ضد رفاق العقيدة من أبناء الاتحاد السوفيتي . وكان ذلك في أنجولا سنة ١٩٧٥ .

كما عكست التطورات النهائية لتقييم أوضاع الاقتصاد الاشتراكي التقليدي ، التراجعات الجبرية التي انتهت إليها القيادات المعاصرة للاشتراكية التقليدية ، فهي تصحيح المسار ، وفلك بمغازلة اقتصاد « التشاركيات » ، والعودة إلى كرامة الإنسان ، واحترام حرية الفرد .

وإذا كان من صفات المجتمع الرأسمالي الحرية الاجتماعية ، والخلق والإبداع والنمو الدموبي ، الناتج عن احترام الفروق الفردية المشروعة التي يرجع إليها الفضل في إنجازيات هذا النظام ، فإن من أسوأ صفاته تردي النفوس الفردية ، وجنوحها نحو الفساد ، واستغلال بعضها بعضا باسم القانون ، وبأبشع الطرق .

وعندما تصافحت المعضلات في النظام الرأسمالي ، جاءت الاشتراكية التقليدية ، ككرة فصل متطرفة لها ، ومبشرة بالحرية والعدالة والمساواة بين الناس في كل شيء . كما طرحت نفسها سبيلا للمحرمين والمظلومين ، فكان لها الفضل في قهر المجامع المتخشية بين غالبية القوم ، في وقت يعم فيه الرخاء بين الأقلية المستغلة من أبنائه . فهب الكثيرون وأمنوا بمبادئها ، ويشروا بها . وهذا أمر طبيعي ، فعندما لا تجهد الأفواه الجائعة من يطعمها ، تستسلم للقمعة العيش تحت أي نظام يورفها . ولكن ما إن يخفئ شبح الجوع عن أعين الناس ، حتى تبدأ العقول في الطموح والترقي بفعل الفطرة ، وفعل الفروقات الفردية بينها . وهنا تنتهي القناعة بالاشتراكية التقليدية من العقول . ولما كانت صحوة التطلعات عند الفرد تعقب لقمة العيش ، كان لزاما على كثير من النظم المستبدة ، أن تعتمد التفكير على مواطنيها ، حتى يظلوا بصورة مستمرة دون مستوى هذه الصحوة ، ومعنى عن التفكير في أسلوب الحكم ومساوئه .

لقد كانت التجارب السيئة للنظم الاشتراكية التقليدية ، دعوة للخوف من المساواة في الفقر بصورة سرمدية ، فقد يشقى الإنسان في اليأس والفقر ، لكنه يحمته عندما يرى فيه مرحلة عابرة من حياته ، تزول بفعل قدراته الفردية ، وطموحاته المشروعة التي لا يمحها عائق . لكن الإنسان السوي يرفض الفقر رفضا مطلقا ، عندما يرى فيه مرحلة أولى وأخيرة من حياته ، دون مبرر مقنع . ولا يتخنع الإنسان صل

السلطة على مصراعيه ، حيث يبرز الجانب المظلم للفروق الفردية ، ويصعب تحقيق القوانين ، وذلك نتيجة للتطاحنات المتفاقمة في المصالح والآراء . فيختلط الحق بالباطل ، وتسخر مهن شريفة في كثير من الأحيان تحت تطلعات الثراء الفاحش ، لغير أهدافها ، فتتحول المحاماة مثلاً في بعض الأحيان عن هدف ترسيخ الحق وإبطال الباطل ، لتصبح أداة للمتلاعبين ، وهيئة استشارية لتنفيذ عمليات النصب واغتصاب الأموال العامة والخاصة .

وهنا يصل المجتمع إلى ما وصل إليه نقيضه - مجتمع تجاهل الفروق الفردية - أي إلى فقدان الطمأنينة والأمان عند الفرد .

الحرية والعدالة والمساواة لآله ، تتحل بها خطابات العظماء ، ولكنها تبقى مفاهيم متناقضة ، ينشدها الإنسان . فهل من هداية لنظام جديد ، يجعل من الحرية عدلاً ، ومن العدل مساواة ؟ . . . تلك هي فكرة الغد . □

أما المجتمعات الرأسمالية الحديثة فلها لم تتمكن حتى الآن من التخلص من عيوبها بشكل واضح على الرغم من استقرارها النسبي ، فما زالت مجتمعات أرباب الأعمال الذين في معظمهم لا يؤمنون إلا بأنفسهم ، والذين يطوعون قوانين المجتمع كلها منحت لهم الفرصة بذلك ، لخدمة أهدافهم الفردية .

الفروق الفردية سلاح ذو حدين :

وعلى الرغم من أن فكرة الفروق الفردية ، والخواص والطموحات ، تفرض نفسها في تحديد العلاقة بين فكري العدل والمساواة ، فإن للحلز أهمية من سوء استغلال هذه الفكرة ، فقد تمزت الديمقراطية الحديثة باستغلال الفروق الفردية استغلالاً سيئاً لأهميتها ، وينذر من خطر الجنوح بها عن هدفها النبيل ، وهو خلق التوازن في تحقيق الانسجام بين أفراد المجتمع من ناحية ، وتحقيق الحضارة من ناحية أخرى . إن هذا النوع من الديمقراطية يفتح للأفراد باب الصراع على



محمد علي باشا وتشریح الإنسان

بقلم : إحسان جمفر

عصر النهضة العربية ، عندما ارتطم العلم الغربي بصخرة المعتقدات الشرقية ، ولقد أحبت أن أعقب على هذا الموضوع ، بإطلاع قراء مجلة « العربي » على الكيفية العملية التي عالج بها محمد علي باشا ، عزيز مصر للتور ، هذه

في مقال « تشریح الإنسان بعد الموت بين العلم والدين » المنشور في العدد (٣٧١ - أكتوبر ١٩٨٩) من العربي ، أرسى الدكتور سامي محمود على قلمه على مسألة احتدم الخلاف بشأنها عهداً بطولها ، وتفجرت فيها في مطلع

عندما دنا منه أحد طلابه - وهو في قاعة التشريح -
وطعته في رأسه فلم يصبه ، فطعته في جواربطنه
فلم يصبه أيضا !!
وهكذا حل محمد علي هذه المسألة الشائكة ،
بفتوى سرية وتدابير احترازية كان هو نفسه وراء
اجراءاتها .

ولقد أغفل الدكتور سامي في تضاعيف
مقاله ، دور مدرسة الاسكندرية القديمة في وضع
أول تشريح بشري ، يستحق أن يسمى تشريحا ،
بعيث جرؤ على إجراء العمليات الجراحية ، وذ
يشير إلى أن أول من شرح الأجسام البشرية في
القرن الثالث قبل الميلاد في مدرسة الاسكندرية
وهما آرستراس و إيسروفييل . والأول كان الابن
الصغير لأرسطوطاليس . والثاني كان حكيما من
قرطاجنة قدما إلى الاسكندرية لتعليم التشريح في
مدرستها التي أسسها البطالة . كذلك لم يشير إلى
كتاب سنسوسو السلاتيني ، المسمى « فن
الطب » ، وهو المؤلف الجراحي الوحيد الذي
بقي محفوظا بعد جموعة ابقراط .

هذا ولم يجد العديد من الأطباء العرب
القدامى غضاضة في تشريح الجثث البشرية .
وكان ابن النفيس يمارس ذلك سرا ، بيد أنه لم
يتوان عن التصريح بإجرائه في ثانيا بعض كتيبه ،
ومن هؤلاء الأطباء عبداللطيف البغدادي الذي
كان يدرس التشريح والتشريح المقارن لطلابه .
وينتقل بهم إلى المقابر ، كما برع العرب في تشريح
العيون وجرححتها . □

الصعوبة المائقة التي داهمته عندما أسس في أبي
زعل ، أول مدرسة طبية عالية ، أنشئت على
النمط الأوروبي في الأقطار العربية وأفريقيا وآسيا
سنة ١٨٢٧ ، وعهد بإدارتها إلى الطبيب الفرنسي
« كلوت بك » ، إذ عندما اعترضته وقتذاك عقبة
إضافة علم التشريح إلى مقررات التدريس ،
كان عليه أن يقنع الأهالي بأن تشريح جسم الميت
لا يمنعه الدين . فذل مافي وسعه لتذليل هذه
العقبة بالحصول على فتوى العلماء بإباحة تشريح
الجثث ، واستدراج الحكومة إلى إجازته بها ،
وكانت تأتي ذلك تقاديبا لاعتراضهم ، ولكنه
جادلهم طويلا ، وأثبت لهم أن التشريح له
مميزات فوية ، تخدم الانسان نفسه في مجالات
عديدة ، وتقدم الفائدة للإنسانية ، فاعطوه فتوى
سرية بحواز التشريح ، بشرط رعاية الاحتياط
والاحتراز فيه على قدر المستطاع . وكان محمد
علي نفسه يعضد « كلوت » في هذا الشأن
الحيوي ، ولكنه أخذه بالتؤدة ، فلم يرخص
بالتشريح ترخيصا صريحا ، ولكنه وعده
بالاعتز به أحد .

فلذلك ، رعاية لشروط الفقهاء ، كان
« كلوت » يتكتم في ماديء الأمر على العمليات
التشريحية ، بإجرائها في الخفاء ، ويقوم الحرس
حول قاعة التشريح (الانفثياتر) . ويمرور الأيام
أصبحت مسألة تشريح الإنسان بعد الموت
مألوفة ، ولكن مع هذا كاد « كلوت » يرهق
روحه ثمنا لإقدامه على تشريح جثث الموتى .

أقوال سديدة

- × لا تصدق من يمدح كل الناس ، ولا تسمع لنصيحة من لا يعمل بها .
- × صديقك من صدقك عند المحنة ، وفرح لسرورك عند انقراجها .
- × المرأة التي لا تعرف الغيرة ، ربما تولد غدا .
- × ما أفقر أولئك الذين لا يملكون أي قدر من الصبر
- × لا يظنى مصباح العقل ، غير عواصف النفس .



وحد من أهل الله

أهله بقلوبهم : جبهة الحكيم لاسم

السيات البحرية : ذائق
هل يأتي هذا الرجل من الجهة البحرية فهازن
الريح تبرد من حر النهار ، أم يأتي من رطم
حيات المسحة فينعم به وجه أبي ؟ جاء الناس
فرحين بالرجل يسلمون ويجلسون ، حتى
ازدحت المصطبة ، ففرشت الباحة حصرا ،
وجلسوا ينصتون والرجل يحكي عن حبه
لشيخه ، يكنس الروث من تحت بقلته وهو
لايس زيه الرسمي . حتى كان ، وترك الخدعة
في القوات المسلحة ، وتكبل بالحديد ،
يسمعون صلصلة حديد يغفبه تحت ثيابه . وفي
كل مرة عند هذا الحد من الحكاية يتنزل من
الساه إيمان على قلوب الناس ويصلون على
النبي ، وتضاء الأنوار .

صلوا المغرب جماعة في هذا « المطرح » ،
وفرحوا بانقضاء الغرض . ضحكوا ، وجاء
الطعام ، خرجت الصواني من كل دار صينية ،
واجتمعوا على العشاء ، ضحكوا فرحانين ،
حتى أنهم حين وقفوا لصلاة « العشوية » المتأخرة
كان في أفواههم من بقايا ضحكهم . لكنهم لما

فأت حصر انحبست الرياح البحرية ،
وزمت الدنيا ، وتكدس ضوء النهار فيها
بعد الظهر بمسحة من الغبار ، فتلونت
الأشياء ، ونجهم أبي . وأنا كنت جالسا جنب
الأب هل مصطبة دارنا ، وقدامنا باحة تلعب
فيها النساء لعبة أسيفة ، تدوم ، وما ترتفع
قدر شبر حتى تهبط ، أتأملها ، وأراقب أبي ،
وأرى جهامته ، وحيات مسيخته تتساقط من بين
أصابعه فتصك الواحدة الحبة الأخرى صكة
كهرومانية .

وجاء الرجل ، فراه يدرج نحونا ، وأنا
فرحت به جدا ، طرت « ليمه » بأشواق ،
فرشت تحت أقدامه سجاجيد لمفتي وطيب به ،
وأبي يتشم ، نظره متعلق بالرجل ، ورأسه يميل
ميلا ، يترنم بنغيات رضاه ، حتى وقف الرجل
قدامه فتصافحا ، وقبلا الكتفين ، وجلس
متصائلا فائضا أدبا . وبحث جالسا ، تناول
كوبه محبورا وربت على ظهري ، وأخرج من
جيبه حلوى فنفضني بها ، جلست أتلذذ
بالحلوى ، وقد صار الوقت حلوا ، انطلقت

• كاتب روائي وقاص من القطر العربي المصري .



فلاح

[illegible]

□ ا - إيه واحد من أهل الله

الذكر بلغ أوجه ، طارت « الطافية » من على
رأس الرجل ، وثار شعره حصلات طائرة مع
حركته ، وجهه اقتم ، وشمه يبيض رغاء ،
ودرداعه طائران ، وقدماه يبدآن الأرض ،
يبحر حصان حسده في قذفات متتابعة ، حلق
حلباه ، وبان حديد ، وسلاسل ثلثه كله ،
« تشحلق » وتصلصل ، تصطك مع رقصه
الحضوي الزائم

مقالات في كلمات

■ لا تشاخر أبداً ، فليس هناك إنسان قرر أن يصنع من نفسه شيئا يستطيع أن يصنع وقته في مشاحنات شخصية ولا شك أنه من الأفضل لك أن تتحلّى عن طريقك لكل بدلا من أن تتركه يعفرك
ابراهيم لكوني

■ تعلمت أن أعمل في الصباح عندما أستطيع أن أنزع القشرة من وجهي الهار
وبعد ذلك استخدم الباقي في عمل الحين

■ من النادر أن يستخدم الناس الحرية التي يمتلكونها فعلا كحرية التعبير مثلا ومن ثم فهم يطلبون بدلا من ذلك حرية الكلام كتمويه صها

المجلة الطبية



أعداد : يوسف زعلابي

تناولنا الحديث عن الأسبرين في هذا الباب أكثر من مرة، وذكرنا قدرة هذا العقار القديم المستخرج أصلاً من لحاء شجر الصفصاف، قدرته على تنشيط عضلة القلب وتوسيع الشرايين، ثم ذكرنا خاصيته في إكساب المرء مناعة ضد تخثر الدم. هذا إلى جانب فوائد الأسبرين في التغلب على الصداع، وفي تسكين آلام الروماتيزم، وهي التي تم تطوير العقار أصلاً من أجل معالجتها. كان ذلك سنة ١٨٩٧ حين صكف العالم الكيماوي الألماني «فليكس هوفمان» على استحضار الأسبرين، بقصد التخفيف من أوجاع الروماتيزم التي عانى منها أبوه.

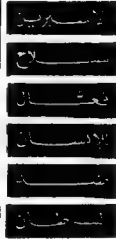
وكان آخر ما ذكرناه من مزايا الأسبرين قدرته على الوقاية من النوبات القلبية، وذكرنا أن قرصاً واحداً من الأسبرين (٣٢٥ ملليغراماً) قليل بتحقيق هذه الوقاية، حتى لو أخذ هذا القرص يوماً بعد يوم لا يومياً كما يظن الكثيرون.

ونعود اليوم إلى الحديث عن الأسبرين ثانية، لنتناول ميزة أخرى له، اكتشفوها مؤخراً، وهي الدور الإيجابي الذي يستطيع الإسهام به في الحرب التي يخوضها الإنسان ضد مرض السرطان الخبيث.

١ - الأسبرين وأمراض القلب :

كانت الدراسة التي أجراها العلماء في مستشفى (بريجهام) في بوسطن بإشراف الدكتور شازلز هنكنز دراسة واسعة فريدة، وذلك بقصد تحري الفوائد التي يمكن أن يجنيها مرضى القلب من تعاطي الأسبرين. لقد بدأوا هذه الدراسة قبل سبع سنوات، في سنة ١٩٨٢ على وجه التحديد، ولم يفرغوا منها إلا في الصيف الماضي، في منتصف شهر (يولي) تموز ١٩٨٩، وتعرف هذه الدراسة باسم دراسة (صحة الأطباء Physicians' health) نظراً لأنها لم تجر إلا على الأطباء، فقد شملت ٢٢٠٧١ طبيباً، تراوحت أعمارهم بين ٤٠ - ٨٤ عاماً.

وقسم العلماء هذا المجموع من الأطباء إلى نصفين على وجه التوزيع، وأعطيت أقرص الأسبرين (٣٢٥ ملليغراماً) لأفراد الفئة الأولى، يوماً بعد يوم، وأعطيت الأقرص الوهمية المصنوعة من بودرة لا تضر ولا تفيد Placebo لأفراد الفئة الثانية، بللمعدل نفسه، قرص واحد كل ٤٨ ساعة.



٢ - الاسبرين والسرطان :

كانت الأخبار التي تليت على أعضاء مؤسسة الاسبرين الأوربية في اجتماعهم الأخير في بروكسل مثيرة مدعشة، فقد أثبتت التجارب العلمية التي أجراها الدكتور جول هاريس، أخصائي السرطان في كلية راس الطبية (في ولاية إلينوي بالأمريكا)، أثبتت أن الاسبرين يكسب أجهزة المناعة في مرضى السرطان مزيدا من القوة ومزيدا من القدرة على مقاومة هذا المرض الخبيث. وهو يضيف على المرضى تحسنا ملموسا في حالتهم الصحية العامة. ذلك أن الاسبرين وأشقاؤه تعمل على مضاعفة فئة معينة من خلايا أو كريات الدم البيضاء، وهي الفئة التي تعرف باسم (الخلايا القاتلة) والتي تلعب دورا مهما في الحرب ضد السرطان. هذا ما توصل اليه العلماء في تفسير قدرة الاسبرين على مقاومة الأورام الخبيثة. وقد تبين لهم أيضا أن الاسبرين ومشقاته كضيل بتنشيط إنتاج مركب (الانترلوكن - ٢) وهو المركب الذي يلعب دورا رئيسا في مهاجمة السرطان، والذي تنتجه أجهزة المناعة في جسم الإنسان.

ومضى العلماء الباحثون، وهم من الأطباء طبعا، في فحص أفراد الفئتين بانتظام، وراحوا يسجلون ما يهيمهم من نتائج ذلك الفحص بدقة ووضوح، ومضت السنون، وتجمع لدى القائمين على الدراسة ملفات وملفات، ثم حكفوا على تحليل ما سجلوه من نتائج، فكان التقرير الوافي الذي تضمن شرح تلك النتائج، والتعليق عليها، وقد نشرته مجلة نيوانجلند الطبية في عددها الصادر في ١٩٨٩/٧/٢٠. وإليك فيما يلي موجزا بأهم ما جاء في ذلك التقرير:

الحد من احتمالات الإصابة بالنوبات القلبية :

بلغت في الذين تناولوا الأقراص الوهمية ضعف ما بلغت في الذين تناولوا أقراص الاسبرين، فقد بلغ عدد تلك الحالات التي تعرض لها أفراد فئة الأقراص الوهمية (٢٣٩) حالة، ولم تتجاوز تلك الحالات من فئة أقراص الاسبرين (١٣٩) حالة، أما النوبات القاتلة فقد بلغ عددها (٢٦) نوبة، و(١٠) نوبات على التوالي، ومعنى هذا باللغة الإحصائية أن الذين يتناولون الاسبرين على نحو ما أسلفنا، يكونون أقل عرضة من سواهم للإصابة بالنوبات القلبية بنسبة ٤٤%.

طلت الدراسة على أن فوائد الاسبرين لا تقتصر على الذين تعرضوا للنوبات القلبية فيما مضى من حياتهم، فهي تشمل الذين لم يتعرضوا لها، فتكسبهم مناعة كاملة ضدها، أي أن تناول الاسبرين (٣٢٥ مليغراما) يوما بعد يوم، يقيهم الإصابة من تلك النوبات. وأثبتت الدراسة أن فاعلية الاسبرين هذه كانت أبغ أثار وأكثر وضوحا فيمن تجاوزت أعمارهم الخمسين عاما. وكذلك فيمن يعانون من ارتفاع نسبة الكوليسترول في الدم، أما سر هذه الفاعلية فقد عزاه العلماء الباحثون الى خاصية الاسبرين الطبيعية في الحيلولة دون تجلط الدم. □

سلامة البشرية في سلامة البيئة



شهدت (تايبه) عاصمة تايوان ، مؤتمرا عالميا إقليميا ، استهدف البحث في التدخين ومضاره على صحة الإنسان ، واستغرق ثلاثة أيام . بدأ من ١٠ حزيران (يونيو) الماضي سنة ١٩٨٩ . وقد حضر هذا المؤتمر أطباء وموظفو صحة عامة من (٩) دول من شرق آسيا . وماكان هذا المؤتمر ليلفت النظر ويستوجب التنويه لولا الموقف الذي اتخذته من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية على الأخص ، وقد سادته الشعور بالنقمة على شركات التبغ الأمريكية ، لحرصها البالغ على تصدير إنتاجها من السجائر إلى دول العالم الثالث ، ومن بينها دول شرق آسيا ، وهي نشر العجز والموت والأمراض التي تحملها السجائر ، غير عابئة بذلك ، مادامت تجني الأرباح الطائلة التي تسمى إليها .

وانسحب ذلك الشعور بالنقمة على حكومة واشنطن بخاصة ، فقد سمحت لشركاتها في أسواق العالم الثالث ماحظوته عليها في الأسواق الأمريكية ، كارتفاع نسبة النيكوتين والقطران في السجائر ، والدعاية المضللة للتدخين ، والتشجيع على الإدمان . وقارن بعضهم بين حكومة واشنطن في هذه الأيام وحكومة لندن قبل نحو مائة عام ، حين فرضت على الصين استيراد الأفيون الذي كانت تصدره الشركات البريطانية ، وأصررت على الإبقاء على إدمان الأفيون بين أهل الصين ، حتى إذا حاولت حكومة بكين وقف ذلك الاستيراد والحد من هذا الإدمان ، تأكيدا لمساعدتها وصونا لصالح مواطنيها ، أعلنت حكومة لندن عليها أبشع حروب الاستعمار في القرن التاسع عشر ، حرب الأفيون المعروفة .

ندد المؤتمرون بالأساليب التي تنتهجها شركات السجائر الأمريكية في الفلبين ، فهي تستأجر الفتيان الصغار ، من أهل الفلبين ، ليتجولوا في الشوارع ويبيعوا سجائرها ، مفردة لاملعة . ويشتتر هؤلاء الفتية عند مواقف السيارات ، حيث الإشارات الضوئية ، ويطوفون بالسيارات الواقفة ، بل بسائقها وركابها ، ويمرضون أنفسهم للخطر ، لمعلم يبيعون سيجارة هنا وسيجارة هناك ، وتدفع الشركات الأمريكية ، بل يمثلوها الفلبينيون ، ٨٠ سenta للواحد من أولئك الفتيان في اليوم الواحد ، أي أن الشركات اعتمدت لبيع سجائرها وترويجها في الفلبين على الأولاد الصغار ، عوضا عن آلات بيع السجائر الآتوماتيكية ، فهذه الآلات لها ثمن لا يستهان به ، وتعرض للتلف من حين لآخر ، والأولاد بلا ثمن .

ميك
منهمة
بسنون
نزدوج





الدعابة للسجائر ممنوعة في أمريكا كما هو معروف ، ممنوعة في الشوارع والأماكن العامة ، وممنوعة عبر أجهزة الإعلام ، ولكن هذه الدعابة قائمة على قدم وساق ، نشطة جدا ، في شتى دول شرق آسيا ، والشركات هي التي تقوم بهذه الدعابة ، وتتفق عليها بسخاء ، دون أن تحرك حكومة واشنطن ساكتا ، وكان الأمر لا يعينها مادامت هذه الدعابة تضمن الأرباح الطائلة لشركاتها ، ولا تعود بأي ضرر على أبنائها . بل لعل حكومة واشنطن تشارك الشركات مسؤوليتها عن الدعابة للسجائر الأمريكية ، وليس أدل على ذلك مما حدث في أتلانتا في أثناء فصل الصيف الماضي ، فقد بادرت الحكومة التايلاندية إلى حظر دعابة السجائر في بلادها ، فسارع الاتحاد تصدير السجائر الأمريكية (يشمل هذا الاتحاد كل الشركات الأمريكية الكبرى تقريبا) إلى اتخاذ الاجراءات الكفيلة بإلغاء ذلك الحظر ، وطالب مكتب الممثل التجاري الفيدرالي في واشنطن بتحمل مسؤولياته بالعمل على إصلاح الضرر المترتب على إقدام الحكومة التايلاندية على حظر الدعابة لسجائرها ، وطالب الاتحاد أيضا باتخاذ إجراءات زجرية ضد حكومة تايلاند ، باعتبار موقفها السلبي موقفا ضد المنتجات الأمريكية (أي السجائر) ، ويستهدف عرقلة توزيع الصادرات الأمريكية ، والغريب أن مكتب الممثل التجاري أمر بإجراء تحقيق في سياسة حكومة تايلاند ، على ضوء المظالم التي تقدمت بها شركات السجائر الأمريكية ، بدلا من اتخاذ موقف منسجم وسياسة حكومة واشنطن إزاء الدعابة للسجائر .

ومهما يكن من أمر فقد حقت تلك الدعابة أضرابها على أكمل وجه يمكن في بنغلاديش وغيرها من دول شرق آسيا ، وقد تضاعفت نسبة المدخنين الرجال (٧٠٪) ، الأمر الذي حدا بالشركات الأمريكية إلى توجيه دعائها إلى النساء والأطفال .

والظاهر أن اليابان تمثل الجبهة المتقدمة جدا لنشاط شركات السجائر الأمريكية ودعائها ، وحسبك أن نكاسوي ، رئيس الوزراء السابق ، قال بالحرف الواحد : ولاخطر على الصحة من السجائر مادام التنبيه من ذلك الخطر يظهر بوضوح على كل هلبة . وعبارة التنبيه في اليابان هي : (من أجل الصحة دعنا نحرص على ألا نقرط في التدخين) .

لاعجب إذن أن وجه المؤثرون إلى الرئيس بوش شخصا خطابا (بتاريخ ١٦/٦/١٩٨٩) يلحون فيه على ضرورة تدخله ، لمنع الإجراءات والعقوبات التي يتوهم الممثل التجاري اتخذها ضد حكومة تايلاند . وقد ختموا خطابهم هذا بقولهم :

«إن موضوع السجائر ليس موضوع تجارة ، أو ميزان تجاري ، بقدر ما هو موضوع صحة وعافية . وصحة الإنسان ، ولعل صحة الإنسان الأسوي لا تقل أهمية عن صحة الإنسان الأمريكي» . □

إصلاح

القطاع

القطاع المصرفي في الكويت
القطاع العقاري في الكويت

القطاع التجاري في الكويت
القطاع الصناعي في الكويت



عن الزمن القديم تحكي الآثار ، وتكشف

شواهدها الكثيرة عن الأسرار التي

كانت ، ومعاناة الإنسان ، وانتصاراته .

والوطن العربي يزخر بالكثير من الآثار

المكتشفة ، ولكنها جزء من إبداعات

حضارية ما يزال معظمها مغموراً في

جوف الصخور ، أو بين طبقات الطين

والرمل ، تتطلع لمن يكشفها ، لتبوح

بأسرارها .

ولأهمية الاكتشافات الأثرية الجديدة التي

تنشط عمليات البحث عنها في الأقطار

العربية أوفدت « العربي » بمشها إلى

مصر ، لتتابع بعض هذه الاكتشافات ،

فعادت بهذا الاستطلاع .

في أبريل عام ١٩٨٨ أعلنت هيئة الآثار

المصرية أن إحدى بعثاتها التي تتبع

« طريق حورس الحربي » في سيناء الذي

استخدمه فرعون الدولة الحديثة ، في أثناء

مطاردتهم للهكسوس شرقاً ، وهم يفرون من

مصر ، قد اكتشفت قلعة حربية في « تل

حبوة » ، أو « تل حابو » الذي يقع في سهل

الطينية ، شمال غرب سيناء ، بالقرب من قرية

« بالوطة » التي كانت تعرف في العصور الفرعونية

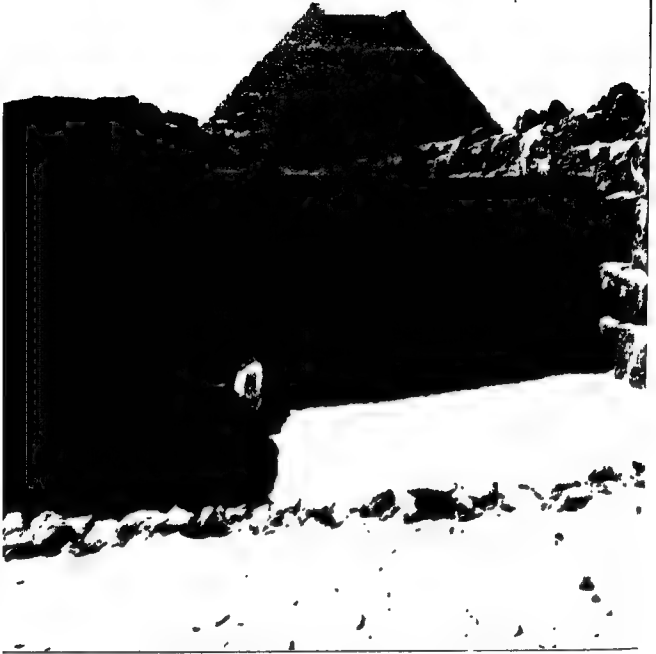
« بيلزيوم » .

وعقب هذا الإعلان دار جدل ساخن ، لما

بحسب حتى الآن ، على صفحات الدوريات

استطلاع : عبي عثمان

تصوير : فهد الكوي



● مقبرة من « جبانة » الموظفين في منطقة أهرام الجيزة يجري فتحها للزوار للمرة الأولى

وعبر الطريق إلى قرية « بالوطة » التي يوجد بالقرب منها تلال أثرية ، أهمها « تل الطينة » ، و « تل المخزن » ، و « تل الحير » ، ومدينة « الفرما » القديمة ، لم يغادرنا الإحساس بإيقاع حركة التاريخ فوق أرض سيناء الذي أثارته داخلنا معالم المكان ، ومخلفات الحرب المتناثرة على جانبي الطريق ، وتذاعيات الذاكرة المتدفقة بصور متعاقبة من عصور التاريخ المختلفة . قبل الوصول إلى القرية بقليل يدخل بنا الدليل

أرضها ، منذ جلاء (الاسرائيليين) عنها ، بحثا عن الآثار المطمورة في ترابها التي خلفتها حركة البشر وصرعاتهم منذ فجر التاريخ حتى اليوم . اتجهنا إلى « القنطرة شرق » ، أولى محطات طريق حورس الحربي ، فعبرنا « قناة السويس » من « القنطرة غرب » إليها . تجاوزناها مع دليلنا إلى سهل الطينة الذي يقع على شاطئ البحر المتوسط في الشمال الغربي من سيناء ، على بعد بضعة كيلومترات منها .



● عمال يعلقون مدخل « مقبرة القنط » في سفارة التي تم فتح اسراحة كبار الروا

« بليريوم » القديمة التي أطلق عليها العرب اسمها ذلك عند فتحهم مصر ، فقد أكسها مرقمها ، ونشاطها الاقتصادي أهميه استراتيجية ، حتى دثرت على يد الصليبيين في القرن الثاني عشر وفي مواسم الحفر الماضية اكتشفت قلعتهما الصالحة ، المسية من اللس « الطوب » الأحمر ، ومساحتها ٨٠٠٠ متر مربع ، وعلى أسوارها ٣٦ برجاً لحمايتها ، واكتشف حارحها حمام كان يستلجمه سكانها

وفي « تل الطية » الذي كان صاحبه من صواحي « الفرما » اكتشف أكبر صهريج للمياه في مصر الإسلامية حتى الآن ، كما يقول الأثري رعت الطاهر ، المنسرف على حوائط الانار الإسلامية في المنطقة واكتشفت مطقة صاغة ظهرت فيها بعض أفران الفحار ، وعثر فيها على

يسارا ، سائحاه البحر المتوسط ، الى أرض ملح ، احترامها سيراً على الأقدام حتى يصل الى « تل المحبون » ، حسب « الفرما » ، وشاهدنا آثار قلعة قديمة ، قال لنا الأثري محمد عبد السميع ، المنسرف على حوائط المطقة ، بأنها تعود الى العصر الروماني ، وأشار الى آثار حمام من العصر نفسه ، ملحق به طريقة متكررة للصرف الصحي ، تشبه عملية الصرف المعطى ، ويقول إن بعض الدارسين يؤكدون أن هذه الطريقة في الصرف استحدثت أول مرة في العالم ها ثم يصيف إن بعثة مصرية تواصلت البحث عن آثار مدينة « بليريوم » القديمة التي حددت بصور قديمة وجود مطقتها الدينية في هذا الموقع ، شرق المدينة القديمة

أما مدينة « الفرما » التي قامت مكان



عملات ، وكسرات خزف وفخار ، وأجزاء من أساور ، وحصن يقع في شمال الضاحية ، ويرجع انتساب هذه الآثار إلى العصر المملوكي .

تاريخ حافل

إن للاكتشافات الأثرية في مصر قصصا مثيرة ، تداخلت في فصولها المصادفة مع الحث الدؤوب ، المغامرة مع الحلم بالتراء ، العالم مع التاجر والفس ، ولكنها جميعها أعطت للشرية ، بالإضافة إلى المتعة والإثارة المتحصلة منها ، كنورا من الفن والمعارف الإنسانية ، مايزال لها إهارها المستمر .

فسد نوح الفرنسي « جان فرسوا شامبليون » (١٧٩٠ - ١٨٣١) في مك رموز اللغة الهيروغليفية ، عندما فك رموز حجر رشيد عام ١٨٢٢ ، منذ ذلك الوقت ، تصاعدت عمليات الحفائر والتنقيب عن الآثار المصرية واتسعت ، وتذافع الأوروبيون بجسياتهم المختلفة على المعابد والمقابر ، وكذلك المساجد والقصور الإسلامية ، بعضهم يسعى للمعرفة العلمية ، ومحاوله فض أسرار هذه الحضارة الغامضة ، والمدهشة بالنسبة لهم ولغيرهم ، فقدموا بأعمالهم وكشوفهم أعظم الخدمات للإنسانية . وبعضهم الآخر جديته مضامرة السرقة والنهب ، أو الرغبة في إعلاء شأن دولته ، يتكبرون أكبر مجموعة من الآثار لها من هذه الكوز المفتوحة بدون صاحب يحافظ عليها .

وعلى الرغم من عمليات النهب المتواصلة للآثار المصرية ، فإن ماباحث به المقابر والمعابد ، والأديرة ، والقصور الإسلامية والمساجد ، المكتشفة حتى الآن ، جعل مصر كلها متحفا مفتوحا ، ليس له نظير في العالم . فكما تشكلت تربتها الخصبة من طبقات متراكمة ، ترسبت على مر الأزمان ، فإن آثارها تضم طبقات حضارية

من الفخار ، يستدل من مادتها ، وطريقة صنعها على زمنها ، أو مشكاة كانت معلقة في صحن مسجد أو إيوان قصر ، أو برديات تحمل وقائع أحداث تاريخية ، وتنتهي بمعبد ، أو بقايا مدينة طوتها الرمال في جوفها .

وفي السنوات القليلة الماضية ، أعلن عن اكتشافات عديدة ، بعضها أظهرته الصدفة ، وكثير منها اكتشفته بعثات التنقيب المنتشرة في أنحاء مصر . مائة وخمسون بعثة أجنبية ، فضلا عن البعثات المصرية ، كما يقول رئيس هيئة الآثار المصرية .

وعن هذه الاكتشافات يقول الدكتور على حسن ، رئيس قطاع المصريات : « لقد تم اكتشاف آثار مدينة «بوتو» ، عاصمة مصر السفلى ، قبل توحيد القطرين - مصر السفلى ومصر العليا - على يد الملك «منا - نعرمر» ، في الألف الرابع قبل الميلاد ، في «تل الفراعين» ، بمحافظة كفر الشيخ ، شمال الدلتا ، ومعبد «إيسيس» في «ببيت الحجابة» ، بوسط الدلتا ، وخيئة معبد «الكرنك» في الأقصر التي ضمت خمسة تماثيل نادرة لبعض ملوك الفراعنة . وفي سقارة تم اكتشاف عدد من الأهرام الصغيرة ، تعود الى زمن الدولة القديمة ، جنوب هرم «زوسر» المدرج ، بالإضافة الى عدد من المقابر ، أهمها مقبرة الوزير «عبريا» . وفي سيناء ، وضمن الحفريات التي تسعى لتتبع طريق «حورس الحربي» ، تم اكتشاف بعض النقاط ، منها : «تل حابوة» ، «وتل الحير» . وهناك اكتشافات مهمة ، في تل «بسطا» ، وصان الحجر ، بمحافظة الشرقية ، شرق الدلتا . هذا بالإضافة الى الاكتشافات العديدة في منطقة «طية» بالأقصر ، والمدينة العمالية بهضبة الأهرام بالجيزة .

وفي «الكوم الفخري» ، جنوب قرية «ميت رهينة» ، بمحافظة الجيزة ، يشرف الدكتور جاب الله علي جاب الله ، عالم المصريات

تلي طبقات ، تبدأ من فجر التاريخ ، فالعصر الفرعوني ، ثم اليوناني ، فالروماني ، فالبيزنطي ، ثم أخيرا الإسلامي .

فمصر تملك مايزيد على ثلث آثار العالم كله ، ومن الآثار الاسلامية يوجد فيها ثلث المتبقى منها في العالم الإسلامي . متاحف ، ومعابد ومخازن مكدسة بالآثار ، غير ما نهب منها وملا قاعات ضخمة من المتاحف الأوروبية والأمريكية . ومع ذلك يرى علماء الآثار أنها لما تفصح بعد عن كل المخبوء في باطن أرضها .

ولذلك فإن عمليات التنقيب الدهوية عن الآثار مازال تفيض كل عام بالعديد من الأدلة والشواهد التي تفيد في تفسير أسرار الحضارة المصرية التي مازال يشوب بعضها الغموض ، وهذه الشواهد تبدأ من حبات قمح ، أو قطعة

أسير بارزة

يبدأ التاريخ الفرعوني لمصر كما تعارف عليه خالصة دارسه - من الألف الرابع قبل الميلاد ، عندما كوّن الملك (منا - نعرمر) الأسرة الأولى من الأسر الثلاثين التي تعاقبت على حكم مصر .

ولقد برزت خلال هذه الحقبة الزمنية الطويلة التي حكم فيها الفراعنة - من ٣٢٠٠ ق.م الى ٣٤١ ق.م عندما اكتمل الغزو الفارسي الثاني لمصر - أسر تركت بصمات واضحة بانجازاتها الجهرية في كل الميادين حل الحضارة المصرية القديمة ، وهي الأسر (٣ - ٦) التي هرفت باسم الدولة القديمة (٢٨٠ - ٢٢٨٠ ق.م) والأسرتان (١١ - ١٢) الدولة الوسطى (٢١٣٤ - ١٧٧٨ ق.م) والأسر (١٨ - ٢٠) وهي المكونة للدولة الحديثة (١٥٧٠ - ١٠٨٠ ق.م) .

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

وأستادها في جامعة القاهرة ، على حريات في موقع أعرق عاصمة في العالم ، وهي « ميف » ، عاصمة العراعة مد تشاة الدولة القديمة ، حتى حلت مكانها « طيبة » في الأقصر فيما بعد يقول الدكتور حاب الله « إذا كانت معظم البعثات تقوم بحفرياتهما في مصر العليا ، ذات التربة الصحرية والرملة التي حطمت الآثار ، فإن الكشف عن الحياة اليومية للإنسان المصري القديم يكون في الدلتا التي كان يعيش على تربتها ، وكانت نافذته المترعة على العالم المحيط ائذاك ، ولذلك فهي ترحر الكثير من التواهد والأدلة الأثرية ، ولكن تربتها طيبة ، لاتعزى بالتقريب فيها ، لصعوبات كثيرة ، وهذا هو التحدى الحقيقي أمام الآثاريين ، لأن مواقعها بلا بقوس

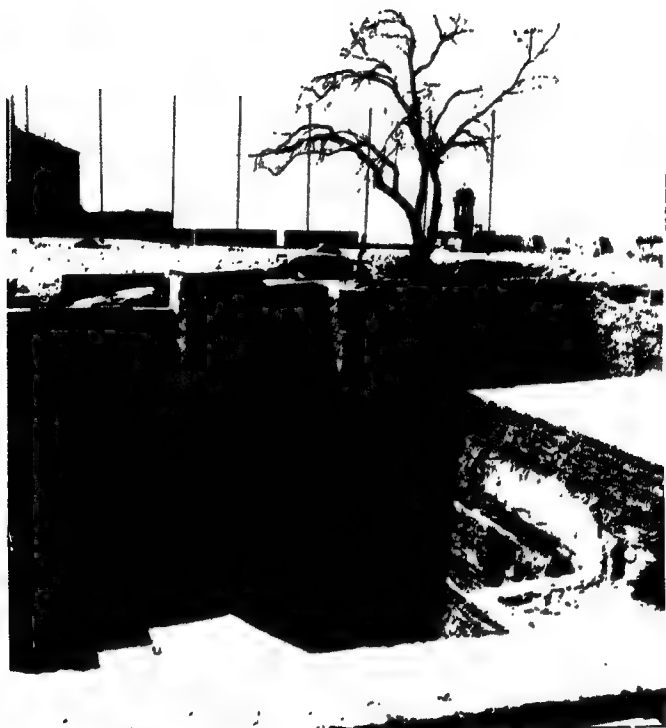
ولقد عثرا خلال موسمي حفر على سوب ، وعمار ، وأمران صهر معادن ، و « حمارس » ، وأحتام وحمار ، والنتائج الأولية للكشف تشير إلى أن هذا الموقع كان منطقة عماليه ، محرم معد الإله « نتاح »

وفي قطاع الآثار الإسلامية يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، المسئول عنه لقد تم اكتشاف « العصر الأملق » في القلعة ، وحرء من سور القاهرة القديم ، بالإضافة إلى حفريات سياء - (مدينة العرا والقلاع المحتملة) - وحصريات مدينة « العسقاط » ، الحاصصة الإسلامية الأولى في مصر ، وكذلك حفريات مدينة الهسا ، في صعيد مصر

من هم بناء الأهرام ؟

وكانت البداية ، منطقة أهرام الجيزة ، أشهر المواقع الأثرية في العالم ، بأهرامها ومقابرها التي دفن فيها ملوك الدولة القديمة من العصر الفرعوي ، وكبار موظفيهم على الأقدام صعدنا منصة الأهرام مانحاهما إلى مكانت هشة الآثار بالمنطقة التي تقع في سفح هرم حورفو نحاورنا سوانات الدحول المصانة بعد تنظيم





● منظر عام لجدران قصر الأبلق بعد ترميمها ، تبدو عليها آثار الصليبيين

يفلت من أسرها مها تعددت زيارته للمكان . ولا يخل من روعة المشهد البصري والشعوري ، سوى زحف غابة المباني الحديثة المحيطة بالمنطقة ، بعدما أزاحت خضرة الأرض الزراعية التي كانت تحيط بها ، منذ سنوات قلائل ، من ناحيتها الشمالية والشرقية ، مع أن قيمة المكان الحضارية تفرض وضع حدود ، يقف عندها هذا

المنطقة ، في خطوة أولى من مشروع متكامل ، يعيد لها احترامها .

مناخ شهر أيلول « سبتمبر » الحاريفي على الهضبة صاف وريق ، يتداخل مع المهابة التي توقعها في النفس ضخامة الهرم ، وخلوده الممتد في الزمان ، فيثيران في النفوس متعة عميقة بدشة إعجاب متواصلة ، لا يمكن لإنسان أن

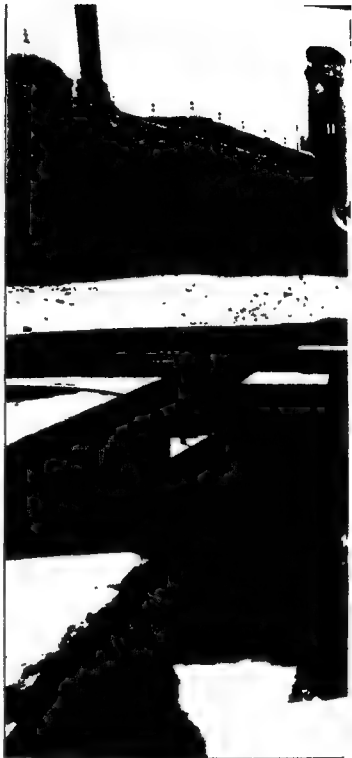
● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

الحلق والإبداع .

وعلى الرغم من الجميع تهوم الأسئلة في فضاء المكان حول بناء الأهرام : من هم ؟ وكيف ؟ وكم من السنين استغرق بناؤها ؟ لقد أجابت دراسات عديدة ، وموثقة - قدر ما سمحت به الشواهد والأدلة الأثرية المكتشفة - عن بعض هذه التساؤلات ، ولكنها لما تصل بعد الى درجة اليقين الكامل ، كما يقول الدكتور زاهي حواس ، مسئول آثار منطقة الجيزة وسقارة ، « فماتزال هناك احتمالات ، وإدعاءات ، لا يدحضها إلا شواهد قاطعة بدلائنها ، ولذلك سعت بعثة الآثار التي أشرف عليها الى الكشف عن « المدينة العمالية » ، أو قرية العمال الذين بنوا أهرام : خوفو ، وخفرع ، منكاورع (من ملوك الأسرة الرابعة من الدولة القديمة) .

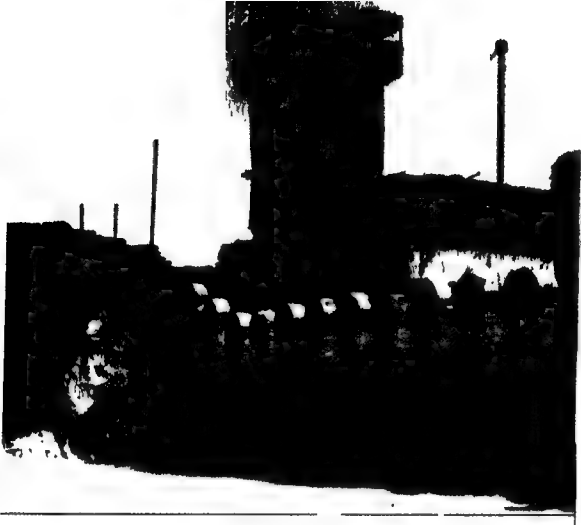
سألناه : ماذا اكتشفتم فيها حتى الآن ؟ فأجابنا : « لقد عملنا في حفريات هذه القرية شهرين فقط ، كشفنا خلالها عن الجزء الخاص بإدارة القرية ، ومخازن الحبوب ، ومواقع صناعة الخبز ، وجزء من « الجبانة » التي كان يدفن فيها العمال . ونسمى عند استمرار أعمال البعثة في مواسم الحفر القادمة ، أن نعرف ما يمكن أن تبوح به هذه القرية من معلومات عن حياة عامة المصريين القدماء ، لأننا نعرف كثيرا عن حياة الملوك الفرعونية ، لكننا نهمل أسرار حياة العامة . وقيمة اكتشافات هذه القرية أنها تؤكد بأن قدماء المصريين - وليس غيرهم كما يدعي بعضهم عن جهل أو سوء قصد - هم الذين بنوا الأهرام » .

إن المعلومات الأولية التي توافرت عن نظام الإدارة في القرية تؤكد أن العمل في بناء الأهرام لم يكن سخرة ، كما يشيع بعض دارسي الحضارة المصرية القديمة ، وإنما كان العمال يقلبون على العمل فيه ، إما نظير الإغناء من دفع الضرائب ، أو للحصول على أجر (حبوب وقمح) .



الزحف الخرساني الجامح الذي يفسد جلال المنطقة وروعها ، لتكون بمثابة حرم لما يمتع تجاوزه .

واصلنا الصعود مع مجموعات السياح المتنوعة جنسية ولغة ، والذين يدفعهم انبهارهم الشديد بالمكان الى الانطلاق للتعرف على معالنه ، متاملين بإعجاب قدرة الإنسان ، ومثابرة في



الحكم في العالم

ولأن سفارة كانت « الحماة » الملكية للدولة القديسة ، فقد استمدت اسمها من إله « الحماة » في مصر القديمة « موكر » ، ولذلك فهي من أهم مناطق الجذب لبعثات الحفر والتقيب ، فهيها تعمل عدة بعثات منذ سنوات مصرية ، وأمريكية ، وفرنسية ، وتشيكية . ولقد نجحت هذه البعثات في الوصول إلى اكتشافات أثرية مهمة ، في العامين المصريين ، منها اكتشاف الحقبة المصرية التي يتعرف عليها الدكتور سيد توفيق لعدد من المقابر ، ترجع إلى الأسرة التاسعة عشرة من الدولة الحديثة ، وهذا الاكتشاف يثير عددا من الإشكاليات التاريخية ، حيث إن من المعروف أن سفارة واحدة من « حمانات » الدولة القديسة ، وطنية « الأقصر » هي « حمان » الدولة

معاني موقع المدينة العمالية حبوب شرق أن الهول ، تبدو حدود الحفر فيها ، ولكن معالمها لا تنى بدقة ، فقد قدمت حماية لها حتى بدايه موسم الحفائر القادم في شهر كانون الأول (ديسمبر) ، ثم يعاد إلى منطقة سفارة

« الجبانة » الملكية تفيض بالأسرار

سفارة تبعد عن القاهرة ٢٥ كيلو مترا جنوبا ، وتقع على حدود الأراضي الزراعية لوادي النيل باتجاه العبر ، حيث الصحراء التي تضم صحورها ورمالها مقابر ملوك الدولة القديسة وأمراتها وكبار موظفيها . وفيها بنى أول هرم في العالم القديم ، هرم « ووسر المدرج » الذي ساه المهندس المصري السابعة « إيموخت » عام ٢٧٨٠ قبل الميلاد ، ولعله أقدم أثر حجري كبير

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

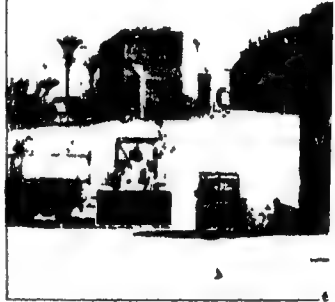
أي الثعالب ، وهو الزمر الملكي وهذا التمثال الذي يجمع بين أكثر من إله وزمر من فترات تاريخية مختلفة يشير مع المقاسر المكتشفة أسئلة عديدة ، مستحب عنها دراسات البعثة التي لما تشر بعد

مقبرة للقبط

عد وصولنا سفارة كان هدفا مقبرة السورير « عريا » ، المكتشفة حديثا ، ولما يعلن عنها بعد ، لاسا أدركنا من حواراتنا مع علماء الآثار ، ومفتشيهما ، أن الدلالات استحصلة من المعلومات التي أحاطها رئيس بعثة المعهد القومي الفرنسي مكتشفة المقبرة « آل بيبري » ، حول اسم صاحبها ووطبخته ، والمرحلة التاريخية التي ينسب إليها ، يتطرق أن تترجلا ساحا ، بين علماء المصريات في العالم حين الإعلان عنها المقبرة تقع تحت ربهو صحريه في شمال « سفارة » ، معام عليها ، مد رمن طويل ، استراحه كاز روار هيت الآثار عدما وصلنا إليها كانت بعثة بلغار أمريكية قد سستنا إلى هاك ، وأهت تصوير مدخلها قبل إعلاقها بوقت قصير ، تمهيدا للإعلان عنها ولذلك تواعدت على المقبرة ، مدعوة من مكتبها ، وعود إعلامية فرسية وأمريكية

في عام ١٩٨٠ بدأ العمل في المقبرة في البداية عتزت البعثة في الطبقة الأولى منها عل آلاف من مومياءات القبط المحطمة ، ترجع إلى العصر الفرعوني المتأخر ، والعصر السلطي ، حيث كانت تنشر عادة الإلهة ، « ساست » ، مصورة منطقة « الرقاريق » ، الواقعة شرق الدلتا ، آنذاك ولقد وُجدت بالمقبرة مقصورة لهذه الإلهة ، ولذلك أطلق عليها مقبرة « أولاد القبط » كما يقول الدكتور راهي حواس لم نجد مكتشفة المقبرة ، فصحا مساعده المصري مفتش الآثار أحمد عبد العال إلى موقعها من مدخلها أطلقا عليها ، ولم تنزل

● الجزء للمعاد كتشفه من صور القفارة (شرقي باب النصر) ، يبدو برج من أبراج السور ، وآلات تكمل إزالة مقبرة باب النصر من ناحية الشمالية



الحديثة فلماذا توحد معابر من الدولة الحديثة ها ؟

ولعل من اهم التواهد الأثرية ، ذات الصية والتاريخية التي عترب عليها هذه البعثة - كما يقول مفتش آثار سمارة - تقنالا مادرا للعمل « آيس » ، رب التماسل ، وزمر الإحصاء عند المراجعة الدين كانوا مبدون المحل ، ويسمونه « روح الإله تاح على الأرض » وكان لاند أن يكون المحل المصود أسود اللون ، وفي جهته بقعة بضاء وكان يقال إن البقرة التي تلد مثل هذا المحل لا تلد غيره ، ولذلك فإن هذا المحل المقدس ، حين يموت ، يجمع ويدفن في مقبرة المحول المقدسة والفريد في هذا المثال أنه ربط « أروريس » مع الإله « تاح » مع المحل « آيس » ، وعلى جهته « الأريوس » ،

سليم ، وهو أداة القياس الطولي ، وطوله ٥٢ سم . ومنها أوان « كائوية » من الالستر ، وهي أوان توضع فيها أحشاء المتوفي بعد تحنيطه ، ويوضع عليها غطاء وهو عبارة عن رأس يحاول الفنان أن يجعلها تحمل ملامح صاحب المقبرة قبل وفاته ، وتوضع بجانب التابوت من ناحية الغرب ، حتى تكون قريبة منه حين بعثه للحياة مرة ثانية .

القصر الأبلق

تغادر سقارة ، ونتجه إلى قلعة الجبل في قلب القاهرة .

من الباب الجديد الذي مهده محمد علي ، بجوار بابها المدرج القديم صعدنا ، ومع إيقاع خطواتنا على أحجار أرضياتها طقت على سطح الذاكرة بعض فصول تاريخها كثيرة الاضطراب ، فنشهد الفصل الأخير من حياة الملكة « شجر الدر » ، وهي محاصرة في حمام قصرها بالقلعة ، تتلقى ضرب الجوّاري لها بالقياقب حتى تموت ، فترمي جثتها خلف أسوار القلعة لتلتفها الغراب . ومع اجتيازنا لأبوابها ونحن متجهون إلى ساحة العلم ضمنا مركب المصاليك الذين دعاهم « محمد علي باشا » لوليمة ، ثم أغلق دونهم الأبواب ، وأمر جنوده أن يعملوا فيهم سيوفهم حتى يقضي عليهم ، إلا مملوكاً واحداً ، انطلقنا في ركابه وهو يهرب ، ثم يقفر بحصانه من فوق سطح القصر الأبلق المدفون ، إلى منطقة « باب العزب » في القسم السفلي من القلعة ، ونشاهده وهو ينجو بنفسه ، ثم نعرف أنه لاذ بالفرار إلى الصعيد . ومن البقعة نفسها التي قفز منها « أمين بك » شاهدنا بعض جدران قصر متصبة في قلب حفائر حديثة ، عليها بقايا تكسيات رخامية ، ورسوم فسيفسائية . سألنا عنها مدير منطقة القلعة ، عبد السلام العوادلي الذي صحبنا إليها قائلاً : إنها جدران الإيوان الرئيس « للقصر الأبلق » الذي أنشأه السلطان

فيها لانعدام الرؤية . نقوشها الجدارية تأكلت - وإن لم تتلاش تماماً - نتيجة تسرب مياه صرف الاستراحة فوقها . اكتشف فيها بئر عمقها اثني عشر متراً ، كانت حالتها رديئة فتم ترميمها . وفي موسم بعد آخر تواصلت أعمال الحفائر حتى ظهر سلم تحت من الناحية الشمالية اكتشفت حجرة دفن محفورة في الصخر ، على عمق اثنين وعشرين متراً ، كانت مليئة بتوابيت خشبية ، عليها نقوش وكتابات جميلة ، منها أمكن تحديد أسماء أصحابها ، وأحدهم هو « بانحس » ، وزير الملكة « حتشبسوت » .

ومنذ أسبوع واحد قبل وصولنا - كما قال صرافتنا - اكتشفت غرفة ثانية بعد عدد من الدرجات ، تبين من نقوشها أن صاحبها هو الوزير « عيريا » الذي كان وزيراً للملك « امنحوتب الثالث » و « الملك اخناتون » من الأسرة الثامنة عشرة « الدولة الحديثة » .

ولقد عثر في المقبرة على كثير من الشواهد والأدلة الأثرية الفريدة من الالستر ، والذهب ، والخشب . منها فراعان مصريان سليمان تماماً ، وهي المرة الأولى التي يكتشف فيها فراع مصري



● الدكتور عبد الرحمن عبد التواب خير الآثار الإسلامية .



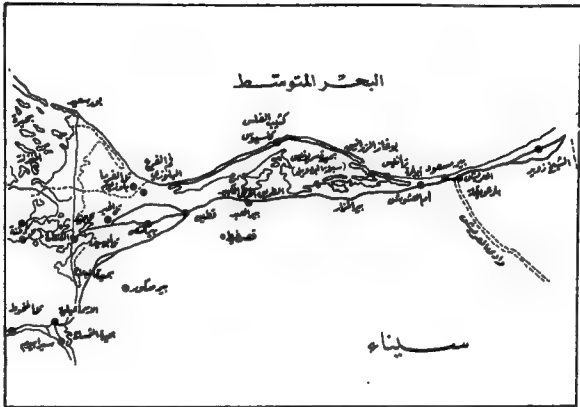
● توابيت حجرية اكتُشفت في القطر شرق ، تعود إلى العصر اليوناني (حفريات سيناء) .

يقول الدكتور فهمي عبد العليم ، رئيس قطاع الآثار الإسلامية ببيت الآثار : لقد وجدنا بقايا أجزاء من إيوان هذا القصر ، ومكان الفسقية ، وبقياء رخام ملون ، وحل جدران الإيوان زخارف نباتية وأشجار ، وصور مختلفة من الفسيفساء المذهبة والملونة ، صورناها لأنها تحكي قصصا قديمة ، ككليّة وعمنة ، وعملنا الآن هو محاولة تجميع هذه الفسيفساء ، كي تكتمل قصصها ، ولقد أصدنا القصر المكتشف كما رأيتموه .

ويقول الأستاذ عبد الرحمن عبد التواب مستول قطاع الآثار الإسلامية السابق ، وأحد خبراء الآثار الإسلامية في الوطن العربي ، عن تجريته مع آثار القلعة :

« لقد اتفقنا مع وزارة الأوقاف المصرية ، منذ سنوات ، على رفع مئذنة مسجد محمد علي ، على أعمدة خرسانية ، أكلت دراسات هندسية إمكان عملها ، حتى نكشف عن بقية « القصر الأبلق » وباقى القصور الملوكية المدفونة تحتها ،

الناصر محمد بن قلاوون عام ١٣١٣ م ، واتخذ قصرا للحكم . اكتشافه في أثناء إنشاء متحف الشرطة القومي في ساحة العلم ، منذ عامين ، وهو القصر الذي ذكره المقرئ في خطه « بأنه يقع في الناحية الغربية من القلعة ، وكانت العادة أن يجلس فيه ابن قلاوون كل يوم للخدمة ، ساعدا يومي الاثنين والخميس ، فإنه يجلس للخدمة بدار العدل ، وعشي من باب القصر في دهاليز مفروشة بالرخام ، وقد فرشت فوقه أنواع البسط إلى قصر عظيم البناء ، شاهق في الهواء ، يليو اثنين أعظمها الشمالي ، ويجوار هذا القصر ثلاثة قصور ، وهذه القصور جميعها من ظاهرها مبنية بالحجر الأسود ، والحجر الأصفر [لذا سمي بالقصر الأبلق] ومسورة من داخلها بالرخام ، والنصوص المذهبة المسجرة بالصدف والمموجون وأنواع الملونات ، وسقوفها كلها مذهبة ، وقد مونت باللازورد ، وزينت جدرانها بالزجاج القبرصي الملون كتقطع الجواهر المؤلفة في العقود » .





على المملكة انتدب لعمل السور الطواتي بهاء الدين قراقوش الأسدي ، فساه بالحجارة ، [التي جلبها من الأهرام الصغيرة بالجيزة] وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقلعة سورا واحدا ، فزاد في سور القاهرة القطعة من باب القنطرة إلى باب الشعرية ، ومن باب الشعرية إلى باب البحر ، وفي قلعة المقس [موضعها جامع أولاد عنان بميدان رمسيس الآن] ، و زاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب القصر ، ممتدة إلى باب البرقية وإلى درب بلوط ، وإلى خسارج باب الوزير ، ليتصل بسور قلعة الجبل .

نقرب من بوابة النصر ، أمراجها ، ونقايها السور فيها تلفت الأنظار بفنون عمارتها المتناسقة مع مهامها الدفاعية ، تتوقف عندها برهة ، ثم نخرج منها ، نتجه شرقا ، فنرى الجرافات والآلات الضخمة تواصل إزالة « جبانة » باب النصر في جانب السور الشمالي . يظهر السور على ارتفاع مقداره متر ، ومتران في بعض



● الأثري محمد عبد السميع مشرف حفائر
أثرية بسيناء .



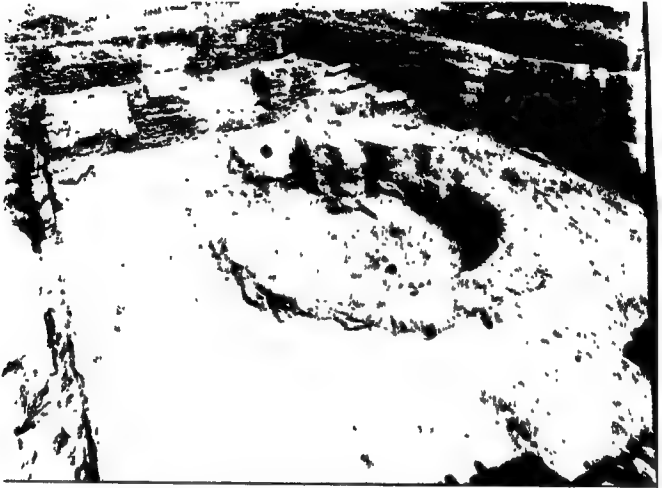
● صهرج للنميا في « تل الطيبة » قرب الفوما



● حمام روماني ملحق به طريقة للصرف الصحي تشبه طريقة الصرف الملحق الحديثة (اكتشافات الفوما)

الاماكن بأبراحه المتعددة أجزاء منه سليمة ، وأخرى قد أصابها التلوث بالتشرف على أعمال كشف السور ، أسامه طلعت ، له دراسات على اسوار صلاح الدين يحدثنا عن السور ، فيعود بنا إلى بدايات الكشف عنه على يد الأثري المصري علي هجت ، والمهندس الفرنسي البرحارييل اللين اكتشفا ٣٥٧ مترا من السور عام ١٩١٧ ، عند كشفها عن مدينة « المصطاط » ، عاصمة عمرو بن العاص ثم أصاب الأثري الانجليزي « كررويل » عام ١٩٤٨ الباب المحروق الذي حرقه « أتاع فارس الدين اقطاي » الذي قتله حر الدين أليك ، بعد رواحه من « شحر الدر » ، عند هزراهم من القاهرة ليلا من باب الخراطين فوجدوه معلقا ، فعمدوا إلى حرقه ، وسمي منذ ذلك اليوم « الباب المحروق » وأصاب الأثري عباس بدر اكتشاف باب القزاة في الستينيات

ثم يصيف « إن الحرة الحالي الذي تم كشفه



● كنيسة تحت الكشف من طراز البارليكا ، ترجع إلى العصر البيزنطي في « قل المحرن » شرق بيرلوم

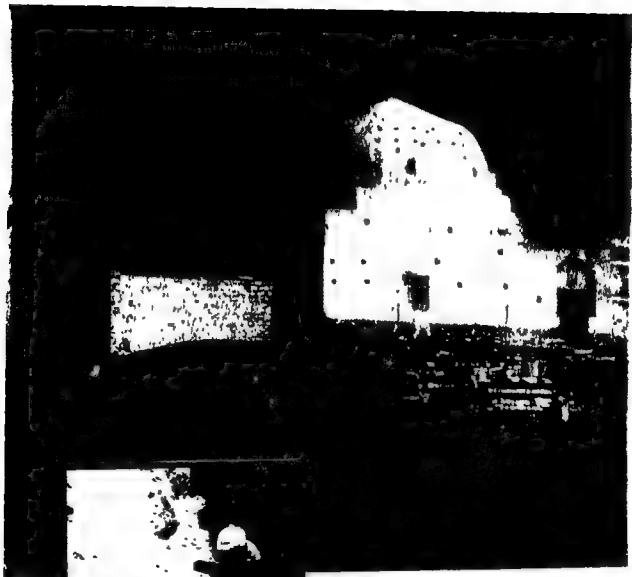
حفائر البهنسا تجربة عربية رائدة

إلى الحبوب من مدينة القاهرة ، على بعد مائتي كيلومتر ، وعلى الشاطئ الغربي لبحر يوسف ، على مسافة ١٥ كيلومترا ، عربي مدينة بني مزار ، محافظة المنيا ، تقع مدينة « البهنسا » . كان اسمها في العصر الروماني « اوكسيرييتيكوس » وكانت مركزا إداريا مهما . وتؤكد روايات تاريخية قطية أن السيدة مريم وابنها عيسى عليهما السلام أقاما فيها سبع سنوات ، عند قدومهما إلى مصر ، ثم انتقلا منها إلى القدس . ولذلك تحولت بعد ظهور المسيحية إلى مركز كثر فيه الكنائس والأديرة التي امتلأت بالرهبان والراهبات ، كما تقول بعض الروايات التاريخية ، ولذلك اكتسبت مكانة مميزة في نفوس المصريين مسلمين ومسيحيين .

كما استحوذت على مكانة في الوجدان الشعبي ، عبر عنها القاص الشعبي عندما حكى عن فتوحات البهنسا التي يوجد فيها أكثر من

يتمد من باب النصر باتجاه برج الظفر ، والحره المتبقي من الضلع الشمالي ، وهو الذي يلي باب الفتوح ، ما زال موجودا ، ويمكن رؤيته من أعلى سطوح البيوت الملاصقة له من الساحيتين ، ما عدا أجزاء الشوارع التي اقتضت توسعات مدينة القاهرة فتحها ، وهو يشهد بميدان رمسيس .

والجزء الذي نعمل فيه منذ مايو ١٩٨٩ يحتاج إلى حفريات بعمق خمسة أمتار ، ويعرض ستة أمتار من الناحيتين ، حتى نصل إلى قواعد السور الذي كان ارتفاعه ستة أمتار . وهذا قرار جريء يحتاج إلى تمويل لإقامة مساكن مبدئية للقاطنين الملاصقين للسور من الناحية القبلية ، حتى نحافظ على هذا الأثر التاريخي » . ونحن نفاذر الأسوار نحلم بأن تتوافر الإمكانيات اللازمة لتحويل حي « الجمالية » كله ، إلى متحف ، حتى يبرز كل أثر من آثاره الكثيرة ، ويمكن المحافظة على طابعه القديم عمارة ، وفنوننا ، وأنشطة .



مخطوط ، أقدم واحد منها يعود إلى القرن الرابع عشر الميلادي ، كما يقول الدكتور أحمد عبد الرازق ، أستاذ التاريخ الإسلامي بجامعة عين شمس وكانت مركزاً صناعياً لإنتاج النسيج والأخشاب والخزف منذ فجر الإسلام ، وبذلك تناطرت مع مدينة « المصطاط » في هذا الحال ، كما أظهرت كتب المؤرخين والرحالة ، والدراسات الحديثة للأثريين .

وإلى هذه المدينة جاءت بعثات أجنبية ، للتعقيب ، منذ بداية القرن العشرين ، مهتدية بكتابات المؤرخين والجغرافيين الإسلاميين عنها ، كابن حوقل ، والمقرئزي ، والإدريسي ، والواقدي . فحشروا على أكبر مجموعة من الردييات ، عثروا عليها بمصر ، وهي تنسب إلى العصر اليوناني والعصر الروماني . ثم تواصلت أعمال احمر والتنقيب فيها إلى ما قبل الحرب

العالمية الثانية ، فتوقفت ، إلى أن جاءت بعثة دار الآثار الإسلامية بالكويت ، لتعمل في المدينة أربعة مواسم حفرة ، اكتشفت خلالها آثاراً لها أهمية تاريخية كبيرة .

وتجربة البعثة الكويتية هي التجربة العربية الأولى في مجال البحث عن الآثار في مصر . تقول الشبيخة حصة الصباح ، مديرة دار الآثار

● اكتشافات أثرية جديدة في مصر

أرومة ، في عدد من المناطق باكتشاف كميات كبيرة من القطع الفخارية ، والخزفية ، المتنوعة الأساليب الصناعية والزخرفية . وعدد من قطع النسيج التي تقدم دلالة أكيدة بتميز البهنا في صناعة الكتان والحريير ، والقطن أيضا . واكتشاف ثلاثة أفران من التي كانت تشوى فيها الفخاريات . وتم التعرف على موقع أربعين فرنا أخرى ، باستخدام القياس المناطيسي . وكذلك اكتشفت مائتي قطعة من العملة الذهبية ، تحمل اسم الخليفة العزيز بالله ، وابنه الحاكم بأمر الله ، داخل جرة مدفونة في أحد مواقع الحفر .

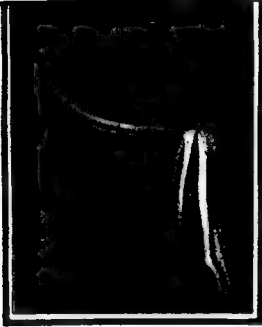
كما أن البعثة حملت لدراسة القباب الأثرية التي اكتشفت « محانة » المدينة أهمية كبيرة ، لأن القباب لم تزل العناية الواحدة بدراساتها معماريا ، على الرغم من استخدامها في العمارة الإسلامية ، كما في جامع السلطان حسن بالقاهرة

وتصيف الشيحة حصه الصباح قائلة : إن الشواهد والأدلة الأثرية التي عثرنا عليها في حضريات البهنا ، من فخاريات وأنسجة وأوراق ، ستمكنتنا من تحصيل المزيد من المعلومات حول النشاط الصناعي للبهنا منذ العصور القديمة حتى العصر المملوكي ، وستساعدنا في معرفة الحياة اليومية فيها خلال هذه الفترة ، عند استكمال أعمال الحفر في مواسم قادمة . ثم تؤكد أن البعثة ستقوم بترميم بعض الآثار الإسلامية الباقية بالمدينة ، كمأذنة مسجد زين العابدين ، مع بعض المساجد الأخرى ، حتى تكتمل قائمة التجوية العربية الأولى للبعث عن الآثار في مصر .

نخرج من تجربة البهنا ، وحلم يداعبنا في أن تتكشف الجهود العربية في العمل على اكتشاف ما تحويه أرض الوطن العربي كله من آثار كانت نتاج إبداعات الحضارة التي زعمت بها جبايته . فهل يتحقق هذا الحلم ؟ □



الإسلامية بالكويت ، والمتسرفة على أعمال البعثة : لقد برزت فكرة عمل حفائر في منطقة البهنا عام ١٩٨٣ ، عند افتتاح دار الآثار . وفي عام ١٩٨٥ بدأت البعثة أعمالها بمسامة علمية من جامعة لندن ، ممثلة في جهود الدكتور جيزا فهوراري وبعض الباحثين الأثريين ، ويتمويل من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي . وكان هدف البعثة الإحاطة أولا بالدور الذي اضطلعت به البهنا في إنتاج صناعة الخزف ، ذي البريق المعدني الذي كانت تشتهر به مدينة القسطنطينية ، ثم ظهر أن البهنا كانت تنتجه ، كما أشارت بعض الفخاريات التي تنسب إليها . وثانيا رصد النمو الذي شهدته مدينة البهنا ، منذ بدء العصر الإسلامي حتى الفترة العثمانية . وقد ضمتنا تقرير البعثة نتيجة أعمالها . ولقد نجحت البعثة خلال مواسم حفر



٢




١

أجمل الأزهار وأعجبها !

بقلم: الدكتور شكري إبراهيم سعد *

كثير من الفصائل النباتية نجني منها
الشمار ، ونستمتع بجمال أزهارها ،
وأريجها ، دون أن نعرف طريقة غوها ،
وتكاثرها ، على الرغم من انتشارها
الواسع . من هذه الفصائل أزهار الأراشد
التي أعطاهم الاغريق اسمها ، فهاذا نعرف
عن الأراشد ؟ وأين تنمو ؟ وما فائدتها ؟



لعل أحب الأزهار وأجملها وأعجبها هي  **أزهار الأراشد، وهي تنتمي إلى الفصيلة** **الأراشيدية، أكبر الفصائل النباتية، إذ أن عدد** **أنواعها من ٢٠٠٠٠ - ٣٥٠٠٠ نوع، وتوجد** **الأراشد في معظم مناطق العالم، وبخاصة** **المناطق الاستوائية.**

وتختلف نباتات هذه الفصيلة عن النباتات الأخرى، ليس من حيث الشكل فقط ولكن في طريقة معيشتها، فبعضها يعيش على الأرض وبعضها الآخر يعيش في الماء في المناطق المعتدلة، وبعض آخر منها يعيش معلقا ومتدلّيا من أغصان الأشجار في الغابات الاستوائية، حيث يهطل المطر بغزارة.

وهناك القليل الذي ينمو ويعيش مدفونا تحت سطح الأرض لا يرى النور منه مطلقا إلا الفرع الزهري.

نبات مشير للحيرة

بذور الأراشد من أصغر البذور حجما، لا يتعدى طول البذرة ٣,٠ «مليمتر»، ولذا تحتوي ثمرة الأراشد على مئات الآلاف من هذه



١ بعض أزهار «الأراشد» المختلفة الأشكال

٢ أزهار أخرى من «الأراشد» تحاكي بشكلها السحالي وبعض الحيوانات الأخرى.

٣ نبات من «الأراشد» يعيش معلقا على الشجرة

البذور، فتحتوي ثمرة نبات «سميدوم» على ما يقرب من ٨٥٠٠٠٠ بذرة، ويصل العدد في بعض الأنواع إلى مليون ونصف مليون بذرة في الثمرة الواحدة، كما في ثمرة «ماكسيلندريا»، و«كاتليا». وإذا افترضنا أن ١٠٪ فقط من هذه البذور يكتب له النجاح في الإنبات، فإن الأراشد سوف تغطي سطح الكرة الأرضية، ولكن جتين لبذرة الأراشد صغير جدا، ولا تحتوي البذرة على مواد غذائية مدخنة، لا في الفلقتين، ولا في نسيج «الاندوسبرم»، كما الحال في البذور العادية، ولذلك من الصعب إنباتها، والكثير منها يهلك بعد انتشاره. والإغريق هم أول من عرف الأراشد، وعالم النبات الأثيني «ثيوفراستس» هو الذي أطلق على هذه النباتات اسم «الأراشد»، حيث إن البذرة عند إنباتها تكون كتلة خلوية تحاط بشعيرات ماصة، تمتص الماء من التربة، وتتكون مكونة جذرا درنيا، ثم يتكون لها جملر درني آخر، هو الذي يكوّن النبات بعد سنة من تكونه. هذان الجملران الدرنيان ويسمونها «بروتوكورم» يشبهان أحد أجزاء الجهاز الذكري للإنسان (كيس الرجل)، وكان يعتقد أن تناول هذه الجملور يزيد القوة الجنسية للإنسان.

واختلاف الأشكال والأحجام والألوان بين نباتات «الأراشد» وأزهارها يحير الإنسان، فمن حيث الحجم تختلف النباتات من صغيرة جدا، لا يتعدى طولها أصبع اليد، إلى كرمة يبلغ طولها عشرات الأقدام. أما من حيث اللون فجميع ألوان الطيف موجودة ومثلة بين أزهار الأراشد، ويقبل بينها اللون الأزرق، وبعضها يقرب لونه من السواد. أما من حيث الشكل فمن الأزهار ما يشبه النحلة الصغيرة، أو الذبابة، ومنها ما يشبه البطة أو الأوزة ومنها ما يشبه الضفدعة أو السحلية. إن الأراشد تنمو في معظم مناطق العالم،



واستخدمها العالم النباتي «جورج نوبل» للحصول على نباتات بطاطس خالية من الفيروسات التي كانت تضر بمحصول البطاطس في فرنسا .

وفي عام ١٩٥٦ طبقت هذه الطريقة في الحصول على العديد من الأراشد ، فراجت تهارتها في العالم لشدة الطلب عليها ، والمعروف أن هذه الطريقة في التكاثر هي إحدى طرق التكاثر الخضري المعروفة التي يلجأ إليها الزراع للاحتفاظ بالصنف ، ولإكثار بعض النباتات التي يصعب تكاثرها عن طريق البذور .

الأزهار تغري

ولكن الإنسان يتطلع دائما إلى الأحسن والأجل والجديد ، ولا يتأن ذلك للنباتات إلا عن طريق التلقيح ، وهو نوعان : التلقيح الذاتي والخلطي . ومن الحقائق المعروفة أن التلقيح الخلطي ينتج عددا أكبر من البذور مما ينتجه التلقيح الذاتي ، ليس هذا فقط ، بل إن النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الخلطي تكون أقوى وأصح وأجل من النباتات الناتجة عن طريق التلقيح الذاتي ، وعلى الرغم من وجود الأعضاء الذكورية والأنثوية متجاورة في الزهرة الحشيت ، إلا أن التلقيح الذاتي لا يحدث ، بل يحدث التلقيح الخلطي ، نتيجة تحورات عديدة تحدث في الأزهار . وكما تختلف الأراشد عن معظم النباتات الأخرى في شكلها ، وطريقة معيشتها ، فهي تختلف أيضا في طريقة تلقيحها ، وذلك نتيجة تحورات في تركيب أزهارها . ففي كثير من أزهار الأراشد تتحور إحدى البتلات إلى شفة ، كما يتحور أسفلها إلى مهزاز يتجمع فيه الرحيق ، ويتكون الطلع في

إلا أن أجملها ما ينمو في المناطق الاستوائية ، وبخاصة الغابات المطيرة في أمريكا الوسطى ، وكولبيا ، وفنزويلا ، والبرازيل ، حيث تعيش النباتات معلقة ومدلاة من أغصان الأشجار ، تحصل على غذائها من الذرات العضوية الدقيقة التي يحملها المطر ، وكذلك على الفتات الذي تصل إليه بجذورها ، وتحاط هذه النباتات بغلاف هيجرسكوبي ، يمتص الماء من الجو ، يسمى «فيلمين» ، فنباتات الأراشد لا تستخدم الأشجار إلا كدعامات فقط .

طريقة جديدة للإكثار

وعلى الرغم من الرحلات العديدة إلى هذه المناطق التي تنمو فيها الأراشد ، وجلب الأنثان منها لاستزاعها ، فقد باءت كل المحاولات بالفشل ، سواء كان ذلك في الخلاه ، أو في الصوب . وأخيرا بعد مضي مئات السنين اكتشف السر الذي احتفظت به الأراشد ، ألا وهو صغر حجم البذور ، وعدم احتوائها على غذاء مختزن ، فهي في حاجة إلى من يمدّها بالغذاء أثناء إنباتها ، ولقد وجدت هذه النباتات ضالتها في الفطريات ، واكتشف هذا السر العالم النباتي «نويل برنارد» ، فقد اكتشف فطرا عالقا بالبذرة الصغيرة ، يساعد على الإنبات والنمو ، فالفطر يمد البذرة بالمواد المعدنية اللازمة لنموها ، كما يعطي الأوروكيد الفطر المكان الآمن لمعيشتها ، وقد يعطيه للمواد الكربوهيدراتية إذا احتوى على الكلوروفيل ، وهي المعيشة التكافلية التي تشبه المعيشة والمشاركة بين الفطر والطحلب في نبات الأشن . واليوم مع استمرار البحوث والتجارب العلمية اكتشفت طريقة جديدة سهلة سريعة للإكثار ، وهي استخدام القمم المرستمية النامية - نسيج جنيني مؤلف من خلايا قادرة على الانقسام غير المحدود - وتنميتها في محاليل غذائية ، وهي الطريقة التي استتبها

● أجل الأزهار وأصحبها ١

وهو أرشيد متسلق ، يتوطن الغابات الاستوائية الرطبة . فوجذور عرضية درنية ، وأوراق كبيرة عصبية ، وأزهار صفراء مخضرة ، وثمار طويلة رقيقة عليّة تشبه القرون ، وتعرف بقرون الفانيلا . والقرون المخضرة لا تحتوي على مادة الفانيلا إلا بعد تسويتها ، ولذلك تجمع القرون عند اكتمال نموها قبل نضجها ، ثم تجرى لها عملية التسوية والتجفيف ، وذلك بتعرضها للشمس في أثناء الصباح ، ثم تغطى بالباطون بنية النهار ، وتوضع في المساء في صناديق محكمة ، وفي هذه العملية يتحلل أحد الجلوكوسيدات إلى جلوكوز ومادة الفانيلا ، بينما يتحلل الجلوكوسيد الثاني إلى جلوكوز وكحول الفانيليك الذي يتحلل بالتالي إلى مادة الفانيلين ذات الرائحة المميزة ، والنكهة الخاصة ، فتجف القرون ويسهل ثيها ، وتصبح ذات رائحة عطرية ، ويتحول لونها إلى بني قاتم ، وتظهر بلورات الفانيلين غالباً على سطحها .

وفي بعض البلدان التي تنمو فيها « الأراشد برّاً » يشرب الأهالي مستحلب الساق المكتنزة والجلود الدرنية ، لاعتقادهم بفائدتها الجنسية ويسمون السحلب ، وتباع في الأسواق إما على هيئة جذور جافة ، أو على هيئة مسحوق أبيض اللون ، بعد طحنها ، معبأة في أكياس تحفظها من الرطوبة ، وقبل طحنها تغسل الجذور جيداً وتجفف في أفران على درجة حرارة متوسطة . ولا يستعمل السحلب في الأغراض الطبية ، بقدر ما يستعمل كمشروب معد ، ويضاف إليه عادة السكر والحليب والمكسرات ، بالإضافة إلى استخدامه لمعالجة كثير من الأمراض كالإسهال ، وبخاصة عند الأطفال ، كما يشرب لوقف النزيف الداخلي ، ولعلاج قرحة المعدة والأمعاء ، وكذلك لعلاج البواسير البولي ونزيف الرحم . وتعد إيران مركز تصدير السحلب ، والسحلب الإيراني أجود الأنواع في العالم . □

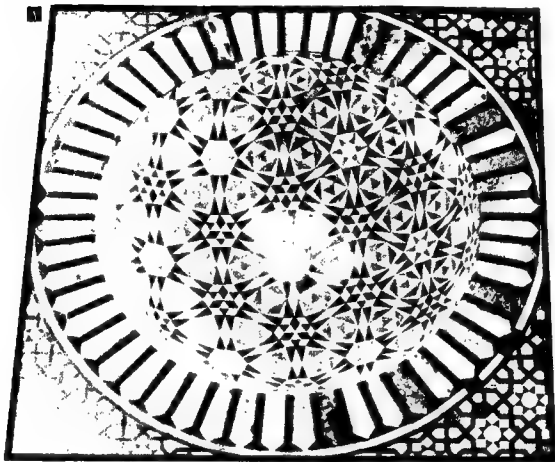
أزهار الأراشد من سداة واحدة أو سداتين فقط ، تلتحم مع القلم في جسم واحد يسمى العمود ، كما تتجمع حبوب اللقاح في متك السداة ، وتلتحم لتكون جسماً واحداً أو جسمين يتميزان بملصهما الشمعي ، ويسميان « البوليّا » ، وعندما تزور الحشرة الزهرة بحثاً عن الرحيق تقف على الشفة ، وتمد خرطومها في المهراز ، فيلامس رأسها « البوليّا » فتلتصق بها ، وعند زيارة الحشرة لزهرة أخرى تلامس « البوليّا » بمسب الزهرة ، وتلتصق به ، وبذلك يتم التلقيح الخططي .

ولكي تجذب الأزهار الحشرات لتلقيحها ، فانها تفرز رحيقاً ، وتتشكل بأشكال مختلفة ، منها ما يشبه أنثى هذه الحشرات ، فتتجذب الحشرات الذكور إلى الأزهار لتزاوج ، وأثناء ذلك تلتصق كتل حبوب اللقاح (البوليّا) بجسمها ، وتنقلها إلى أزهار أخرى . ومن الأزهار ما يتشكل بشكل حشرات معادية ، فتقوم الحشرات بالمجموع عليها ، لكي تفرسها ، وأثناء ذلك يتم التلقيح .

ومن الأشياء التي تجذب بها الأزهار الحشرات لتلقيحها الروائح الذكية التي تصدرها من غدد خاصة بها ، وبعض هذه الروائح يشبه شبيهاً كبيراً الزواحف التي تصدرها إنثى هذه الحشرات ، ولحلاوة هذه الروائح الذكية حاول تجار العطور البحث عن مكوناتها لتقليدها معملياً ، واستطاعوا التعرف على تركيب ٣٢ منها ، وهي الآن تملأ أسواق العطور في العالم .

فوائد نجي من الأراشد

ومن بعض الأراشد يُحصل على مادة الفانيلا ، هذه المادة العطرية التي تستعمل لإعطاء المأكولات والمنظفات والخلوى والقطاير والمشروبات الطعم والرائحة الذكية الجميلة ، وتؤخذ الفانيلا من الثمار الناضجة الناعمة لبعض أزهار الأراشد ، مثل نبات «فانيلا بلاتفوليا» ،



الرقش العربي

وفلسفة الفن الإسلامي

بقلم : الدكتور عفيف بهنسي

يتميز الفن التشكيلي الإسلامي بسهات تكسبه تفرداً عن الفنون
التشكيلية العالمية من حيث منطلقاته ، وأساليبه ، ومفرداته ، ويكاد الرقش
العربي «الأرابيسك» أن يكون أكثر نتاجات هذا الفن تعبيراً عنه ، وتجسداً
لفلسفته . فما الرقش العربي ؟ وكيف أفرغ المبدع العربي فيه رؤاه الفنية ؟

تجلت عبقرية الصانع المبدع في الفن الإسلامي المجرد في تزيين أخفى به القطع الاستعمالية المصنوعة من الخزف ، أو الخشب ، أو الزجاج ، أو السجاد .
ولقد بدأ هذا التزيين الذي تجمعت فيه حصائل لأحد لها في متاحف العالم والمقتنيات الخاصة ، بأشكال وطرق تختلف باختلاف المادة التي صنع منها .

ولقد ميزت اللغة العربية بين طرق التزيين ، فكانت التسميات الدقيقة التي تفيد المعنى ، وكما هو شأن اللغة العربية ، ذات التركيب العضوي ، فإن فروق الألفاظ البسيطة تتأشى مع فروق المعاني ، ويبدو ذلك واضحا عندما نميز بين الأساء ، الرسم والوسم والرسم والوشم والوشى ، وبين الأفعال - رقتش - برقتش - رقتش - رقتش - وعلم وعلم وعلم وعلم هذه المسارسات الفنية التي برع بها العرب والمسلمون ، ممثلة بين الزخرفة العفوية إلى الرقتش الإبداعي .

فلسفة الفن العربي الإسلامي :

عند دراسة الفن العربي الإسلامي ، لا بد أن ندرك أولا أن هذا الفن قام على أسس فلسفية جمالية مختلفة عن غيرها من الفنون ، وبخاصة الفن العربي الذي قام على الشبه والقياس الشكلي الإنساني .

فالصورة في الفن العربي الإسلامي تبقى مستقلة عن الواقع ، وهي نزوع مستمر للتحرر من الدلالة المحددة ، وسمي نحو التعبير المجرد والمطلق .

ذلك أن هذا الفن يوضح لقوانين روحية ، يحكمها مفهوم الوجود الأزلي (الله) ، ومفهوم فناء الأشياء الحسية والجملة بالوجود الأزلي ، هذا المفهوم الذي نسميه «الوحدانية» ، فالإنسان إذا كان محور القيم والفن في الفكر الكلاسيكي ، فهو في الفكر الإسلامي جزء



[١] بركة داخلية من الفسيفساء الحجرية

الهندسي - دمشق

[٢] رقتش ملون على خشب بتشكيلات نباتية

وحيدانية واقعية

[٣] صحن خزفي عليه رقتش نباتي ومجرد

يتمتع دمشق الوطني

العربي هو تركيب وتلاق ، ففيه يتلاقى هدف الفنان مع الإدراك الحسي ومع المادة . وهكذا يبدو الرقش العربي مرتبطا بالمجتمع ، معبرا عن ذلك بكنيته العربية .

لقد كان للأمة المحدثين موقف واضح من طغيان التأثيرات الفنية الهلينية . فأكلدوا على التحريم في نقل الصور الواقعية ، وألحوا على العودة إلى الصفاء والتجريد في التصوير .

الرقش العربي والزخرفة

الفن العربي الإسلامي فن مجرد ، يعبر عن المطلق ، ويتجلى بصورة خاصة (بالرقش) الذي يبدو هندسيا ، يعتمد على (الخط) ، أو نباتيا ويسمى (الرمي) .

وليس الرقش العربي زخرفة كما كان يسمى أحيانا عندما اختلطت الرؤية ولما تتضح الجمالية العربية الإسلامية بعد ، بل هو فن حي إبداعي .

يقول غرابار : «ليس الرقش العربي مجرد زخرفة ، بل كانت له دائما وظيفة رمزية ، فهي جميع أشكال الرقش ، سواء أكان هندسيا أم نباتيا ، فإن هذا الفن يبدو وقد أخضع كليا لمبادئ تجريدية هي في قمة جميع مراتب التعبير الجمالي الإسلامي ، وهذا يعني أننا نقف أمام بنية متحركة وليست ساكنة ، وأمام قالب يولد جملة تكوينات متألقة» .

ويعتبر الرقش قمة الفن العربي ، ولقد اكتمل بعد أن انتقل عن الزخرفة ، أو تولد من تحويل الكائنات ، أو النبات ، أو من تركيب أشكال هندسية ، ثم وصل إلى التكوين المتألف مضمونا وتشكيلا وتلوينا .

وتختلف الزخرفة عن الرقش ، فقد بدت أولا محاولة عضوية لتزيين الأشياء الاستعمالية وتزويقها ، فكانت أمام المزين أو المزوق فرص لاحدا لها لاستلهاام الجبال ، أو لتطوير الأشكال المجردة . وقد بدت الزخرفة مبسطة وبديئة

مغفل في رحاب الوجود الأزلي ، ولكنه يحمل صورة المطلق .

والفنان في نظرته إلى الأشياء يختلط لديه الجزئي مع الكلي ، لأنه ينظر إليها من خلال (حدسه) وليس من خلال عقله فقط أو حسه فقط . وهكذا فإن الرؤية الفنية هذه ، والتخلفية الفكرية الروحية تلك ، حددتا شكل الفن الذي تميز عن غيره من الفنون ، وحمل خصائص ثابتة ، عبر تاريخ العرب والمسلمين ، وفي جميع أرجاء عالمهم .

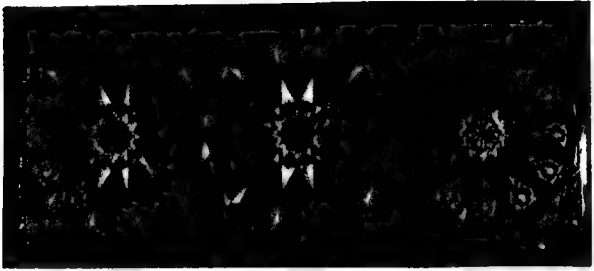
الأصالة والحرية في الفن :

ولابد من التأكيد على أن هذا الشكل الفني المتميز ليس نتيجة لمعجز عن محاكاة الواقع ، فإن كثيرا من الآثار العربية الإسلامية تدل على مقدرة عالية في تصوير الواقع ، ولكن المصور يفتش أن يضاهي الله في قدرته على التكوين والتصوير ، وقد يكون هذا تنفيذا لإلزام خارجي فرضه الحديث الشريف ، ولكنه أيضا التزام داخلي اتبعه الفنان عبر العصور ، وهو يسير ضمن إطار مفهومه الفني الذي لم يخرج عنه إلا في عصور الانحطاط ، حيث استكان إلى مستوردات الفن والثقافة .

ولقد مارس الفنان المسلم عمله بحرية مطلقة كما يقول «غرابار» ، هذه الحرية المطلقة التي جعلت أي عنصر قابلا للتطور في أي اتجاه .

وهكذا كانت للفن العربي في بداية الإسلام إمكانية نحو لاحدا لها ، وإمكانية تطور كبيرة ، تشهد عليها واجهة قصر المشق بوضوح ، مما يعطي فكرة عن خاصية مميزة للفن الإسلامي في عهد تكونه ، وهي (الحرية) . فليس هناك بداية وليس هناك نهاية ، وليس هناك حدود أخرى سوى إرادة الفنان .

والرقش العربي يعبر عن ترابط إنساني اجتماعي ، وكما يقول جاك بريك . «إن الرقش



● وحارف هندسية (حيط) حل الحشب الملون - دمشق

كثيرة ، تبدو على القطع الأثرية المحفوظة في دور الآثار الإسلامية .

الوحدة في الرقش العربي :

الرقش هو الفن العربي الإبداعي الذي يعتمد على خلفية فلسفية وعقائدية ، مما يجعل هذا الفن من خصائص العرب والمسلمين . ولا يمكن أن يختلط الرقش العربي مع غيره من صيغ الفن في العالم ، ويكفي أن نلقي نظرة مقارنة على مجموعة من الأعمال الفنية العالمية ، لكي نميز الرقش العربي من بينها ، حاملا صيغة ثابتة ، وموحدة في جميع أشكال الفن غير المشبه بما أنتج في مختلف العصور الإسلامية .

وهو إما أن يكون هندسيا أو نباتيا ، فهو هندسي عندما تبدو الصورة على شكل أشعة ، تصدر عن مركز محدد ، على شكل وميض متناوب . ويسمى هذا الرقش (الحيط) أو تكون مستوحاة من الأزهار والأوراق على شكل صيغ متناخضة مكرورة بصورة أفقية ، ويسمى هذا الرقش (الرمي) أو (النباتي) .

ولهذا الرقش في شكله خلفية روحية ، تقوم على الوجد والمتعالي ، فهي الصورة الهندسية الإشعاعية نرى صورة الكون في نسج متشابك ، يعطي معنى وحدة الوجود في ذروته

والزخرفة لا تنتمي إلى أي جمالية محددة ، ولا تعبر عن شخصية فنية متميزة ، فقد تكون مجرد استيحاء من أشكال عبر محددة ، أي إنما جاءت عفوا الحاطر والخيال ، أو قد تكون نقلا عن زخرفة غريبة .

وتبدو الزخرفة أحيانا زينة للخط العربي ، وهو فن إبداعي متميز وأصيل . وبذلك تستعير هذه الزخرفة من أصالته وتكفي بشخصيته ، ولكنها لا تبدل إبداعا مستقلا ، نرى ذاك واضحا في كثير من الأعمال الفنية التي حليت بالخط العربي الجميل ، ومثالها زخرفة قسم من مصحف مخطوط ، حيث زخرفت آيات القرآن المكتوبة بالخط الثلث بزخارف توريقية ، وهي أقرب إلى الرقش ، أما خلفية كتابة المصنف فإنها تبقى زخرفة وإن استلذت من أشكال الأوراق لصورتها وبسطها . وخلفية ألواح القاشاني الإزنيكي (نسبة إلى مدينة أزنك في تركيا) فهي نباتية واقعية تقريبا .

والخط العربي قد يخرج أحيانا عن أصوله وقواعده ، لكي يصبح زخرفة بحد ذاته ، وهي تحوير طوعي للخط ، حيث تبدو الكتابة المقروءة ، وقد أصبحت رقشا ، وقد نرى الخط وقد أصبح صيغة جديدة ، دون أن تكون الكتابة هي المقصودة بذاتها ونرى ذلك في أمثلة

أهل هو الصهيونية، والثالث الثاني هو الآخرون (غويم) والسيطرة للمثلث الأول على العالم . أما النجمة الثانية فهي مؤلفة من مربعين ، أحدهما يمثل الجهات الجغرافية الأربع، والثاني يمثل العناصر الأساسية الأربعة (الماء والتراب والنار والهواء) ، والنجمة الثانية من المربعين ترمز أيضا إلى الكون .

أما النجمة الخامسة فهي انتماج المثلثين في النجمة السادسة وتحمل نفس المعنى . والشكل النجمي يبدأ بتقسيم الدائرة إلى أقسام متساوية ٢٤ ، أو ٤٨ ، أو ٦٤ ، أو ٩٦ قسما ، والنجمة (الخمسيني) ذات ٤٨ رأسا ، تم ابتكارها في فارس (ضريح مولاي إدريس) وفي صناعة الزليج الأندلسية المغربية الرائعة .

ويبدو من هذه الأمثلة ، أن التجريد الأصيل في الفن العربي الإسلامي يختلف عن التجريد المعاصر في شكله كما في مضمونه .

فالتجريد في الرقش هو تعبير عما هو روحاني أو إلهي كما يقول «ريون» . ولكن التجريدية الحديثة إنما ترتبط باللاشيء وليس بالمتعالي الروحاني ولم ينكر الرقش فكرة المطلق ولكنها عنده هي المثل الأهل (الله) . ولذلك سعى عن طريق الفن إلى إدراك الحق ، شأنه شأن الصوفي الذي كان يسعى عن طريق الاجتهاد إلى الانتماج بالله . □

المتثلة بالخالق (هو الأول والآخر) ، فالخيوط تجري بحركة جابلية ونابذة ، تنطلق من أشكال نجمية أولية ، ذات معان روحانية وفلسفية . وفي الصورة الثابتة تجري الصيغة مكرورة أو متطورة لانهاية لها ولا بداية ، فهي تسعى إلى الله في تسبيح مستمر أو في ذكر دائم لاسم الله . ولهذا فإن الرقش عمل رصين . وعلى الرقاش أن يتجه بكيانه إلى الله .

ويقوم الرقش الخمسيني على فكرة سرمدية النسيج الويفي ، وأن الله سيد الكون هو مصدر هذه السرمدية ، ويتمثل برمز صوفي « شكل نجمة . وقد تكون هذه النجمة سداسية أو ثمانية أو خماسية ، أو من مضاعفات هذه الأشكال .

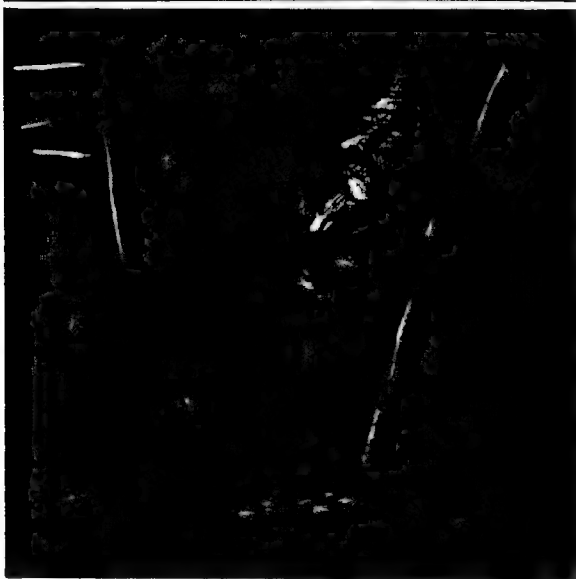
والنجمة السداسية مؤلفة من مثلثين متساويي الأضلاع ، أحدهما رأسه إلى أعلى والثاني رأسه إلى أسفل ، الأول منها يرمز إلى الأرض ، والثاني يرمز إلى السماء . وتطابقهما يرمز إلى الكون .

وكثيرا ما تشاهد هذه النجمة في الزخرفة العربية الإسلامية، ويعتقد بعضهم أنها يهودية لأنها تسمى نجمة داوود ، وهي شعار «إسرائيل» الحالي ، ولكن الواقع أن هذه النجمة إذا استغلت من قبل «إسرائيل» فهي تعني عند الصهاينة معنى تنصريا ، فالثلاث المتجه إلى

روح العبادة

قالت السيدة فاطمة الزهراء رضى الله عنها :
جعل الإيمان تطهيرا لكم من الشرك .
وجعلت الصلاة تنزيها لكم عن الكبر .
وجعلت الزكاة تزكية للنفس وغاء في الرزق .
وجعل الصيام تشييدا للاخلاص .
وجعل الحج تشييدا للدين .
وجعل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مصلحة العامة .





تدريب الممرود .. ودية الاطفال !

تدريب القرد وتربية الاطفال !

بقلم : الدكتور فسان حتاحت


لا يهدف هذا المقال إلى عقد مقارنة بين تدريب القرد وتربية الأطفال ، بل يرمي إلى إرساء منهج إنساني خاص لتربية الأطفال ، يقوم على فهم حقيقة تبدو بديهية ، هي أن الإنسان أرقى شأنًا من أن يعامل كما تعامل القرد .

بالحركات المطلوبة ، ثم يشير إلى القرد أن يقوم بها ، ولدى القرد ، بطبيعة الحال ، غريزة قوية للتقليد ، وقد رأى من ضرب الكلب ما رأى ، وما جعله طوع بنان المدرب . فيقوم بالحركات المرافقة أحسن قيام ، وهذه الصورة يتعلم القرد كل ما أراد له مدربه أن يتعلمه ، ودون أن يتلقى ضربة واحدة .

لئن كانت طريقة التعليم هذه تحوي من وحشية البشر ما تحوي ، فإنها ذات فاعلية كبيرة في الوقت نفسه ، لكن ما يؤسف له أنها لا تقتصر على تدريب القرد ، بل تشمل تدريب البشر أنفسهم ، وكلنا يذكر قول عترة بن شداد كيف أنه إذا أراد أن يرهب جماعة من

أن يعلمها للقرد ، فمثلا يقوم بتقليد مشية الكسلان ، ثم يلتفت نحو الكلب ويشير إليه أن يقلده ، وبما أنه لا توجد لدى الكلب غريزة التقليد ، كما هو معلوم ، فإنه يمجز عن القيام بذلك ، فينهال عليه الرجل ضربا مبرحا بالعصا . ثم يتابع تمثيل الحركات المختلفة التي يريد أن يعلمها للقرد ، ويشير إلى الكلب أن يقلدها . وفي كل مرة يمجز الكلب عن ذلك ، يناله الضرب السخي . وتستمر الحفلة - إن جاز هذا التمييز - حتى يموت الكلب من شدة الضرب المبرح ، فيحمل جثته ويلقيها خارجا .

عند ذلك يلتفت الرجل إلى القرد الذي كان يشاهد ما يجري منذ البداية ، ويأخذ بالقيام

قرأت في إحدى  المجلات العربية ، قبل سنوات ، تحقيقا طريفا ، عن رجل يقوم بتدريب القرد ، بطرق فيها من الذكاء ، كما فيها من وحشية البشر ، الشيء الكثير . ولست أدري إن كانت طرق هذا الرجل خاصة به أو أنها عامة لكل من يدرب قردا ، كما أنني لست أدري إن كانت مازال تطبق حتى الآن أو أنها تغيرت .

كان هذا الرجل يشتري كل مرة قردا وكلبا ، ويمن القرد ، حسب ما ذكره في المجلة ، يعادل أربعة أو خمسة أمثال ثمن الكلب ، فكان يأخذ هذين الحيوانين إلى غرفة ، ويربط كلا منهما في طرف منها ، ويبدأ هو نفسه بالقيام بالأعمال التي يريد

ذلك ، لأنه يعلم أن تلك الأمور ، مهما قتت ، محفوفة بالحلم والوالدي الكبير . والتلميذ عندما يحب معلمه ومعلمته فإن نجاحه معها يزداد كثيرا ، بل إنه يتقبل العقاب منها بصدر رحب ، مما يجعل له جدوى أعظم وفعالية أكبر .

ويعرض النساء ربما يئلن من أزواجهن ضربا شديدا ، ومع ذلك نراهن لا يشكين ، بل لو حاول أحد مساعدتهن والدفاع عنهن لفوجيء بهن يستنكرن ذلك ويقفن إلى جانب أزواجهن . والقول الشائع معروف : « ضرب الحبيب مثل

وهنا سوف أذكر بعض الأسس التي ترتكز عليها التربية السليمة للأطفال ، والتي تصلح في الوقت نفسه كمبادئ للمعاملة الحسنة بين البشر ، وهي ليست إلا معالم على طريق التربية القوية .

الحب :

ليس ثمة عاطفة تفوق الحب في تأثيرها على البشر ، والحب بمعناه الواسع ألوان وأشكال . فعندما يتلقى الولد من والده نصائح لا يسهلها ، أو توصيات صعبة ، أو يعامل معاملة قاسية ، لا يحس بحرارة

الناس ويظهر قوته أمامهم ضرب أضعف رجل فيهم ضربة يملح لها قلب أشجع الشجعان .

على أننا عندما نتعامل مع الناس عامة ، ومع الأطفال خاصة ، ينبغي أن نبعد عن تفكيرنا عقلية مدرب القردة وعترة (مع الفرق الكبير بين الاثنين) . وأن نلجأ إلى مبادئ أخلاقية بناءة ، نصل بالاعتماد عليها إلى نتائج تفوق بكثير ما حصل عليه السابقان . فها إن نجحنا فلن يفوزا بأكثر من مجرد يبيد التقليد ، أو أشخاص مذهورين خائفين لا يرجي منهم رأي صحيح أو عمل صالح .



استخدامه والاستفادة منه على الأقل . ولكم يدعش المهتمون بتربية الطفل وتعليمه ، وهم يراقبون إبداعه وقيامه بأعمال ما كانوا يحسبون أنه قادر على القيام بها . وما كان ليفكر على القيام بها لولا إتاحة المجال واسعا أمامه ، ولولا احترام ذاته وإمكاناته ومشاعره .

الحزم :

والحزم صفة مهمة جدا ، وأساس مكين في التعامل بين البشر من جهة ، وفي تربية الأطفال من جهة أخرى . خاصة عندما يمتزج مع الحب

يقصر على الكبار من ذوي الجاه والمال والسلطان ، بل إن الناس الذين يبدون أقل أهمية من غيرهم هم الذين يشعرون بنقص الاحترام أكثر من سواهم ، وتراهم بالتالي أقل تحملا لذلك .

وينبغي أن يشمل احترامنا للناس الأطفال أيضا ، بل إن احترامنا للطفل ، ولذكاؤه وطاقاته ومشاعره ، يجعله واثقا من نفسه ، ويفجر طاقاته ، ويفتح أمامه مجالات غير محدودة للإبداع ، كما أن احترام ذكاؤه يوقد ذلك الذكاء أو حسن

أكل الزبيب ، ، وما ذلك إلا لأن الزوجة تدرك أن ثمة عاطفة قوية ، هي عاطفة الحب ، تجمع بينها وبين زوجها ، مما يجعلها تختمل في سبيلها كثيرا من الضيم !

أما عندما يطلق الزوج زوجته نراها لا تتقبل منه وقتها أي كلمة صغيرة أو إهانة يسيرة ، لأنها تعلم عند ذلك أن الحب قد ذهب .

من الأمثلة الألفه نستطيع أن ندرك دور عاطفة الحب في التعامل مع الناس ، وفي تربية الأطفال وتعليمهم ، فبدون هذه العاطفة (بمعناها الواسع) لا يمكن أن نستقيم التربية على أصول صحيحة أبدا .

الاحترام :

كما أن للحب دوره الكبير في التأثير على الناس عامة ، وعلى الأطفال خاصة ، فإن للاحترام دوره أيضا . فكلنا قابِلنا سواتنا من الناس - صغيرا أو كبيرا - بالاحترام قابِلنا بمثل . ومن جهة أخرى فإن الناس يصيرون على أشياء كثيرة في تعامل بعضهم مع بعض ، وما لا يمتثل هو عدم الاحترام .

ذلك أن هذا الأمر يسيء إلى العلاقات البشرية كلها . علما بأن الإحساس بأهمية الاحترام



والاحترام . وما من أحد منا يتعامل مع شخص ما ، ويعلم أنه حازم ، إلا ويشعر بالثقة به والاعتماد عليه ، ويفضل مثل هذا التعامل - ولو كان صعبا - على التعامل السهل مع شخص زبقي له مائة وجه ووجه . ويبدو هذا الأمر أكثر أهمية عند الأطفال الذين يبحثون - عادة - عن مثل أعلى ، وعن ركن شديد يلجأون إليه ويلتمسون القوة منه .

ومن الحزم أن ينفذ المرء وعده ووعديه ، وكل ما لم ينفذ من ذلك فهو من لغو الكلام ، وما أرخص لغو الكلام ومن يلفو .

الصدق :

والصدق لا يكون في شيء إلا زانه ، وليس الصدق في الكلام حسب ، بل يجب أن يشمل المشاعر الداخلية ، وما تكنه النفس ، وما تظهره الجوارح ، ذلك أن لكل جوارحة في الجسم لغتها ، والناس والأطفال خاصة قادرون على أن يفهموا حقيقة المشاعر ، ولغة الجسم ، من حركات الشخص وتصرفاته وتعاير وجهه ، أكثر مما يتأثرون بكلامه ، بل إن الكذب ليرسم على وجه الكاذب وكأنه يعترف أنه لا يقول الصدق .

إن الصدق في تربية الطفل أمر أساس . ومن العيب أن نوجه الطفل وجهة لا نؤمن في صميمنا بها ، لأن ذلك سوف يؤدي إلى ارتبائه واختلاط الأمر عليه . ومن الخطأ أن نكذب أمام الطفل ، حتى لو كانت كذبة بيضاء ، لأن الطفل في هذه الحالة سيُخذل كاذبين في كل ما نقول ، لأن الصدق كل لا يتجزأ .

التفهم :

إن تفهم مشاعر الآخرين وجهة نظرهم تنوي تأثيرنا عليهم ، وتعملهم أكثر تعاوننا معنا . ولا شك أن لكل قول أو عمل يقوم به الإنسان أسبابا ، لا يمكن لنا أن نقدرها حق قدرها إلا بمعرفتنا بها . إننا عندما نفهم سوانا نظهر مقدرتنا على الفهم ، وعلى حسن التعامل مع الناس الكبار منهم والأطفال .

المدح :

وهنا لا بد من أن نذكر أنه لا يوجد إنسان لديه مناعة ضد المدح . إلا من عصم ربك وحتى عندما يعلم بعض علم اليقين أن المدح كاذب يسر به ويتقبله ويثب عليه ، ويشعر بالمودة تجاه قائله . وفي أدبنا العربي ترى كثيراً

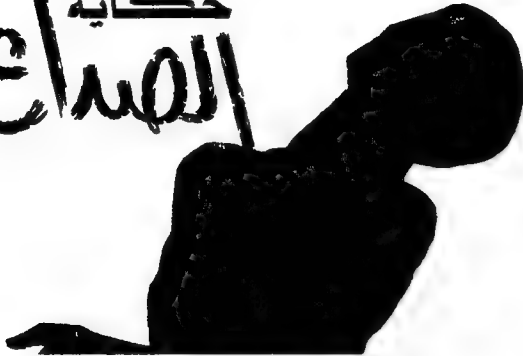
من المدح ، شعرا ونثرا ، لمدحون يعرفون حق المعرفة أن المدح كاذب ومبالغ فيه ، وغير حقيقي ، ومع ذلك تراهم يحضنون به كل احتضال ، ويحازون عليه أكبر الجزاء .

هل أن المدح الذي أقصده ليكون وسيلة فعالة في تربية الأطفال والمعاملة بين الناس ، يجب أن يتصف بصفات خاصة ، إذ ينبغي أن يكون واقعيا ، ويقدم في الوقت المناسب ، بعد أن يكون الطفل قد قام بعمل يستحق المدح ، ونريد أن نشبه عليه . أما المدح الدائم لكل حركة يقوم بها الطفل ، ولكل عمل يصمله ، فيؤدي إلى عكس النتائج المتوقعة منه ، بل ويثبت الصفات السيئة التي لا نريدها ، ويعيق تعلم الطفل بصورة سوية جيدة .

فالمدح سلاح ذو حدين ، ينبغي أن نتعلم كيف نجيد استعماله .

إن ماسبق أن ذكرته يلقي شيئا من الضوء على بعض الأسس التي ينبغي أن تتبع في تربية الأطفال . وهي كما رأيت بعيدة كل البعد عن طرق مدح القردة . فنحن أولا وأخيرا نتعامل مع البشر ، ويجب أن يكون تعاملنا معهم على هذا الأساس . □

حكاية الصداع



بقلم : الدكتور هدى طحلاوي

يعد الصداع من أكثر الأمراض انتشاراً بين الناس ، فهل هو من
الناحية العلمية مرض قائم بذاته ، أو هو عرض لمرض أو عدة أمراض ، يدل
عليها وينبئ بقدومها ؟

٣ - الأعصاب الناقلة للألم
تكون مؤلمة بعد ذاتها أحياناً ،
كعصب مثلث التوائم ،
والعصب البلعومي ،
واللساني ، والأعصاب الرقمية
العلوية .
أما إذا أردنا أن نحصر
أسباب الصداع الكثيرة فيمكن
إيجازها وترتيبها على النحو
التالي :
١ - الصداع النفسي

عرض مشترك

وكلمة الصداع تعني كل ألم
في الرأس ، وهو طبيياً عرض
مشترك لأجهزة مختلفة .
والأنسجة المؤلمة في الرأس
عددة ، يمكن تعدادها
كالتالي :

- ١ - جدار الأوعية الدموية ،
وبخاصة الكبيرة منها .
- ٢ - سحايا القاعدة .

بعض الحكماء يقولون :
إن الألم نعمة وهبت
للإنسان ، وأن له فائدتين :
أولاهما أنه يظهر النفس ،
وأخرها أنه يشير للمرض ،
ويدل عليه . بينما يقول
الفلاسفة عكس ذلك تماماً ،
أي أنه لا يوجد في الدنيا ما
يسيء إلى النفس والروح مثل
الألم ، ولذا كان الواجب الأول
هل الطبيب هو تسكين الألم .



• - الصداع الأذني المنشأ :
ويحدثه وجود دمل في الأذن
الخارجية أو التهاب في الأذن
الوسطى أو الخشاء .

٦ - الصداع الوعائي :
يحدث في جميع الأمراض التي
تؤدي إلى ارتفاع الحرارة ، لأن
ارتفاع حرارة الجسم توسع
شعب الشريان السباتي الباطن
وجدار الأوعية من الأنسجة
المؤلة في الرأس كما ذكرنا .

الشقيقة

ويحدث هذا الصداع أيضا
بوجود أمهات دم في الدماغ .

فعالا وسريعا لحماية البصر .
٤ - الصداع العضلي :
ويسمى صداع الشدة أو
التعب ، وينشأ عن تشنج
العضلات الرأسية أو عضلات
الرقبة ، وتشنج العضلات
الرأسية يحدث عند الشخص
النظامي غالبا الذي يشغل
نفسه كثيرا بترتيب أموره إلى
أبعد حد ، ويتزعج لحدوث أي
خلل في نظامه ، ولا يسمع فيه
أبدا .

أما عضلات الرقبة فتتشنج
لوجود آفات في عظام العمود
الرقبي ومفاصله .

المنشأ : يشكل أكثر أنواع
الصداع في العالم . وغالبا ما
يكون فيه ألم الرأس في جهة
القفا ، وفي الصباح أكثر منه في
المساء ، وقد يصاحبه أرق
ليلي ، وميل للكآبة ، وتلزم من
العمل ، وقد يكون السبب
النفسي واضحا للشخص ،
كان يبدأ الصداع إثر حادث
أليم ، أو تعرض لمشكلة
عارضة ، أو يكون غير واضح
تماما ، وهذا يحتاج إلى
استقصاءات عديدة لتفيته أو
ثبوته .

٢ - الصداع السني المنشأ ،
ويحدث بوجود ألم في الأسنان
النخرة أو المنطبة انطباقاً
سبياً .

٣ - الصداع العيني : يحدث
بعد جهد عيني ، أو بسبب
أمراض العين ، مثل مشكلات
الانكسار التي تحدث اضطراباً
في الرؤية للبعد أو للقرب
وعلاجها بالظارات
المصححة .

وهناك الصداع الذي يحدث
في مرض الزرق ، وهو ناجم
عن ازدياد توتر العين ، ومن
العلامات التي تشير إلى هذا
المرض احمرار العين ، واتساع
الحديقة ، وهو يتطلب علاجاً



المعالجة المبكرة التي تعطي نتيجة أفضل قدر المستطاع . وهناك ألم عصب مثلث التوائم في الوجه الذي يعبر عنه المرض أحيانا بأنه صداع ، ولكن من صفات هذا الألم أنه برقي لامع ، يصفه المريض بأنه ألم يلعب كالبرق أو الكهرباء .

٨ - الصداع التالي للمرض على الرأس إما لتشكل شبد عظمي مكان المرض ، أو لوجود كسب مادي من وراثته ، يدعيه الشخص للتعويض له عن الحادث في العمل وغيره .

٩ - الصداع الغدي المنشأ : يحدث بوجود اضطرابات في الغدة السدرقية أو الغدة النخامية . ومن الجدير بالذكر أن الأطفال نادرا ما يصابون بالصداع المزمن ، وإذا أصيبوا به فغالبا ما يكون ذلك إحدى الحالتين التاليتين :

أ - شقيقة ، وتكون وراثية غالبا .

ب - مرض عصبي ، كحدوث التهاب سحايا ، أو تشكل ورم دماغي .

مراجعة الطبيب

وأخيرا فإنه على كل من يصاب بالصداع أن يكون على

حدوث التهاب في السحايا أو الدماغ ، وهذا النوع يترافق مع أعراض أخرى عصبية منبهة ، كالقيء ، واضطرابات الرؤية ، والشلل واضطرابات التوازن وتندر في الحس .

وهو حتى يتطلب الإسراع بمراجعة الطبيب للبدء في

وهناك الصداع الوعائي بالخاصة ، والمعروف بالشقيقة ، وهذا من صفاته أنه نابض مزدوج أو شقي ، يأتي بنوبات ، و يترافق غالبا مع أعراض وعائية أخرى .

٧ - الصداع العصبي : وهو انطر أنواع الصداع ، وسببه إما وجود كتلة في الدماغ ، أو



أما إذا احتار بمعرفة
السبب، فما عليه إلا مراجعة
طبيب العائلة الخاص الذي
يكشف سبب صداعه
ويعالجه، أو يحيله إلى
الاختصاصي المناسب، علماً
بأن هناك بعض الحالات التي
تتطلب استشارة عدة
اختصاصيين، إما لوجود أكثر من



من يحبهم أكثر ؟

حتى لا تقضي بقية حياتها الزوجية تعاني من قرار متسرع اتخذناه نحن نيابة عنها ، وليست هي ، أجابت بأن الحياة الزوجية لا تخلو من المشاكل ، وأن المشاكل جزء من الحياة ، لا بد أن نتعامل معه .

عند هذا الحد انتهى النقاش بالطبع . وقد أنبئته أنا ، لأنني لم أتصور أبداً أن تمشي ابنتي الصغيرة التي كانت محط رعايتي وحيي حياة تيسة ، مع زوج لا تعرفه .

وبعد ذلك قالت لي زوجي : إن حيي لابنتي قد يصبح في فترة ما ، عقة في سبيل سعادتها ، واستشهدت بالقول المأثور : « ومن الحب ما قتل » .

لم أحب ، بل ازدادت اقتناعاً بفكرتي التي مفادها أن الآباء يحبون أبناءهم أكثر .

شقيق إحدى زميلاتي في العمل . وقد سارعت زوجتي بالموافقة كما فعلت مع الحاخامين الأربعة الذين سبق أن تقدموا لحطبتها . وكانت وجهة نظرها تتخلص في أن ابنتنا قد أكملت الدراسة الجامعية ، وأنها وجدت العمل المناسب ، وأنه لم يبق أمامها سوى الزواج . وحين قلت لها : إن الزواج ضروري ، لكنه يجب ألا يكون بأي ثمن ، أجابت : بأن الوقت يمر ، وأعربت عن خشيتي من أن يأتي يوم نجد ابنتنا نفسها فيه عانساً . وحين قلت : إن ابنتنا قد سلمت أمرها لنا ، وأن من حقها علينا أن نجد لها الزوج المناسب ،

لا أدري كيف جاءتني فكرة أن الأب هو في العادة أكثر حبا لأبنائه من الأم . وعندما حاولت مناقشتها مع نفسي قلت : إن السبب في ذلك قد يعود إلى أن بعد الرجل عن أبنائه ، بسبب ظروف العمل ، وبالمقابل التصاق الأم بأبنائها ، هو الذي يغذي حب الأب الجيد عن أبنائه ، بينما يجعل الأم القريبة منهم ، الملتصقة بهم ، أقل حبا لهم . ولا أعرف إن كانت هذه الفكرة صحيحة أو خاطئة ، إلا أنها راودتني بشدة مؤخراً ، عندما تقدم لحطبة ابنتنا شاب ، لا نعرف عنه سوى أنه



هو ..

وَمِنْ الْحُبِّ مَا قُتِلَ

ابنته التي يجيها من شخص لا يعرفه هو جيدا ، وغير متأكد من طباعه .

وعندما قلت له : إن هذا خامس خاطب يتقدم لابنتنا ، وإنني أخشى أن نهد ابنتنا نفسها عاتسا ، قال : إن هذا أفضل من حيلة زوجية مع زوج سعى .

وعندما قلت له : إن أحداً لا يعرف إن كان الشاب سيئاً . أجاب : وأن أحداً لا يعرف أنه جيد . وعندما قلت له : إن هذا مستقبل ابنتنا ، وأنها وضعت الأمر بين أيدينا ، قال : إنه لهذا حل الأخص لا يريد أن يزوجه لأي كان ، فهي أمانة في عنقه ، وأن حبه لها وعرضه عليها هما اللذان يجعلانه متشدداً إلى هذا الحد . ألتسم معي في أن مثل هذا الحب هو المقصود بالتعبير الشهير ؟ □

ولأن ابنتنا لم تتعرف على الشاب شخصياً ، ولأنها ترغب في الزواج الآن ، بعد أن أنهت دراستها الجامعية ، ودخلت معترك الحياة من خلال العمل ، فقد أحالت الأمر إلينا قائلة : إنها تقبل بما نقرره .

وكان رأيي أن الشاب مناسب ، فهو موظف ، بسيط ، وعلى درجة من الثقافة ليست كبيرة ، إلا أنها كافية باعتقادي . وصحيح أننا لانعرف عنه الكثير إلا من خلال شقيقته ، إلا أنه بدا لي زوجاً مقبولا بالنسبة لابنتنا . لكن المفاجأة كانت في أن زوجي رفض بشدة ، وقال : إن ابنتنا تستحق شخصاً أفضل منه ، وأنه لا يمكنه أن يزوجه

كثيراً ما سمعت أصدقاء ومعارف لي يستخدمون التعبير الشائع « ومن الحب ما قتل » ، لكنني لم أحاول أن أتصور كيف يكون الحب شديداً إلى درجة القتل ، وبالطبع فإنني لا أقصد القتل بمعناه الحرفي ، بل بمعناه المجازي . ولكي أدخل إلى قلب الموضوع فإنني أريد أن أقول : إنني في خريف العمر ، وهي كلمة لاثقفي على أي حال ، وإن لي أكثر من ابن وابنة ، وإن حب الأبناء هو ما أضعه هنا ، فحب الأبناء هو الذي يقتل حقيقة ، إلا أن من أخشى عليه أن يقتلهم حبا هو زوجي ، والدعم ، وليس أنا . فأعتقد أنني أكثر معرفة بأبنائي من والدعم ، لأنني أكثر قرباً منهم ، وأكثر انغماساً بمشاكلهم ومعرفة بهمومهم . ومؤخراً تقدم لخطبة ابنتنا الكبرى شاب ، هو شقيق إحدى زميلاتي في العمل . وكانت تلك هي المرة الخامسة التي يتقدم فيها شاب لخطبتها .



..هي



طبيب الأسرة

قضايا منزلية

الرياضة

وحكاية العقاقير

بقلم : الدكتور حسن فريد أبو غزالة

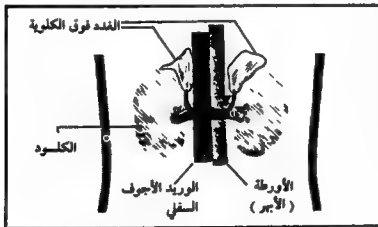
القضية ، لمن عرف الحقيقة ، هو أن الصبي كان يعاني من مرض الربو ، ولم يكن العقار الذي تناوله سوى عقار لعلاج الربو الذي دأبته نوبته في أثناء الألعاب الأولمبية .

من هنا ثار الجدل حول ما يسمح به من عقاقير وما يمنع ، ولعل هذا الجدل ما زال قائماً

اشترك هذا الصبي في دورة ميونخ الأولمبية منذ سنين ، وفاز بالميدالية الذهبية برياضة السباحة ، غير أنهم في اللحظات الأخيرة سحبوا منه الجائزة التي فاز بها ، لأن تهمة تعاطي عقاقير منشطة قد ألصقت بهذا الصبي المسكين . لكن الأمر المثير المحزن في

تتواتر القصص والحكايات في كل دورة من دورات الرياضة ، عن أبطال عمدوا إلى عقاقير ، تمنهم حل فوز لاحق لهم فيه ، بعد أن أطاحوا بمبدأ تكافؤ الفرص الذي تقوم عليه الأخلاق الرياضية . وقد يضيف المقام عن سرد هذه القصص التي تواترت في دوري ميونخ وسيشول الأولمبية ، وأشهرها قصة العداء الكندي بن جونسون ، بطل سباق الجري الذي سحب منه اللقب ، بعد اكتشاف تعاطيه عقاقير منشطة ، ومنعه من المشاركة الدولية .

ولكن قصة الصبي السباح ، ريك دي مونت الذي لم يتجاوز السادسة عشرة من عمره تستحق الذكر ، فقد



● الغدة فوق الكلوية تفرز قشرها هرمون الكورتيزون مما يستعمله البعض لأنه يكبح الجوع والتعب والإرهاق .



● الرياضة تعتمد على العضلات والمفاصل والدورة الدموية ، وأساس الفوز في المباريات الرياضية هو - القوة - الحلد - سرعة الاستجابة العصبية

والشاي والمشروبات الغازية والشيكولاتة .
العقاقير المسكنة :

من المألوف أن تتوتر أعصاب المتسابقين والمتنافسين في عالم الرياضة ، غير أن هذا التوتر الذي يصاحب مشاعر القلق التي تجتاحهم في أثناء المباريات قد لا تتوافق وطبيعة بعض أشكال الرياضة التي

ب - المنعشات : عقاقير قد وجد الأطباء فيها تأثيرا على نشاط القلب والرتتين ، لهذا استعملوها ردحا من الزمان في علاج الهبوط والصلدمات العصبية وهن القلب أو انحطاط عملية التنفس ، وإذا كان لنا أن نذكر بعض أسمائها فلن نجد أشهر من الكورامين والافلدرين ، كما لا ننسى الكافيين الذي تتميز به القهوة

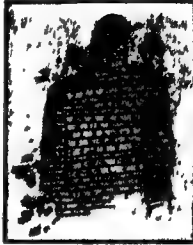
بين الأوساط الطبية حتى يومنا هذا ، غير أن هنالك شبه اتفاق على ثلاثة أشكال من هذه العقاقير ، لا مهرب لأحد يستعملها من اتهام وشبهة .
هذه العقاقير هي :
أولا : العقاقير المنشطة .
ثانيا : العقاقير المسكنة .
ثالثا : العقاقير الباردة .
العقاقير المنشطة :

هي عقاقير إذا ما تعاطاها الإنسان بددت عنه شعوره بالتعب ، وأطالت لديه مدة الجلد ، وشحنته باليقظة والانتباه ، لكن ذلك في فترة محدودة ، وهذه العقاقير تصنف على الوجه التالي :
أ - المنشطات : وهي عقاقير يتركز تأثيرها على المخ ، وبقية الجهاز العصبي . ولعل أهم أشكالها ما يعرف في الطب باسم « الامفيتامينات » ، وهذه أنواع عديدة ، قد يبلغ عددها خمسين ، أشهرها تلك الأقراص التي يعتمد بعضهم استعمالها لإنقاص الوزن ، بكبح الشهية ، غير أنه قد ثبت لأهل الشأن في الطب والأقرياذين (علم العقاقير) أنها مواد ذات خطورة ، من خلال إدمان صاحبها عليها ، شأنها في هذا شأن المخدرات . لهذا لا غرابة إذا اتجهت الأوساط الطبية إلى حظر استعمالها .

وآثارها الجانبيه دفعت بجمهور الأطباء إلى حظر استعمالها إلا بمشورة طبية معتملة ، تؤكد حاجة المريض وضرورتها له ، حيث إن احتباس الأملاح في الجسم وهبوط القلب والإصابة بالاستسقاء والتورم ، وربما الإصابة بمرض السكر ووهن العضلات ، ما هي إلا مضاعفات تنربص بكل من يسيء استعمال هذه العقاقير ، دون رقابة طبية دقيقة .

لن يفوتنا أن نشير إلى لجوء بعضهم إلى عمليات نقل الدم الذاتي ، بمعنى أن يؤخذ دم الرياضي ليحقن به هو نفسه بعد حين ، بحجة دعم عمليات التنفس الداخلي من خلال زيادة رصيده من كرات الدم الحمراء .

ولن يفوتنا أيضا ذكر تعاطي الأقراص المضادة للحساسية ، توها من بعضهم أنها فاتحة للشهية ، منشطة لنمو العضلات ، وهو وهم لا يعتمد على أساس علمي صحيح ، بل ربما أدى إلى عكس ما يطلب صاحبه ويتطلع إليه . □



بعضهم إلى عقاقير تعين على الإخلال بميزان الهدم والبناء ، لصالح البناء ، وهذا ما توهموا أن العقاقير تؤدي إليه . وأهمها الستيرويدات والكورتيزونات التي تزرع عند صاحبها شعوراً بالنشوة والاعتداد الوهمي بالذات .

والستيرويدات هذه هي عقاقير قريبة الشبه بالكوليسترول ، تدخل أساسا في تركيب الهرمونات الجنسية ، كما تنتمي إليها مجموعة الكورتيزون الذي هو هرمون من إفراز قشرة الغدة فوق الكلوية المعروفة باسم الكظر . لكن أخطار هذه العقاقير

تتطلب الهدوء والاسترخاء ، كما هو الحال مع مسابقات الرماية وإصابة الهدف مثلا ، فصاحب السهم والقوس ، الذي يطلق الرصاصة من مدس أو بندقية ، بحاجة إلى هدوء واتزان يؤدي بها القلق والتوتر ، لهذا يعمد بعضهم إلى المسكنات والمهدئات ، مما عرعت في الطب « بالديازيبام » ، واسمه التجاري « الفاليوم » لا بل ربما ذهب بعضهم إلى أبعد من هذا ، إذ يعمدون إلى تعاطي المخدرات كالأفيون والمهيرون والحشيش وأقراص المهلوسة ، وهذا أمر لا يحتاج منا إلى جدل عن خطورته .

العقاقير البناءة :


تتولى جسم الإنسان عمليتان رئيستان متناقضتان ، هما عملية الهدم وعملية البناء ويعرف ذلك في لغة الطب باسم « الأيض » . ولا شك أن تضخم العضلات يعود إلى غلبة البناء على الهدم ، ومن هنا قد يلجأ

تعويض

جلست الفتاة تعزف على البيانو لكي تشف أسماع الضيف ببعض الألحان بينما انضمت الأم إليه قائلة في زهو واحتزاز :
لقد تكبدنا الضغاث الطائلة في سبيل تعليم ابنتنا الموسيقا ! فأنضت إليها الضيف وقال متصنعا الدهشة :
نفقات طائلة ؟ ! ولكن لماذا ؟ هل رفع عليكم الجيران قضايا تعويض ؟ !

مَسَاحِرُودِيَّاتُ

رحيل

لم تتالك السيدة العجوز نفسها ، فاستسلمت لبكاء صامت ، زاد مشهد الوداع حزناً . 

كان ولدها الأصغر هو الذي يغادرها هذه المرة ، وعلى الرغم من أنه لم يتركها وحيدة تماماً ، إذ كانت تعيش عند أحد أولادها العديدين ، فقد خرجت عن تماسكها الذي عرفتها ، وفارقتها رباطة جأشها التي لم تتخل عنها يوماً ، وأسلمت نفسها للبكاء الذي تخلله بعض النشيج .

ومع أنني لست ماهراً في قراءة الوجوه ، إلا أنني أدركت مدى الحزن ومبلغ الألم اللذين أصابا السيدة العجوز . فقبل وداع الابن الأصغر كانت قد ودعت عدداً من أولادها الذين ضاقت بهم الأرض ، فاندفعوا يسعون إلى رزقهم في أرض الله الكبيرة . بعضهم ذهب وعاد ليستقر بالقرب منها . وبعضهم مضى وعاد ليضي من جديد في رحلات عبثة تشبه بفشل في الغربة لا يوازيه غير فشل في البقاء . وبعضهم مضى ولم يعد . ذهب ولم يرجع لرؤية من تركهم ، فبقوا ينتظرون دون جدوى . وداوم الأبناء حل الرحيل والعودة ثم الرحيل ، وبقيت هي كجذع زيتونة لا يبارح .

وقبل هذا الوداع كان عليها أن تودع زوجها الوداع الأخير ، بعد رحيل ، ثم عودة ، ثم رحيل ، حتى كان الرحيل الأخير والوداع الأخير . وخلال ذلك كله كانت الأم متياسكة لا تريم . تودع وتستقبل لتودع من جديد ، وهي ثابتة متياسكة مستسلمة لقانون الحياة الذي لا يتوقف يستمع إلى بكاء المحزونين . واليوم يأتي رحيل الابن الأصغر ، الابن الذي ظل والجميع يلهبون ويمعدون . بقي جزءاً منها وجزءاً منهم ، يذكرها بهم ، ويرمز لبقائهم ، ويعزينا عن وجودهم في البلاد البعيدة .

هو المفادير الآن . فمن يبقى ؟ ومع أنني لست ماهراً في قراءة الأفكار . فلا بد أن تلك الأم العظيمة قد استعرضت في ذاكرتها المملوءة أسى ولوعة كل حالات الرحيل والفراق والبعد ، وكل حالات الاستقبال التي يعقبها رحيل ، والرحيل الذي ليس بعودة ، وهذه المرة فقط لم يكن أملها غير الاستسلام لبكاء صامت تخلله بعض النشيج . □

صلاح حزين

جَمَالُ الْعَرَبِيَّةِ

بقلم : الدكتور حسن عباس

□ مَفْصَلَةٌ لُغَوِيَّةٌ □

«بَعْضٌ» وَبَعْضُ أَخْوَالِهَا

(الكتاب) . وقوة هذه القاعدة تحملت تعويضا غريبا ، فقد قالوا (الفخر) لفخر الدين الرازي . و (السيف) لسيف الدين الأمدى . فالألف واللام في (البعض) عوض عن الضمير في الغالب ، وقد جاء في كلام الجاحظ قوله : « ولولا أن هذه الأمور قد كانت تكون في بعضهم دون بعض لما سمي ذلك البعض والبعض الآخر بهذه الأسماء » .

وجاء في كلام الثعالبي : « وهذا معنى قد اخترعه المتنبي وكرره في تفضيل البعض على الكل فأحسن غاية الإحسان » . ويضيف الدكتور مصطفى جواد : إن الباحث لا يظفر ببعض معرفة بالألف واللام في كلام قديم جدا . ويعزز مذهبه في جواز دخول الألف واللام بقول الجوهري في الصحاح : « وكل وبعض معرفتان ولم يجيء عن العرب بالألف واللام وهو جائز ، لأن فيها معنى الإضافة أضفت أو لم تضاف » . وهذا القول يتفق نصاً مع ما صرح به أبو علي الفارسي من أن كلا وبعضاً معرفتان لأنها في تية الإضافة .

ويأتي خلاف آخر حول دلالتها على العدد ، فمن قائل بأن بعضاً تعني الكل ، إلى قائل بأن بعضاً تعني ما دون النصف . فالذي يذهب المذهب الأول يميز حجته بقول ليبي : « أو يَتَلَقَّى بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَاهُمَا » .

□ لم تمر كلمة « بعض » مروراً هيناً سهلاً في معاجم اللغة وكتب النحو ، فقد تعددت دلالتها ، واختلف القوم في استعمالها . ورد في لسان العرب من معانيها : بعض الشيء : طائفة منه . والجمع أبعاض . قال ابن سيده : حكاه ابن جني فلا أدري أهو تسمي أم هوشيء رواه . وقد اختلفوا في دخول الألف واللام عليها . قال الزجاجي : إننا نستعمل الكل والبعض استعمالاً مجازياً ، وهو في الحقيقة غير جائز ، فأنت إذا أضفت إليها الألف واللام فقد قطعتها عن الإضافة ، وهو ما لا يجوز ، لأن هذا الاسم لا ينفصل من الإضافة . وقال أبو حاتم : قلت للأصمعي : رأيت في كتاب ابن المقفع : العلم كثيرٌ ، ولكن أخذ البعض خير من ترك الكل ، فأنكره أشد الإنكار ، وقال : الألف واللام لا يدخلان في بعض وكل ، لأنها معرفة بغير ألف ولام . على أن الأزهري يقف موقفاً يخالف فيه الأصمعي حيث يقول : النحويون أجازوا الألف واللام في بعض وكل ، وإن أباه الأصمعي

ومن المحدثين من يقر دخول الألف واللام في « بعض » ، ويأتي لذلك بتعليل جائز . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن (آل) الداخلة على (بعض) إنما هي للمعوض ، أي المعوض عن المضاف إليه . تقول : أصل الكتاب ، ثم تقول : (الأصل) . وتقول مذهب أبي حنيفة ، ثم (المذهب) ، و (كتاب الله) ، ثم

فقد فسر بعض في قول لبيد بأنه الكل .
واعترض على ذلك المعترضون ، منهم ابن سيده
الذي قال : « ليس هذا عندي على ما ذهب إليه
أهل اللغة ، من أن البعض في معنى الكل ، هذا
نقض ، ولا دليل في هذا البيت ، لأنه إنما عني
ببعض النفوس نفسه » . ومنهم أبو العباس
أحمد بن يحيى الذي قال : « أجمع أهل النحو على
أن البعض شيء من أشياء أو شيء من شيء إلا
هشاما ، فادعي وأخطأ أن البعض ههنا (في قول
لبيد) جمع ، ولم يكن هذا من عمله ، وإنما أراد
لبيد ببعض النفوس نفسه » .

هالـث ابـن أن « بعض » تعني جزءاً من
كل . يقول الدكتور مصطفى جواد : إن الذي
ثبت عندي من معنى « بعض » المضافة إلى
المعرفة ، غير المكررة ، أن المراد بها واحد أو
واحدة ، من جماعة المضاف إليه وعلى حسابه في
التذكير والتانيث ، وأن إرادة أكثر من ذلك بها
خارجة عن حيز الفصاحة مخالفة لاستعمال
فصحاه العرب فضلاً عن القرآن الكريم .
ويعزز الدكتور مصطفى جواد مذهبه بعدد من
الأمثلة ، منها : قول الله عز وجل : « وَلَوْ رَزَقْنَاهُ
عَلَىٰ بَعْضِ الْأَحْبَابِ فَقَرَّاهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ
مُؤْمِنِينَ » ، فقوله تعالى : « فَقَرَّاهُ » دل على أن
المراد ببعضهم واحد منهم ، ولذلك أعاد التفسير
إليه مفرداً مذكراً ، ولم يقل « فَقَرَّاهُ » ولا
« فَقَرَّوْهُ » . وقوله تعالى : « وَالْقَوَّةُ فِي غَيَابَةِ
الْحُبِّ يَلْتَقِطُهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ » .
أراد يلتقطه رجال الغافلة ، وقد أيد ذلك قوله
تعالى : « وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ

دَلْوُهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَذَا غَلَامٌ وَأَسْرَوهُ بَضَاعَةٌ وَآلَهُ
عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ » ، فالذي عثر عليه واحد ،
وهو الذي التقطه بعد العثور عليه .
ومن أمثلة الشعر قول بشار بن برد :
يأتونم أفني لبعض المحي عاشقة
والأذن تمسك قبل العين أحياناً

أراد ببعض المحي إحدى نسائه ، والمبدأ وراء
كل ذلك أن بعضاً إذا لم تكرر دلت على واحد أو
واحدة في الكلام الفصيح ، أما البعض المضافة
المكررة فهي تعني الجماعة وقد استغذتها من
التكرار والاسم أو الفعل لها ، على أن السماع هو
الأصل في ذلك . قال تعالى : « طَوَّافُونَ عَلَيْكُمْ
بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ » ، و « فَرِيَّةٌ يَتَّبِعُهَا مِنْ
بَعْضِ » ، و « رَبَّنَا اسْتَمِعْ بِعَظْمَا بَعْضِ » ،
و « فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَلَوْنَ » .

و « البعض » في هذه الجماعات وإن كان
أصل وضعه للواحد والواحدة فهو يعني كل فرد
من أفرادها ، فإليه بالتعيين هيا له الشمول
بالمعنى لا باللفظ .

وبعض مذكر في كل الوجوه ، وقد يهل بها
بعض العرب كما قال الليث . وهم حيث
يشبهونها بما ، من ذلك قول الله تعالى : « وَإِنْ
يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَدْعُكُمْ » يريد
يصيبكم الذي يدعكم .

وقد تأتي « بَعْضُ » فعلاً بمعنى فَرَّقَ ، فنقول
بَعْضُ الشيء كله تبعيضاً فَبَعْضُ أي فرقه
فَتَفَرَّقَ ، وينبغي التفريق بين « البعض » وهي
مصدر الفعل بَعْضَ ، وبين بعض التي أضيف
إليها الألف واللام . □

بخيل

وقف سائل يباب بخيل يطلب إحساناً ، فقال له البخيل : السيدات لسن في
المتزلزل .. هزتك الله .
فرّد السائل : إني أسألك رخيلاً لا هروساً !!!



جَمَالُ الْعَرَبِيَّةِ

□ صفحة شعر □
□ هكذا غنى الأبناء □

بِشَارُ بْنُ بُرْدٍ يَمْدَحُ وَيَفْتَخِرُ

القصيد التي اخترنا مقتطفات من أبياتها . كان بشار يكتفي أباً معاذ ، وكانت أمه رومية . ويبدو أنه ولد أعمى ، ثم أصيب بالجذري ، فجمع من قبح الصورة ما جعل منه مضرباً للمثل ، أضيف إلى ذلك من صفاته الشخصية سوء الخلق ، ويزادة اللسان وسرعة الغضب ، والجهر بالمعاصي ، وغير ذلك من صفات لا تحمد . حل أنه كان شاعراً من كبار الشعراء ، وهذا هو الذي أبقى على ذكره . وما يذكر له فضلاً عن شاعريته الفلة : سرعة البديهة والذكاء . كان يجلس يوماً عند الخليفة المهدي ومعه أبو دلامة ، فافتخر بشار بحب النساء له ، فرده أبو دلامة قائلاً : لَوَجْهَكَ أَقْبَحَ مِنْ ذَلِكَ وَوَجْهِي مَعَ وَجْهِكَ ، فقال بشار : كلا ! والله ما رأيت رجلاً أصدق على نفسه وأكذب على جلسيه منك !

ومن مَلَحَجه أنه مدح المهدي بقصيدته ، فلم يجزه ، فقيل له : حرمك أمير المؤمنين ، فقال : والله لقد مدحت بشعر لو مَلَحَ به الدهر ما خشي صرفه على أحد ، ولكنني كذبت في العمل ، فَكَذِبْتُ في الأمل !

ولا يذكر بشار إلا وتذكر الزندقة ، فقد انتشرت في زمانه ، وعظم خطرهما ، وقد قتل على الزندقة خلق كثير في خلافة المهدي . أما بشار

هو بشار بن برد بن بهمن أو ابن يروج ، يضرب نسب بعيداً في فارس ، وفي شجرة ذلك النسب عدد من ملوك الفرس الذين يكثر في شعره مدحهم والفخر بهم . كان أبوه برد بن بهمن أو ابن يروج هو أول من أسلم من أفراد أسرته ، وكان بشار من الموالي بلا خلاف . وقد نقل أبو الفرج الأصبهاني عن حميد بن سعيد قوله : كان بشار من شعب أديرس بن يستاسب الملك بن يرباسب الملك ، وهو من خراسان ، وكثيراً ما ذكر ذلك في شعره .

« من خراسان وبني في الذرى ولدى المسعاة فرهي قد سبق » كان بشار مولى لبني عقيل بن كعب من بني عامر . وقع أبوه برد في الفتيء في سبي المهلب من أعجام ما وراء النهر في حدود سنة ٨٠ للهجرة ، وأصله من طخرستان ، فصار عبداً خَيْرَةً القشيرية ، زوج المهلب بن أبي صفرة ، ثم ودبته مولاته خَيْرَةً لامرأة من بني عقيل ، وقد ولد له بشار ، وهو عند العقيلية ، فلما مات الأب أعنت العقيلية بشاراً . يقول في بني عقيل : إنني من بني عقيل بن كعب

موضع السيف من طلي الأعناق وربما انتسب بشار إلى قيس عيلان ، وقد انتخر بهم وعواقمهم ، وأدخل نفسه فيهم في

فقد كثرت اتهامه بالشعوية وبالزندقة ، وقد ساعد على التصاق هاتين التهمتين به كثرة أعدائه وبذاءة لسانه ، فأمر به المهدي فقتل ضرباً ، وكان ذلك

في عام ١٦٦ هـ . وقد عُدَّ بشار أول المولدين ، وآخر المتقدمين من الإسلاميين ، ولقبه العُباب بأبي المحدثين .

جَفَا وَثَقَ فَارْزُورُ أَوْ مَلَّ صَاحِبُهُ
خَلِيلِي لَا تَتَجَكَّرَا لَوَعَةُ الْهَوَى
فَقَى النَّفْسَ مَا تَلْقَى بِمَبْنَةِ عَيْتِهِ
فَأَقْصَرَ حِرْزَاؤُ الْفُؤَادِ وَإِنَّمَا
إِذَا كَانَ ذَوَاتَا أَعْوَكَ مِنَ الْهَوَى
فَحَلَّ لَهُ وَجْهَ الْفِرَاقِ وَلَا تَكُنْ
أَعْوَكَ الَّذِي إِنْ رُبِنَتْ قَالَ إِنَّمَا
إِذَا كُنْتُ فِي كِلِ الدُّنُوبِ مُعَايَا
فَيْشَ وَاحِدًا أَوْ مِلَّ أَحَاكَ فَبَائِئُهُ
إِذَا أَتَتْ لَمْ تَفْرَبْ مَرَارًا عَلَى الْقَدَى

وَأَرْزَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالَ يُحَايِبُهُ
وَلَا سَلَوَةَ الْمُخْرُوجِ فَطُتْ حَيَاتُهُ
وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَطَبَائِبُهُ^(١)
يَمِيلُ بِهِ مِنَ الْهَوَى قَيْطَالِبُهُ^(٢)
مُوجِبُهُ فِي كُلِّ أَوْبٍ رَكَابُهُ
مَطِيَّةَ رَحَالٍ تَحْشِرُ مَذَاهِبُهُ
أَرْبَتْ وَإِنْ عَابَتْهُ لَأَنْ جَبَائِبُهُ^(٣)
صَدِيقُكَ لَمْ تَلْقَ الَّذِي لَا تُغَايِبُهُ
مُفَارِقُ ذَنْبٍ سَرَّةٌ وَجَبَائِبُهُ
ظَلِمْتُ ، وَأَيُّ النَّاسِ تَضَعُو مَقَارِبُهُ ؟

لَعَلَّكَ تَسْتَلِي بِسَيْرِكَ فِي الدُّجَا
مِنْ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسٍ حِيلَانِ إِيَّاهُ
وَسَامَ لِمَرْوَانَ وَمِنْ ذَوْبِهِ الشُّجَا
أَحَلَّتْ بِهِ أُمُّ الْغَنَائِيَا بِنَاهَا
وَمَارَّالَ بِمَا تَمِيكَ بِمَدِينَةِ
إِذَا أَمَلِكَ الْجَبَّارُ صَغَرَ خَدُهُ
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَمْدُ لِسُخْطِنَا
رَكِبْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُنْقَبِ
وَجَيْشٍ كَمُنْعِ اللَّيْلِ يَرْجُفُ بِالْخَصَى
عَدُونَنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي عِذْرِ أَمْهَا
يَهْرَبُ يَلُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاكَ طَعْمُهُ
كَأَنَّ مَسَارَ الشَّمْعِ صَوْفُ رُؤُوسِهِمْ

أَخَا بَقَّةٍ تُجَدِّي خَلِيكَ مَنَائِبُهُ
عَبَسَ النَّدَى مَتَمَّ تَرَوَى سَحَائِبُهُ
وَهَوَلُ كُلِّجِ الْبَحْرِ جَاءَتْ غَوَارِبُهُ^(٤)
بِأَسْيَافِنَا ، إِنَّا رَدَى مِنْ نُحَارِبُهُ^(٥)
يُرَاقِبُ أَوْ تَقَرَّرُ عُثَاثُ مَرَارِبُهُ^(٦)
نَفِينَا إِلَيْهِ بِالسُّيُوفِ نَغَائِبُهُ^(٧)
وَرَاقِبِنَا فِي ظَاهِرٍ لَا تُرَاقِبُهُ^(٨)
وَأَيُّهُ تَنْتَقِي السَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
وَبِالسُّوْلِ وَالْخَطِي خَرَّ نَقَائِبُهُ^(٩)
تَطَالَعْنَا وَالظُّلَّ لَمْ يَجْرِ ذَائِبُهُ
وَتَذَرِكُ مَنْ نَجَّى الْفِرَارُ مَنَائِبُهُ
وَأَسْيَافِنَا لَيْلُ نَهَاوَى غَوَائِبُهُ^(١٠)

(١) حيلة : اسم محبوبته ، طيباته : جمع طيبة ، وهي الحبيبة المواسية الموصلة . (٢) هرزام : القوي الشديد من كل شيء . من الهوى : جنون العشق (٣) رِبَتْ : شككته . (٤) السامي : المقاصد بعداوة ، الشُّجَا : ما يعتري في الحلق من عظم ونحوه ، الغوارب : أهالي المروج . (٥) جعل للمنايا أما وبينات وقال : إننا الموت لمن نحاربه . (٦) المرازب جمع سرزيان وهو الرئيس . (٧) صمر عده : أشاح بوجهه كبرا . (٨) دب : مشى على هيئة واستخفاء ، راقبا : حافظنا . (٩) يرجف : يهوي صوته ، الخصى : العدد الكثير . الخطي : الرمح . الثعلاب : جمع ثعلب ، وهو طرف الرمح الداخل في حديد السنان . (١٠) التلوع : غبار الحرب .

الأسود

قصة : للكاتب البرازيلي مولير سلكياز
ترجمة : الدكتور زكي الجابر

للقلق . وعلى سبيل المثال ، كانت هناك مسألة
الأسود التي نجت من الانفجار العنيف ،
وأخذت تمجوب الغابات محملة بالإشعاع
الرادويوي . حقا إن قبائل الزولو أجهزت على
٢٠٪ منها خلال فترة أسبوعين من تاريخ
الانفجار ، إلا أن إصابات المواطنين (اثنين
لكل أسد) أمر يشيع الاحباط حتى في نفوس
أكثر الخبراء تفاؤلا .

صار ضرورة ، إذن ، الالتجاء الى أساليب
أخرى أكثر تقدما . وتحقيقا لذلك ، تم انشاء
مختبر لتدريب الغزلان ، يستهدف بالدرجة
الأولى اقتلاع النوازع الطبيعية في هذه
الحيوانات ، وقد يكون منعا شرح التفاصيل ،
ونكتفي بالقول بأن إحكام الدقة جاء مصادفة ،

لم تشكل الأسود تهديدا في أيامنا هذه .
ولكن الأمر كان كذلك في سنين قد
خلت ، حين شرعت آلاف ، بل ملايين منها ،
تمجوب افريقيا بزيئ يرتجف له الغاب ، وشاع
الخوف من احتلال غزوها لأوروبا وأمريكا . وقد
حذر من هذا الخطر المرتقب كل من رايت
وفريمان وماسون ، وآخرون . وعليه تقرر
القضاء على هذه الوحوش الماكرة . وجاءت
عملية الإبادة على النحو التالي :

في يوم قاتظ ، ألقت طائفة قاذفة قنبلة
ذوية ، ذات قوة انفجارية متوسطة ، على الحشد
الكبير المتجمع عند بحيرة تشاد ، ودمرته تماما .
وقد أبانت ذلك التمزق الكلي ، الصور
الفوتوغرافية التي التقطت إثر انقشاع الغمامة
التي كان شكلها كنات القطر ، ويطوقها الآن
حزام معرض كيلومترين ، تناثرت فوقه قطع
منمعة من اللحم ، وأجزاء عظام ، وأرواح
متسرلة بلون الدماء . وتمتد هالكة حول هذا
المحيط جثث الأسود

وصعت الجهات المكلفة بتنفيذ العملية بأنها
« مَرْضِيَّة » وكما يحدث عند تنفيذ أي عملية
بهذا الاتساع ، بقيت مشاكل تنهض مصدرا

الاعتيادية وفي هذه المرة لم يعلت من الموت غير
مودح واحد ولم يكن هذا السمودح غير أشي
قص عليها واحتجرت قرب « راريفيل » وفي
داحل رجمها عثر على حين حي حال من
الإشعاع الراديوي وفي داحل محصة ترعرع
هذا الحيوان الصغير جدا وهذه الطريقة ،
كان الأمل أن يحافظ على حيلى فرد من الحيوان
كي لا يقرص

مقل الشلل ، بعد ذلك ، الى حديقة حيوان
لندن ، وعلى الرغم من الحراسة المشددة فقد
فتك به أحد المتخصصين ، وأحدث أعدادا عميرة
من الجمهور هليل لمصرع هذا الوحش الصغير ،
وطفق أحد الجنود بصرخ وهو سكران « من
الان فصاعدا ، سعم السعادة كل فرد ، لقد
هلكت الأسود »

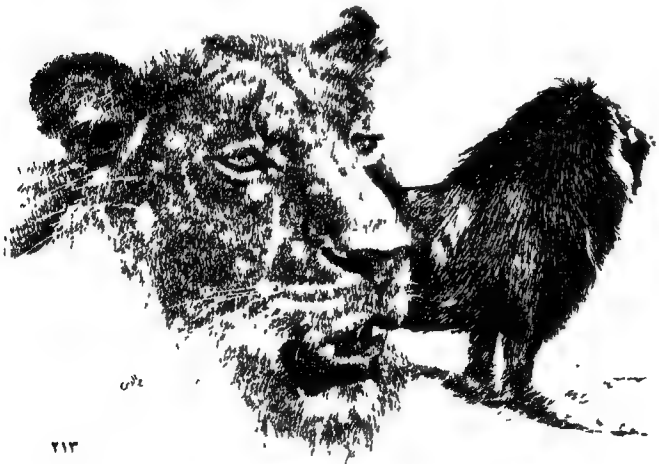
□ وفي اليوم التالى اندلعت الحرب الكورية

وأنه صرب من تقيية عسيل الدماغ ، اعتدى
اليه « والش » ومساعدوه ، وتم تكييفه ليصبح
ملائما للحيوان

حققت مجموعة من هذه العرلان المدربة سم
مافد ، يظهر معموله بعد مصي فترة من الوقت
وهرعت العرلان تحت عن الأسود ، وزمت
بأنصها أمامها أصحيات

وبعد أن قامت تلك الأسود بالتهام اللحم
المسمومة هلكت في غضون أيام قليلة ، ومن
غير ألم

وهكذا يتحلل الحل فريدا في بوعه ، ومع
ذلك كله ، فثمة سلالة من تلك الأسود تتمتع
بمقاومة لهذا الصرب من السم وللمسموم اللاحقه
الأخرى ولحسن الحظ ، فإن عدد هذه الأسود
ليس كثيرا وتكلف مهمة إبادتها صنادون
مرووفون بأسلحة تسمم بالتعصد والسرته غير



فبراير
١٩٩٠



صندوق القراءات



مجلة الفتيان والفتيات في الوطن العربي

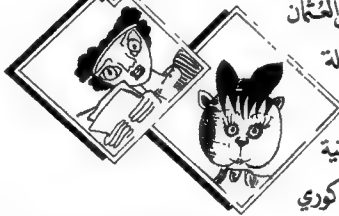
رئيس التحرير: د. محمد الرميحي



يشترك في تحريرها مع الفتيان والفتيات العرب
نخبة من كبار الفنانين والكتاب المتميزين.

في هذا العدد:

- استطلاع "حديقتي كم أحببك؟"
- من أيام الطفولة - ليلي العثمان
- همام .. الفكرة من أصيلة
- دعوة لزيارة مدينة الكويت
- الزير سالم الحلقة الثانية
- المسلسل التاريخي: ماري كوري



إضافة الى الأبواب الثابتة:

- إسلاميات
- كبريات
- ٨ صفحات لأخيك
- الصغير وأختك الصغيرة
- دائرة معارف العربي الصغير



نتيجة مسابقة العدد ٤٧

وزارة الإعلام

الإعلام الخارجي

دوريات وزارة الإعلام

قيمة الاشتراك السنوي				اسم الدورية	
البلد الأجنبية		الوطن العربي			
دينار	فلس	دينار	فلس		
٨	٠٠٠	٦	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي »
٣	٠٠٠	٢	٥٠٠	(فصلي)	كتاب العربي
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « العربي الصغير »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	مجلة « الكويت »
٥	٠٠٠	٤	٠٠٠	(شهرية)	سلسلة « من المسرح العالمي »
٦	٠٠٠	٥	٠٠٠	(فصلية)	مجلة « عالم الفكر »
٢٠	٠٠٠	١٧	٠٠٠	(أسبوعية)	الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »

تحول قيمة الاشتراكات في دوريات الوزارة المينة أعلاه بالدينار الكويتي ، أو بما يعادله من العملات الأجنبية ، بموجب شيك مصرفي أو حوالة مصرفية ، باسم وزارة الاعلام ، ويرسل الشيك أو الحوالة مع اسم وعنوان المشترك والدورية التي يرغب الاشتراك فيها إلى :

الإعلام الخارجي - قسم التوزيع والاشتراكات
وزارة الاعلام - ص. ب ١٩٣ - الصفاة
الرمز البريدي ١٣٠٠٢ - الكويت

قسمة الاشتراك

الاسم والعنوان :
.....
.....
.....

أرغب الاشتراك في الدورية أو الدوريات المشار إليها أدناه ، وأرقد لكم طيه ☐ شيكا

- ☐ حوالة مصرفية بمبلغ
- ☐ مجلة « العربي » ☐ مجلة « الكويت » ☐ سلسلة « من المسرح العالمي »
- ☐ مجلة « العربي الصغير » ☐ مجلة « عالم الفكر » ☐ الجريدة الرسمية « الكويت اليوم »
- ☐ كتاب العربي .

STATE OF KUWAIT

MINISTRY OF INFORMATION

PERIODICALS

ANNUAL SUBSCRIPTION RATE				
NAME OF PERIODICAL	ARAB COUNTRIES		FOREIGN COUNTRIES	
	K.D	FILS	K.D	FILS
Al-Arabi Magazine (Monthly)	6	000	8	000
Al-Arabi Book (Quarterly)	2	500	3	000
Al-Arabi Al-Sagheer Magazine (Monthly)	5	000	6	000
Al-Kuwait Magazine (Monthly)	4	000	5	000
Mena Al-Masrah Al-A'alami Series (Monthly)	4	000	5	000
A'alam Al-Fikr Magazine (Quarterly)	5	000	6	000
The Official Gazette (Kuwait Al-Youm) (Weekly)	17	000	20	000

The subscription fee to the above periodicals is payable in Kuwaiti Dinar, or equivalent thereof in foreign currency, by bank cheque/draft made out to the Ministry of Information. Fill in the subscription form below enclosed with the cheque/draft and send to :

— International Media-Subscription Section.

MINISTRY OF INFORMATION
P. O. Box : 193 Safat
Postal Code No. 13002 - KUWAIT

SUBSCRIPTION FORM

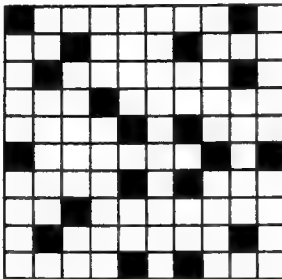
NAME :
ADDRESS :
COUNTRY :

I wish to subscribe to the periodical (s) ticked below and enclose herewith ☐ cheque ☐ Draft for
☐ Al-Arabi Magazine ☐ Al-Arabi Book ☐ Al-Arabi Al-Sagheer Magazine ☐
☐ Al-Kuwait Magazine ☐ Mena Al-Masrah Al-A'alami Series ☐ A'alam Al-Fikr Magazine ☐ The Official Gazette (Kuwait Al-Youm).

الكلمات المنقطة



١ ٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١



- ١ يهدف هذا اللغز إلى تسليتك
- ٢ وإمتاعك بالإضافة إلى إثراء
- ٣ معلوماتك وربطك بقرائنك
- ٤ الفكري والخفاري عن طريق
- ٥ البحث الجاد الثمر في المساجم
- ٦ والموسوعات وغيرها من المراجع
- ٧ الهامة .
- ٨ والمطلوب منك الاجابة عن
- ٩ أسئلة هذا اللغز ومقارنتها بالحل
- ١٠ الصحيح الذي سيظهر في العدد
- القادم .

كلمات عمودية :

كلمات أفقية :

- ١ - موسيقي أندلسي قد أخذ الغناء عن اسحق الموصلي ، ملفوف ملفوفة .
- ٢ - مؤلف موسيقي هولندي جئد موسيقا البياتو .
- ٣ - برعم في صيغة الجمع ، مكر .
- ٤ - الاسم الثاني لاختراع الهاتف ، حرف مكرر .
- ٥ - موسيقي روسي كبير وصاحب كسارة البندق .
- ٦ - دارة القمر ، حرفان متشابهان .
- ٧ - أول متفرقة ، « حاورنه » مبعثرة .
- ٨ - موسيقي نمساوي اشتهر بألحانه الكتيبة ، حاجز .
- ٩ - طاعنا رأسه ، خفت حرارها وحاستها .
- ١٠ - آلة موسيقية إيقاعية في صيغة الجمع ، ينحني .

- ١ . من كبار الموسيقيين الألمان وصاحب السيمفونيات التسع الخالدة .
- ٢ - كرر مبعثرة ، رداء يرفع حل الأكتاف ، سطر .
- ٣ - سلسلة جبلية تقع في أمريكا الشمالية .
- ٤ - أضرمي فيه النار ، لجبها في أول « وفود » .
- ٥ - طائر يقال إنه يجلب الشوم ، حيوط خليطة .
- ٦ - موسيقي نمساوي مؤلف « عرس فيفارو » .
- ٧ - موسيقي ألماني اشتهر بمؤلفاته الدينية ، متصل بالآلات الوترية .
- ٨ - موسيقي ألماني وواضع أسس معهد ليزر ، ضمير لجهاة الذكور .
- ٩ - جماعة المغنين أو المرددتين .
- ١٠ - منعطف الطريق ، صوت الحمام .

● حل صابقة العدد الماضي يناير ١٩٩٠ م

١ ٠ ٩ ٨ ٧ ٦ ٥ ٤ ٣ ٢ ١

١	هـ	ن	د	ب	ن	ت	ع	ت	ب	هـ
٢	ا	ي	ز	ى	س	ب	ن	د	ب	د
٣	ح	س	ت	ا	ت	ش	ر	ى	ك	
٤	ب	ع	ن	ع	ج	ل				
٥	ا	ى	ق	ا	ب	ي	ر	و	ن	
٦	ب	ح	ص	د	ر	هـ	و			
٧	هـ	ر	هـ	ل	ا	ل	ب	ل		
٨	م	ر	ق	ل	ب	ي	ا			
٩	ن	ق	ص	ن	ب	د	ا	د		
١٠	ا	ر	ى	ك	و	ر	ى	هـ		

مسابقة العربي الثقافية

العدد ٣٧٥

فبراير ١٩٩٠

جوائز للمسابقة :

الجائزة الأولى ٥٠ ديناراً
الجائزة الثانية ٣٠ ديناراً
الجائزة الثالثة ٢٠ ديناراً
٨ جوائز تشجيعية
قيمة كل منها ١٠ دنانير
الشروط :

الإجابة عن عشرة أسئلة من الأسئلة
المشورة ، ترسل الاجابات على العنوان
التالي : مجلة العربي صندوق بريد ٧٤٨ -
الضاحية - الرمخ البريدي ٤٣٥٥٠ - الكويت
مسابقة العربي العدد ٣٧٥ ، وأخر موعد
لوصول الاجابات إلينا هو ١٥ مارس
١٩٩٠ م . والرجاء كتابة الاسم الكامل
والعنوان البريدي واضحاً - وولم المالك
إذ وجد .

ارفق لكل مع هذا الكوبون

كوبون مسابقة العربي
العدد ٣٧٥

اسم « الكويت » هل هو عربي أو
برتغالي أو هندي ؟

الخدمات الطبية في الكويت مجانية كما
يعلم الجميع . ترى كم تبلغ تكاليف هذه
الخدمات نسياً ؟ أو بمقايير أخرى : كم
يبلغ نصيب الفرد الواحد من سكان
الكويت من تلك التكاليف نسياً ؟

× حوالي ٢٥ ديناراً .

× حوالي ٥٠ ديناراً .

× حوالي ١٠٠ دينار .

يذكر التاريخ العربي اليوم الذي انتصر
فيه المختار بن ماء السماء على الحارث بن
عمرو بن حجر الكندي ، ملك كتلة على
الخيرة ، وقد عُذ ملكاً دحياً على
المتأخرة . وانتهت المعركة بانتصار
المختار بن ماء السماء ، فانتزع الملك من
الحارث ، وارتدت فلول جيشه . من
يكر وتغلب ، إلى البادية ، فأين وقعت
هذه المعركة التي تصرف باسم (يوم
وارة) ؟

× وقعت عند جبل وارة في الكويت

× وقعت في الأهوار ، وسميت يوم
واردة بدلاً من يوم الأهوار للاختصار .

يذكر التاريخ الإسلامي معركة فاصلة
من مصاركه ، هي معركة ذات
السلاسل ، فقد أحرزت الجيوش
الإسلامية ، بقيادة خالد بن الوليد ،
نصراً ساحقاً على جيوش الفرس بقيادة
هرمز ، والمعروف أن معركة ذات
لسلاسل هذه قد وقعت سنة ١٢
هجريه ، ولكن على أي أرض وقعت ؟

× في إيران ، وفي بلدة جندان على
الأخص .

× في العراق وعلى مشارف بغداد .

× وقعت معركة ذات السلاسل على
أرض الكويت ، عند منطقة كاظمة .

٥

يبلغ عدد جزر الكويت حالياً تسع جزر ، وقد بلغ عددها عشر جزر بالأسس القريبة ، ترى ماذا حل بجزيرة (العكاز) التي وجدت ثم اخضت ؟

× أصبحت جزءاً من الشاطئ بفعل المد والجزر .

× خاضت في البحر بسبب زلزال ضرب المنطقة في مطلع الستينيات .

× اخضت الجزيرة لأنها اندمجت بمياه الشويخ الكبير ، وأصبحت جزءاً من أرضه .

٩

معهد العالم العربي في باريس مركز حضاري مهم ، ساهمت الكويت مع غيرها من أنظار ودول في إنشائه ، وجرى افتتاحه في باريس سنة ١٩٨٧ م . ترى كم بلغت تكاليف إنشاء المبنى الذي يشغله هذا المعهد ؟ (والمقصود هنا قيمة البناء فحسب دون قيمة الأرض) .

× نصف مليون دولار أمريكي .
× مليونين ونصف دولار .
× خمسة ملايين دولار .

١٠

اشتهرت الولايات المتحدة بكثرة مستشفياتها ، وكثرة الأسرة في هذه المستشفيات ، حتى بلغ ما يخص كل ١٠٠,٠٠٠ من مجموع السكان فيها ٥٨٥ سريراً ، ترى ما عدد الأسرة التي تخص كل ١٠٠,٠٠٠ من السكان في دولة الكويت ؟

× ٤٢٠ سريراً .
× ٣٢٠ سريراً .
× ٢٢٠ سريراً .

٦

٧

٨

في بريطانيا (١١٠٠) محطة بنزين ، تحمل العلامة الخاصة المميزة (Q8) . ترى من يملك هذه المحطات التي تضيخ البنزين في السيارات يوماً بعد يوم ؟
× شركات بريطانية .
× ملكية هذه المحطات لشركات بريطانية وشركات كويتية في آن واحد ،

أي أن الفتيان من الشركات تملك المحطات متصفة .

× ملكية المحطات المذكورة لشركة كويتية .

يصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت كتاباً شهرياً ، تعرف باسم « سلسلة عالم المعرفة » ، وقد صدر الكتاب الأول منها في يناير عام ١٩٧٨ . المطلوب ذكر عناوين ثلاث قصص صدرت ضمن سلسلة عالم المعرفة .

يبلغ عدد سكان دولة الكويت نحو مليوني نسمة ، وبالتحديد (١,٩٥٨,٠٠٠) نسمة ، حسب آخر الإحصاءات المتاحة سنة ١٩٨٦ . ترى ما مجموع طلاب المدارس كلها ، في كل مراحلها ؟

× نحو ١٥٠,٠٠٠ طالب .
× نحو ٢٥٠,٠٠٠ طالب .
× نحو ٤٠٠,٠٠٠ طالب أو أكثر .

أين توجد أحدث مصافي تكرير النفط الكويتية ؟

× في الأحدي ، جنوب مدينة الكويت .
× في الشمية ، جنوب مدينة الكويت .
× في الدامرك وهولندة .

١١

١٢

أين تقع جزيرة أيكاروس ؟
× جزيرة فيلكا هي الجزيرة التي سماها الاسكندر الأكبر (أيكاروس) ، وذلك نسبة إلى جزيرة (أيكاروس) الأصلية الواقعة في بحر إيجه .
× ثمة جزيرة واحدة في العالم تعرف باسم (أيكاروس) ، وهي جزيرة يونانية ، وتقع في بحر إيجه .
× (أيكاروس) ليس اسم جزيرة ، وإنما هو اسم يطلق على أحد نجوم السماء . □

حل مسابقة العدد ٣٧٤

نوفمبر ١٩٨٩

سنة ونصف سنة . وبلغ إعجاب ابن بطوطة بنساء تلك الجزر مبلغا جعله يزوج بأربع منهن .



ابن بطوطة

عنوان الكتاب الذي وضعه البيروني (أبو الريحان محمد) من الهند ، هو كما يتراعى من السؤال نفسه « تحقيق مآل الهند من مقولة مقبولة من العقل أو مرفوضة » .

تبلغ المسافة التي قطعها ابن بطوطة في رحلته ١٢٠,٠٠٠ ألف كيلومتر .

ياقوت الحموي هو مؤلف الكتاب الشهير « معجم البلدان » . يقع الكتاب في ٣٨٩٤ صفحة ، ويعد في طبعة كتب السلف الصالح في الجغرافيا والرحلات ، وما يذكر أن ياقوت الحموي يوناني الأصل ، ولد سنة ١١٧٨ م .

سلام الترجمان هو الرحال العربي الذي أوفده الخليفة العباسي الواثق بالله إلى بلاد الصين ، على رأس بعثة قوامها خمسون رجلا ، وذلك في منتصف القرن التاسع . ومن أجل التحقيق في ما إذا كان سور الصين العظيم قد انهار حقا كما رأى الخليفة في منامه . وقد عاد الرحال بعد غياب ١٢ شهرا وبضعة أيام ، ليطمئن الخليفة بأن سور الصين العظيم مازال قائما وفي وضع سليم .

الاصطخري (أبو اسحاق ابراهيم بن محمد) هو مؤلف كتاب « المسالك والممالك » الذي تضمن وصفا شاملا دقيقا لثقى البلدان الإسلامية ، ويشمل معلومات زراعية وصناعية وسكانية ، وجغرافية . وللإصطخري كتاب آخر هو كتاب « الأقاليم » .

الشمسي (يحيى الدين محمد عبد الواحد) هو الرحال الذي اختار العنوان الجذاب اللطيف : « تحفة النظر في خسائب الأمصار وعجائب الأسفار » ، وقد اختاره عنوانا للكتاب الذي ألفه هو من رحلاته . وقد أعجب ابن بطوطة بهذا العنوان ، فاختاره لذلك .

شغل ابن بطوطة منصب القضاء طوال سنوات في الهند ، وشغله أيضا في جزر ذية المهل « مالديف » التي قضى بها نحو

١

٢

٣

٥

٦

٧

٤

أحمد بن فضلان هو ألماني الجليل الذي كلفه الخليفة العباسي المنتصر بالله بالتوجه إلى بلاد الصقالية ، على رأس بعثة خاصة ، وذلك من أجل نشر تعاليم الدين الحنيف في تلك البلاد ، وبقصد تفقيه ملكها في الدين .

المتجم (محمد بن موسى) هو الذي كلفه الخليفة العباسي (الواثق بالله) بالتوجه إلى بلاد الروم ، والتحقق في إشاعة انتشار أتذاك تؤكد أن جث أهل الكهف مازالت موجودة في أحد الكهوف على قمة أحد الجبال ، ومالئ سرع مائت للرحال كذب تلك الإشاعة ، فاجلث التي حتر عليها لم تكن سوى جث عتقة لأموات حادين مصاصرين . وكان الحارس القائم على حراستها هو الذي ابتدع تلك الإشاعة ، وذلك بقصد ابتزاز المال .

الأمير النورماني روجر الثاني ، أمير صقلية في القرن الحادي عشر ، هو الذي كلف الإدريسي (أبأ عبد الله محمد بن محمد) بوضع كتاب « نزهة المشتاق في اختراق الأفاق » الذي يعرف باسم آخر هو كتاب روجر .

ياقوت الحموي يوثق الأصل كما هو معروف ، ولكنه بيع في سوق النخاسة ، واتفق أن اشتراه تاجر حوي استوطن بغداد فقتب إليه .

شاهد ابن بطوطة صورته مرسومة على الجدران في شق المناطق التي زارها في الصين ، فهم يفعلون ذلك مع الغرباء ، لا بقصد تكريمهم أو الاحتفاء بهم ، وإنما من قبل الاحتياط ، فقد يرتكب الزائر الغريب ذنبا يستوجب العقاب ، فتتخذ تسهل صورة المشورة هنا وهناك مهمة البحث والتفحص عليه .

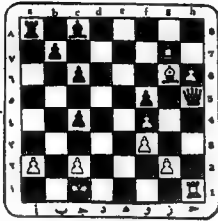
الجانزة الأولى : المهندس /
عبد السلام محمد السيد / المملكة
العربية السعودية .
الجانزة الثانية : عبدالرحمن أيوب /
الجمهورية العربية السورية .
الجانزة الثالثة : محسن محمد
محسن الحامد / الجمهورية العربية
البينية .

المضامير

بالجوار من لتشجيعه

- ١ - بابا عمر رمضان مسعود / الجزائر
- ٢ - عبدالوهاب بن الزهرراوي / تونس
- ٣ - أصغر محمد / المغرب
- ٤ - علي أحمد علي النجار / مصر
- ٥ - ماري فاكيها / اليابان

- ٦ - خالد محمد أحمد بانطرف /
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية
- ٧ - مصطفى عبداللطيف خطاب /
الجمهورية اللبنانية
- ٨ - عبدالرحمن نصر الماشني / ليبيا



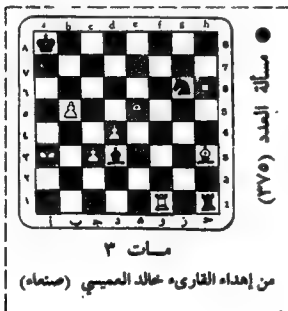
معركة بلاسراج

نقطة، في سلم التصنيف الدولي، قبل الوصول إلى سن الالتحاق بالجامعة، ثم ينخفض هذا المستوى عند شغلهم بالثانوية العامة وامتحانات القبول الجامعية، وغالبيتهم يحصلون على إجازة من الدراسة بعد ذلك، مدتها سنة، للحصول على لقب أستاذ دولي، قبل الانخراط في الدراسة الجامعية.

ولم يلبى واحد من الأدوار المثيرة التي تعقد سنوياً بين جامعي أكسفورد وكيمبردج وكلا اللاعبين من حملة الألقاب الدولية :

الجامعات البريطانية وبخاصة جامعي أكسفورد وكيمبردج من أكثر جامعات العالم تشجيعاً ورعاية للشطرنج، وتعد هاتان الجامعتان المهده الذي يحتضن المواهب الشابة، ولا حجب أن يكون خمسة من اللاعبين البريطانيين السبعة الكبار خلفية جامعية، أما السادس، ونعني به «جون ن» ، فإن له خلفية جامعية أيضاً، فعلى الرغم من أنه لم يكمل دراسته الجامعية فقد منحه جامعة شيفلد شهادة فخرية، تقديراً لمتجزاته في اللعبة، أما السابع، وهو نايجل شورت، فقد اكتفى بالحصول على شهادة الثانوية العامة، ليتمكن من الفوز بلقب أستاذ كبير قبل الوصول إلى سن العشرين، ووجود هذه الترخية من الأساتذة الكبار، من حملة المؤهلات العالية يعكس اهتمام الجامعات البريطانية البالغ بإعداد الصفوة الشطرنجية في هذه البلاد تعد السنوات من ١٦ إلى ٢١ سنوات حاسمة بالنسبة لكبار اللاعبين الذين يرغبون في الانتقال من مجرد لاعبين موهوبين صغار إلى لاعبين محترفين على المستوى الدولي، وما من مهنة تمكّنهم من تحقيق حلمهم سوى احتراف الشطرنج أو الدراسة، إذ يستحيل الوصول إلى المستوى الدولي دون الاشتراك في ثلاث أو أربع مباريات دولية سنوياً، وهو الحد الأدنى المطلوب للحصول على لقب أستاذ كبير.

وتبين سجلات الاتحاد البريطاني للشطرنج أن اللاعبين البريطانيين يحققون من ١٧٠ - ١٨٠



□ نيل دكتون (الكفرد) ■ جاريث اتوني (كيمبرج)

١. ٤ د. ح- و ٦

٢. ح- و ٣ ز

٣. ح- ج ٣ د

٤. ف- و ٤ ف- ز ٧

٥. ح ٣ ت (قصير)

٦. ح- د ٥ ج ٦

٧. ف- د ٣ ح (١)- د ٧

٨. وزير- و ٣ ح- د ١

ح- د الفضل

٩. ح ٤ و ٦

١٠. ح ٦ ز ١ ح- د

اضطر الأبيض للتضحية خشية د ١٥

١١. ف ٦ ز ١ و ٥

١٢. ح ٥ د ٥

الأسود يبدع بفتح الوسط لصالح قطعت الزائدة

١٣. ح ٦ ف- و ٦

١٤. ت ت (طويل) د ١ و ٤

١٥. د ١ و ٤ ح- ب ٦

١٦. و- د ٥ ح- د ٦

الأسود يبدأ بالتضحية استمداً للهجوم

١٧. ر- د ٣ م- د ٨

١٨. و ٣ ح (الوزير)- ج ٤

١٩. ب ٣ و- أ ٥

٢٠. ب ٣ د ٤ د ٤

أخذ الأبيض بالحصان الفضل

٢١. ر- د ٣ ف ٤ د ٤

٢٢. ر- د ٧ و ٣ د ٣

٢٣. ر- د ٧ م- ز ٨

٢٤. ر- ز ٧ م- د ٨

ويتهي الدور بالتبادل بسبب الكش المتواصل، فالأسود لا يستطيع أخذ الرخ بالذيل خشية ف- د ٧ ثم الكش بالكشف فيات (الشكل)

□ □



الفائزون باشتراك ستة أشهر :

- ١ - توفيق الكيلاني - الرصيفة / الأردن
 - ٢ - حاتم بن سعيد - جربة / تونس
 - ٣ - عبدالرزاق حيدالفغار - المنامة / البحرين
 - ٤ - مقداد باقايان - طهران / ايران
 - ٥ - حكمت يسمطرف - عدن / اليمن
- الديمقراطي

الفائزون باشتراك ستة كاملة :

- ١ - محمد البنداري - بورسعيد / ج.م.ع
 - ٢ - اوديث عطار - حمص / سوريا
 - ٣ - الحاج بن محمد - نواكشوط / موريتانيا
 - ٤ - الحسن الطيب - حاصحصا / السودان
- هشام المنتدريس - سامراء / العراق

حل مسألة العدد (٣٧٣) ديسمبر ١٩٨٩ م

١. ف- د ٧ + و ٣ د
٢. ح- د ٤ + ثم مات باليق

جريدة القبلة

العربي - ص. ب : ٧٤٨ الصبفاة - الزمزميدي : 13008 الصكوت

من آفكات الشفاة

● تلقت المجلة رسالة من الدكتور علي الدين هلال بمجرد صدور المجلة رقم ٣٧١ اكتوبر ١٩٨٩ ، يذكر فيها أن المقال المنشور بعنوان : الفكر الاجتماعي وقضية التنمية ، بقلم الدكتور ناول عبد الهادي متقول نقلا حرفيا من مذكرات للدكتور علي الدين هلال نفسه في موضوع التنمية السياسية ، يقوم بتدريسها منذ أكثر من ١٠ سنوات ، وبعد دواستنا للوثائق المرسلة من قبل الدكتور علي الدين هلال ومقارنتها بالموضوع المنشور وجدنا أن الموضوع المذكور متقول حرفيا من المذكرات ، وهي ظاهرة مرضية ، أهربت المجلة في أكثر من عدد من استهجانتها لها واستنكارها لانتشارها .

إلا أن بعضهم ما زال يراهن ، على ما يبدو ، على محدودية الذاكرة ، وعلى عدم انتشار بعض الأعمال ، لينقل منها ، متصورا أنه يما من من الافتضاح ويدورنا فإننا نشكر للدكتور علي الدين هلال خبرته على المجلة وحسن اهتمامه ، وقد قمنا باخطار الدكتور ناول عبد الهادي بوقف التعاون معه في المستقبل ، كما كتبنا إلى بعض المجالات والدوريات العربية وأخطرناها بما حدث .

□□□

● حول مقال المنشور في العدد ٣٦٥ (ابريل / ٨٩) « النباتات الطبية في سوقطرة » أفاد الأستاذ إحسان جعفر في العدد ٣٧٠ (سبتمبر / ٨٩) عدة تسميات لمصارة دم الأخوين في العربية ولغات أخرى ، وسأل عن السبب في كتابة اسم الجزيرة (سوقطرة) ولم يكتب (سقطرى) ، كما هو معروف ومشهور ولذلك أطلت الاسم (شجرة دم الأخوين) ، في حين أن المقصود من عبارة دم الأخوين عصارة الشجرة أو صفها . واسم الشجرة عند العرب القدماء « العندم » ؟

ولتوضيح ملاحظات الأستاذ إحسان والإجابة عن سؤاله ، أورد مايلي :-
(١) يسمي السكان في جزيرة سقطرى الشجرة التي تنتج مادة دم الأخوين باسم « شجرة دم الأخوين » . ويلاحظ أن كثيرا من أساء النباتات في العربية تحمل اسم الصفة الرئيسية التي في النبات أو في الجزء المهم الذي ينتجه ويستفاد منه ، فنقول مثلا : شجرة البن ، لأبنا تنتج البن ، وشجرة التمر ، ونقصد بها النخلة ، ونبات الصبر الذي هو الصبار . ويلاحظ نقول شجرة دم الأخوين لأبنا تنتج مادة أو عصارة دم الأخوين ، وهي المروفة - أي الشجرة - في كتب التراث الطبية عند

تحقيب حول النباتات الطبية



على هذه الصفحات ... ترخيب "العربي" بنشر ملاحظات وتعليقات قراءها الأعزاء على ما ينشئ فيها من آراء وتحقيقات

العرب « بالتميم » . ولا أرى في التسمية إخلالا .
 (٢) حرف دم الأخوين - قديما - حل أنه عصارة النبات أو صفه ، أما اليوم فيقصد به الإفرز أو السائل الراتنجي الأحمر الذي يفرز أو يحصل عليه من النبات ، وهو - لاشك - عصارة . وهذا واضح في المقال .
 والراتنجات هي خليط معقد من أحماض ، وكحولات ، وفينولات ، وإسترات راتنجية ، ومواد خاملة ، تسمى الريزيس ، وقد يرافق الراتنجات زيوت عطرية ، تسمى راتنجات زيتية ، أو صمغ تسمى راتنجات صمغية ، أو كلها تسمى راتنجات زيتية صمغية .
 (٣) إن الشجرة التي عنها شيخ المشايين داود الأنطاكي في كتابه « تذكرة أولى الألباب » عن دم الأخوين : « أو عصارة نبات حبر سقطرة » ، فإنه يقصد بنبات حبر سقطرة تلك الشجرة التي وردت صورها في المقال ، واسمها النباتي *Dracena Cinnabari Balf.* ، فهي الشجرة الوحيدة التي تعطي سائلا راتنجيا أحمر في جزيرة سقطرة ، كما أن الشجرة فريدة في نوعها ، إذ لا توجد في أي مكان آخر من العالم . ويوجد اليوم حوالي ٨٠ نوعا نباتيا من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Dracena* ، وتشارك جميعها بإحتواء عصارها على راتنج أحمر « دم الأخوين » . كما توجد أنواع نباتية أخرى من أشجار دم الأخوين تتبع جنس *Daemonorops* .

على سالم ياذهيب

□□□

الأستاذ الدكتور رئيس التحرير

تحية طيبة وبعد ،

● في مقال بعنوان « طائرة ركاب بدون طيار وبلا وقود » ، للأستاذ سعد شعبان ، بالمعتمد رقم (٣٧١) أكتوبر ١٩٨٩ ، بصفحة ٣٧ خطأ علمي ، ربما لم يتبه إليه الكاتب ، حيث جاء ما نصه :

« بحث يهدف الى تسجيل غاز الهيدروجين الموجود في الهواء ، وحرقه ، فيحقق هدفين : هما سهولة المصدر ، باعتباره أحد مكونات الهواء ، وسهولة الاحتراق ، لكونه غازا جيد الاحتراق ، لكنه يحتاج للأكسجين كمؤكسد ، وهو أيضا موجود في الهواء ، ويومها شطحت أحلام علماء الطيران ، لأن مثل هذا المصدر للطاقة لو تحقق لأمكن أن تطير الطائرة بلا توقف ، فهي تستمد الهيدروجين

تساؤلات

حول حرق

الهيدروجين

جريدة القبلة

من الوسط الذي تطير فيه .

وتعليقي هو أن غاز الهيدروجين لا يوجد في الهواء ، ولكنه أحد العناصر المكونة للماء ، والخطأ ليس مطعما ، حيث يؤكد الكتاب ذلك في سطور أخرى حيث يقول : « وهو أيضا موجود في الهواء » ، ويذكر أيضا : « فهي تستمد الهيدروجين من الوسط الذي تطير فيه » .

مع خالص الشكر ،،،

د. مسعد الحاروني

وزارة الصناعة والأشغال - الدوحة - قطر

وقد تلقينا من المهنس سعد شعبان التعقيب التالي حول ما ورد في رسالة القارئ الدكتور سعد الحاروني .

إن نفي الدكتور سعد الحاروني لوجود غاز الهيدروجين في الهواء تماما ، لا يستند على أي أسس علمي ، للأسباب الآتية :

١ - غاب عنه أن بخار الماء يوجد في الهواء حتى ارتفاع ١٨ كيلومترا . ويتكون كل جزء من الماء من ذرتي هيدروجين وذرة أكسجين (H_2O) . وبخار الماء هو السبب في تكون السحب الموجودة في الغلاف الجوي للأرض .

٢ - بصرف النظر عن هذا المصدر للهيدروجين ، فإن الهواء الجاف الخالي من بخار الماء ، يحتوي على نسبة من هذا الغاز . وهذا ما تقرره كل المراجع العلمية الخاصة بالأرصاء الجوية بكل اللغات ، وكلها تشير إلى أن نسبة غاز الهيدروجين في الهواء من حيث الحجم تبلغ (5×10^{-6}) شأنه مثل غازات أخرى كالنيون والهيليوم والكريبتون والأكستون .

وبالاطلاع على دائرة المعارف البريطانية ، طبعة عام ١٩٧٤ ، جزء ٩ صفحة ٩٣ ، تحت عنوان (الهيدروجين و مركباته) نجد ما ترجمته : « يشكل الهيدروجين نسبة ١٤,٠٪ من القشرة الأرضية من حيث الوزن . وهو يوجد بكميات ضئيلة في مياه المحيطات وأكوام الجليد والأنهار وفي الغلاف الجوي » .

المهنس سعد شعبان

□□□

● نشكر الإخوة القراء على اهتمامهم ، سواء من واق مجلتي الحبيبة « العربي » أو وافاتي شخصيا برسائل وغيرها حول مقال « تطويل الأطراف » ، المنشور في العدد رقم ٣٦٥ أبريل ١٩٨٩ .

وتود الإفادة بأن عملية تطويل الأطراف تجري في كل دول أوروبا الشرقية

العربي

توضيح حول مسألة تطويل الأطراف

والغربية ، ولابد أنها تجري في بعض الأقطار العربية ، وما عليهم إلا مراجعة أطباء العظام وتقنيات الأطباء أو وزارات الصحة في بلادهم . أما عن التكاليف فهي ليست باهظة على كل حال ، وهذا يتفق بشأنه مع الأطباء ، أما عن المضاعفات بعدها ، فالعمليات الجراحية الناجمة ليس لها مضاعفات ، ومن جملتها هذه العمليات ، ولا ضرر منها . أما عن العمر فهو في سن الخمس سنوات فما فوق ، وطبعاً كلما كان المريض أكثر شبهاً كان ذلك أفضل من أجل الشام العظم . والمريض يقضي بضعة أيام فقط في المستشفى ، ثم يمكنه الخروج والمشي على حكاكين حتى نزع الجهاز ، حيث يطول العظم بمقدار ملليمتر واحد يومياً .

د. وليد السباعي - حلب/سوريا

□□□

● الفاريء عباس بن عبدالله الصعدي ، من الجمهورية العربية اليمنية ، يقول : إن المجلة لها الفضل الكبير بتوجهه إلى القراءة والاطلاع ، ويشكر كل من أسهم في بناء هذا الإبداع الثمين ، ويود أن ينوه بأنه قد ورد في حوار القراء في العدد رقم (٣٦٨) يوليو ١٩٨٩ في رسالة المهتمس محمد مصطفى عن الخط ، فقد ذكر اسم الخطاط الشهير هاشم محمد الخطاط والصحيح أن اسمه محمد هاشم البهاددي .

● الفارزة هويدا علي محمد ، من القاهرة ، جمهورية مصر العربية ، تقول : إن لدينا دراسة نقدية عن كتاب « الإعلان بالتوزيع عن ذم التأريخ » للعلامة شمس الدين السخاوي ، وترغب في إرسالها للمجلة . ونقول لها : إنه لا مانع لدينا من ذلك .

● الفاريء محمود ميمونة ، من محافظة الدقهلية ، جمهورية مصر العربية ، يبني إعجابه بالعدد ٣٧٠ - سبتمبر ١٩٨٩ - وبخاصة حديث الشهر بقلم رئيس التحرير ، ومقالة الدكتور أسعد عبدالرحمن الذي تناول فيها القضية الفلسطينية ، واستطلاعات المجلة المثيرة الغنية بالمعلومات .

● الفاريء نضال أبو ناصر ، من اربد ، الأردن ، يسأل عن كيفية الحصول على « كتاب العربي » الذي تصدره مجلة « العربي » . ونقول له : إنه باستطاعة جميع القراء الحصول عليه من الموزع المعتمد لتوزيع مجلة « العربي » ومطبوعاتها .

● الفاريء شحان فتحي بركات ، من الثانوية الصناعية ، محافظة الغربية ، جمهورية مصر العربية ، يقول : إنه من عشاق الكتابة والإنتاج المسرحي والقصص القصيرة ، فهل تقلل المجلة نشر إنتاج الشباب ؟ نقول له : لقد سبق أن توهمنا أكثر من مرة بأن المجلة ترحب بكل ما يرسل إليها إذا كان يتناسب مع سياسة المجلة وقواعد النشر فيها .

ردود قصيرة

جول القبول

● القاريء صفوان أبو عديجة ، من بلودان ، دمشق ، ويعيش في سكرامنتو ، كاليفورنيا ، الولايات المتحدة الأمريكية ، يقول : إن المجلة تصله بانتظام ويقترح أن تقوم المجلة باستطلاع عن أهم الأماكن السياحية والأثار التاريخية الموجودة في سوريا ، مثل : تل تمر ، وبصرى .
ونقول : لقد قامت المجلة باستطلاعات عديدة حول هذه الأماكن .

● القاريء عبدالواسط عمر ، الكفرة ، ليبيا ، أرسل يقول : إنه منذ أكثر من عشر سنوات وهو يتابع مجلة « العربي » ، ويحفظ بجميع أعدادها ، فهي خير زاد ومنهل للثقافة والملم ، ولكنه يفقدها منذ فترة ، فهي لم تصل إلى الجماهيرية ، ويطلب بأن تعمل الجهات المختصة على إيصالها للقاريء العربي أينما وجد ، ومهما كانت (الظروف) . ويقول : لن أستطيع أن أصف الفراغ الذي نعيشه ، لقد فطنت الشهور طعمها ، لأننا لم نعد نحصل على نسخة من مجلة « العربي » .

الموقف العالمي

- تعتمد فيما ننشر على الترجمة من مختلف الدوريات العالمية
- هدفها إقامة الصلة بين الفكر العربي وبين الأجواء المتطورة للثقافة العالمية المعاصرة
- ميزانها الاساسي في اختيار المترجمات هو الجديد والهام

تصدر دورية كل شهرين عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب الكويتية

كلمة الأسلوب ، من حيث إنها لم تعد كلمة مفسورة على بحث اللغويين بحسب ، ولكنها صارت مجالا لطوائف من العلماء ، منهم علماء البلاغة ، وكذلك علماء النقد ، وكل منهم له هيئته وله طريقته وله منهجه .

وقد استشرى الباحث كلمة أسلوب من حيث معناها الدقيق ، فهي تطلق على العبارة اللغوية ، وهي في حرف الدارسين تنطلق إلى الجانب اللفظي ، ثم اقترب بنا من المعنى المحدد لهذه الكلمة ، من حيث مصطلح الأسلوب الذي عرفه بأنه ينصب ببناءة على المتصر

يعني في فهم كلامه وهو الموقر الفقيه السيد محمد باقر المجلسي ، ثم استتوفى معناه عند وجهته ، من حيث إنه يعني عنده طريقة اختيار الألفاظ وتأليفها للتعبير عن المعاني قصد الإيضاح والتأثير ، ثم عرفه عند عبد القاهر الجرجاني من حيث إنه يعني عنده : القرب من النظم والطريقة فيه ، وكذلك عند ابن قتيبة من حيث إنه يعني الامتنان في القول . ثم حدد الباحث موقف الخطابي من هذا المصطلح ، فهو يعني عنده نوعاً من الموازنة بين المعارضة

* كاتب ونقاد من الطر للصري - جامعة أسيوط

من المكتبة العربية

ظهر المجن، ويبحث عن غيره .
ولنأخذ بعض الأمثلة التي تدل على تحقق
هذه الظاهرة في أدب د. طه حسين:
الأيام:

قد دلل الباحث على أن عبارات من نوع
< ينق في الساعات حلوة مرة، يقول فيها
ما يشاء، ويسمع ما يشاء الشيخ أن يقول، وما
أكثر ما كان الشيخ يقول، أو قوله: <وقد
اختبرت لسفر البعثة سفينة فرنسية فقيرة حقيرة
رخيصة، وكان اختيارها لونا من الاقتصاد>، أو
قوله <وإذ الحاجة تدعوه فيذهب إليه عجلاً
وجلاً، ذات ضحى، وهناك يلقي علوي باشا
رحمة الله، فيستقبله باسماً له رقيقاً به>. عبارات
تجد صداها لدى الأذن التي تستجيب بسرعة
للنغمة العامة في الأسلوب، حيث إن اختيار
العميد لكلمات معينة، ووصفها بطريقة معينة،
أعطى الأثر الصوتي الذي أسهم فيه التنوع
والبعد عن الاتجاه التقليدي. ثم تعرض
الباحث لدى استخدام العميد للترادف في
نسيجه الأدبي، حيث إنه كثيراً ما يلجأ إلى
توظيف الكلمات المترادفة المتابعة بطريقة متنوعة
تستجيب لها الأذن.

وساق الباحث لذلك العديد من الأمثلة التي
تؤكد صحة ما ذهب إليه، وفيها قول العميد في
عمله الخالد «الأيام».

«..... فكان حاضراً، كالفان، ويقظاً
كالنائم، ولم ينتظر أن تصلي العصر، أو قوله:
«... وتقلب الآية، ويصبح المغلوب غالباً
والغالب مغلوباً».

ثم يرصد الباحث الظاهرة الصوتية الثانية في
أسلوب طه حسين، وهي أن أسلوبه يتسم
بصفات وخصائص صوتية، وعادات لفظية،
فهو يعطي صفات وخصائص صوتية لأحرف،

والمقابلة، حيث يُعنى الشاعر بالكلام،
ويصفه، ويمتاز به عن نظيره من الشعراء، بأن
يكون مثلاً أشد من نظيره في هذا المجال
تقصياً، وأحسن منه تخلصاً إلى دقائق المعاني،
وأكثر إصابة فيها.

ثم ينتهي الباحث من هذا التنظير لمصطلح
الأسلوب، حيث يجد لنا عناصر الأسلوب التي
تتمثل في أربعة محاور: ١- الكلمة ٢- العبارة
المقيدة ٣- الجملة ٤- النص بتلمه
والباحث يؤيد ما ذهب إليه المؤلف من تحديد
لعناصر الأسلوب. حيث إن الكلمة هي البنية
الأساسية للعبارة، وأن العبارة هي البنية
الأساسية للجملة المقيدة، والنص الأدبي يتكون
من عدة جمل مقيدة تبلور تجربة المبدع ثراً أو
شعراً

فالكلمة هي اللبنة الأولى في الأسلوب،
والألفاظ تعني مجموعة الكلمات المفردة التي
تتألف منها الجمل، والكلمة تشمل: الاسم
والفعل والحرف، كما تتنوع الجملة بين اسمية
وفعلية - طويلة وقصيرة - متراسة أو مركبة .
ولقد تناول الكتاب خصائص الدراسة
الصوتية في أدب عميد الأدب العربي الدكتور
طه حسين، من خلال عمله الروائي الخالد
«الأيام»، حيث استطاع المؤلف رصد عدة
ظواهر صوتية بارزة في أدب هذا المبدع.

وأول هذه الظواهر: سرعة استجابة الأذن
للنغمة الصوتية العامة المنبثقة في أسلوبه، مع
تنوع في التيار الصوتي، يحفظ معه مستوى
موسيقي، يتلاءم مع ما يريد التعبير عنه .
فالتأمل لرواية «الأيام» يجد أن مؤلفها غالباً
ما يلجأ إلى ترويد نغمة معينة، مع تخليصها من
الرتابة التي تدعو إلى الملل والسأم، هذان
العنصران اللذان يساهمان في حوسر التلاقي بين
المبدع وبين المتلقي، فيقلل للعمل الإبداعي



زكريا

● د طه حسن

إلى طاهره صوبه قد حيت عل الكثير من
الناحيتين الأكاديميين في هذا المصارع، وهي
استعادة طه حسن من الخصائص اللهجية أو
اللغوية المحالمة لخصائص اللغة العربية من
الناحية الصوتية، نحو قوله في هذه الرواية
«وكان الحاج فيروز رجلا أسود فاحماً،
طويلاً، قليل الكلام، فإذا تكلم لم يكذب،
وإنما كان يلتوي لسانه بالعربية التواء عريفاً،
ترك في نفس الصبي أثراً لا يمحي، فهو لا يقرأ
في البيان والتبيين قصة رباب مع علامه حسن أراد
أن يقول له

أهدي إليها حمار وحشي فحمل الحمار هات في
الكلمين، وأكر رباب عليه ذلك، فقال له
ويلك، قل أهدي إليها عر، فلما قال العلام

كما أنه يعطي صفات وعادات مطميه للكلمات،
بطريقة غير مطوقة، مما يجعل القاريء أو
السامع لأسلوبه يشاركه الطق في بعض كلماته،
أو على الأقل يُعمل حياله اللغوي في تدرج، نحو
قوله

وكانت كلمات الخيال والحلال
والنهاه والكمال والروعة والإشراق أكثر الكلمات
حرياناً عل لسانه مد يبدأ الدرس إلى أن يتمه،
وكان لا يطق بكلمة منها إلا مدّ ألفها فأسرف
في المدّ، وربما أحده شيء من دعول وهو مدّ هذه
الألف فيعرق الطلاب في صحك، يحامت به
بعضهم ويجهر به بعضهم الآخرة، وقوله «وعدّ
ياء النيل فيسرف في مدّها، ويأحده دعول يرد
الطلاب إلى صحك متصل» ثم انتقل الباحث

من المكتبة العربية



● غلاف الكتاب

ذلك جعل العين همزة، فارتاع زياد ورده إلى حيار وحشي».

فمن المعلوم في الدرس اللغوي أن أحرف الحلق توجد في اللغات السامية، أما اللغات الهندوأوروبية وغيرها، مما هي على شاكلتها، فلا تُنطق فيها أحرف الحلق، وإنما تغلب على أنسائها عاداتهم النطقية الخاصة بلغاتهم ولهجاتهم، فمن تكلم بالعربية منهم غلبت عليه صفاته وعاداته اللهجية النطقية.

ولقد أفاد طه حسين من أساتذته الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفة، مثل الإيطاليين والألمان، وكانت إفادته من لهجاتهم عظيمة، أضافت إلى رصيده اللغوي الشيء الكثير. كما أفاد طه حسين من اللهجات المحلية، وخصوصاً لهجة صحيد مصر، لا سيما إقليمه (المنيا)، ولتأمل قوله في رواية الأيام:

(... وكان إذا بلغ منه الجهد رقه عن نفسه بهذه الجملة يوجهها إلى طلابه بين حين وحين، في لهجة «منياوية» عذبة مضحكة وفاهمين يا سيادي).

الجانب التركيبي

ثم استشرّف المؤلف في الفصل الثاني من مؤلفه دراسة الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين، حيث أوضح في بداية هذا الفصل أن هندسة الجملة وبناء العبارة من عمل الدراسة التركيبية، أو دراسة علم النحو، وأن التركيب لها درجات ومراحل، حيث تبدأ بمرحلة الصحة في العبارة وجريانها على قواعد النحو، وسلامتها من العيب، وتتدرج إلى أن تصل إلى أسلوب معجز في بنائه اللغوي، تتساوى عنده الأقدام في المعجز، وهو أسلوب القرآن الكريم . ولقد أشار عبد القاهر الجرجاني إلى النظم الفاسد بأنه يعني سقم الأسلوب في غالب

الحالات وأصمها من سوء التأليف النحوي. وهكذا استطاع الباحث أن يجعل الجانب التركيبي في أسلوب طه حسين منقسماً إلى عدة محاور رئيسة:

فالمحور الأول في هذا الجانب يتم عن اتسام الشيخ بالذكاء المتوقع، مما حدا بالباحث إلى وصف أول ظاهرة في الجانب التركيبي لهذا المبدع بالظاهرة التركيبية التي مبعثها الذاكرة الحافظة.

فلقد استطاع طه حسين أن يفيد من الموروث التراثي، وفي مقدمة هذا الموروث النظم القرآني، مما حدا بالأديب أن يصوغ تراكيبه على شاكلة هذا النظم، وأن ينسج حل منواله المقدس. ومن أمثلة ذلك ما ورد في روايته «الأيام»:

«ويتجنبها الفقى لأنه لم يكن يعرف لغة أجنبية»، «اقتباساً من القرآن الكريم» «ويتجنبها الأشقى».

● أسلوب طه حسين في ضوء الدرس اللغوي الحديث

ينهبون إلى قهوة كوبري قصر النيل القريبة .
«ويغتلس المتعة القصيرة بين حين وحين إن
أتبع أن يخرج من حياته المألوفة إلى رياضة في
الضواحي، أو تنزه في الحدائق، أو جلسة في
قهوة من القهوات» .

الدخيل

كما تعرض الباحث للدخيل الذي وظفه
شيعنا في نسيجه الأدبي، ومن الأمثلة على هذا
الدخيل ما جاء في هذا العمل الروائي نحو:
(دولتلو - أفندم - ارسالية - الفتيلة)

ثم استشرف الباحث قوائم ببعض الدخيل
للمستعمل في أسلوب العميد نحو: (دهليز -
توتة - سردين - خان) .

كذلك يؤثر العميد استخدام المشتقات
والمصادر في نسيجه الأدبي .

ثم يقتسم الباحث هذه السيات التي يتغرد بها
أسلوب طه حسين في مجاله التركيبي، بأن
العميد يؤثر استعمال الجمل المتراعة المترابطة
بحرف يصل بينها، وقد يطول الأمر على هذا
الحال، وتتوازي الجمل وتتراص، وترتبط كل
واحدة بالأخرى بحرف هذا، وتظهر براهته
اللغوية في استعماله حروف الجر وأدوات الربط
المختلفة .

وقوله «... إذا أصبحت يابتي فاستقل من
الامتحان ولا تحضر من عامك هذا، فإن القوم
يأثمرون بك ليستطوك»، اقتباساً من قول الله
جل شأنه «إن المأثمرون بك ليقتلوك فانخرج
إني لك من الناصحين»
وقوله أيضاً: «يتأون بدروسهم وطلابهم عن
الأزهر» هو مقتبس من القرآن الكريم «وهم
ينبون عنه ويتأون عنه»

وقوله أيضاً: «وبعث الفتى حين سمع هذين
الاسمين (رمسيس وأخناتون)» إنما هو اقتباس
من قول العزيز الحكيم «وبعث الذي كفر» .
ثم تأتي ظاهرة أخرى في الجانب التركيبي
لغة حسين، وهي تغلغل العامية في أسلوبه
الأدبي، فلقد وشى نسيجه الأدبي بهذه المحلية،
إيماناً منه بأن العامية تتماثل مع الفصحى في
النص الأدبي، فلا تكون مسوغاً لسقوط هذا
النص ولا بإلحاق التتوهات به، ولا يمدد هذا من
جانب الأديب وهنا أو ضعفاً أو أفولاً لشعسه
المشرقة في دنيا الأدب .

لذلك فإننا نجد أن عميد الأدب قد استخدم
بعض الالفاظ العامية في روايته «الأيام» .
«شيثة - قرقرة - كوبري - قهوة»، (والجمع
عنده قهوات)، نحو قوله:

«إنها قرقرة الشيثة يذخبها بعض تجار المحي
ويبيئها صاحب القهوة، كان أهل السمة منهم

ما هو المال ؟

طرحت إحدى الجرائد الانجليزية على قرائها
سؤالاً . ما المال ؟ فوردتها أجوبة تقتطف منها ما يأتي :

- × المال صنم تعبد جميع الشعوب وإن لم يكن له هيكل
- × جواب آخر : المال يحول التعب الى راحة
- × أما الجواب الذي نال الجائزة فهو :
- × المال جواز سفر عالمي يمكن لحامله أن يذهب الى كل البلاد
- خلا السه - وهو يجلب كل شيء خلا السعادة





مكتبة العزني

مختارات

الصادرات وتأميمها . وتشكل هذه الدراسة مقدمة تحليلية لفهم الجوانب المختلفة لمشكلات التصنيع والتجارة الخارجية لمجموعة هذه الأقطار .

□□□

اسم الكتاب : مرآة الماضي - أسئلة في ثقافة النفط والحرب

اسم المؤلف : د . غالي شكري
الناشر : رياض الريس للكتاب والنشر - لندن

عدد الصفحات : ٢٣٤ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٩

يمثل الكتاب مرحلة دقيقة من فكر مؤلفه وسلوكه - الكاتب العربي المعروف - في مواجهاته مع النفس والوطن والأمة ، وقد أخذت هذه المواجهات شكل محاورات أجراها مع غالي شكري كتاب وصحفيون عرب في بيروت والقاهرة ودمشق وبغداد وباريس وخصوصاً أخرى ، حل امتداد سنتين طويلة ، إلا أن الإطار الجامع لهذه المحاورات هو المواجهة ، فالذي يواجه ليس الأديب ولا الصحفي ، وإنما الفكرة الطاغية المطروحة في اللحظة التاريخية التي تثيرها أسئلة كثيرة .

اسم الكتاب : الصادرات الصناعية لدول الخليج العربية
اسم المؤلف : د . رمزي زكي
الناشر : دار الشباب - قبرص
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع المتوسط

سنة النشر : ١٩٨٩

يتناول الكتاب مشكلة الصادرات الصناعية لأقطار الخليج العربي ، وقد تناول المؤلف الواقع الراهن للصناعات التحويلية في هذه الأقطار ، والخصائص التي اتسم بها النمو الصناعي في الخمس عشرة سنة الأخيرة ، وتحديد المشكلات التي تواجهها الصادرات الصناعية ، سواء في مجال التبادل التجاري بين مجموعة هذه الأقطار أو في مجال الأسواق الخارجية . وقد تعرض لمشكلات التنافس الصناعي وضيق الأسواق المحلية ، والمشكلات التي يواجهها المصدرون ، والقيود الائتمانية المفروضة على تلك الصادرات في الدول الرأسمالية الصناعية . ثم انتقل بعد ذلك لرسم الأنفاق الممكنة لنمو هذه الصادرات ، وتحديد وسائل دعم الصادرات الصناعية وحفزها بإجراءات مثل سياسات الدعم والإعانات ، والسياسات الجمركية الملائمة ، والتغلب على مشكلات تمويل



اسم الكتاب : مجنون على السطح
اسم المؤلف : عزيز نسين - ترجمة : محمد
الظاهر ومينة سمارة
الناشر : دار الكرمل للنشر والتوزيع -
عمان

عدد الصفحات : ٩٠ من القطع الصغير
سنة النشر : ١٩٨٨

عزيز نسين واحد من أهم الأدباء
الأتراك المعاصرين ، ومن أكثرهم
إنتاجاً ، فقد كتب في مختلف مجالات
الإبداع الأدبي ، إلا أن قصصه الساخرة
ذات البعد الاجتماعي والسياسي الذي
يحيط بالواقع التركي ، ويتغلغل في
تفاصيله وجوهراته ، تعد من أهم
الإبداعات العنالية في الأدب الساخر .
ويضم الكتاب ثمانين قصة قصيرة ،
ومقدمة هي حديث لعزيز نسين عن
نفسه ، أدل به لإحدى الصحف
اليوغسلافية . يقول نسين في الحديث :
« لقد عجز سيميثيو المصور الوسطى عن
تحويل المجارة إلى ذهب ، وعجزوا عن
العثور على حجر الفلاسفة ، أما أنا فقد
نجحت في تحويل دموعي الحارة إلى
ضحكات كبيرة ، تدوي في أفق هذا
العالم الواسع » .

□□□

اسم الكتاب : مواويل النيل المهاجر
اسم المؤلف : حسن فتح الباب
الناشر : دار الثقافة الجديدة - القاهرة
عدد الصفحات : ١٢٧ من القطع
الصغير

سنة النشر : ١٩٨٧

ديوان شعر جديد لشاعر يقدم فيه
أحدث نتاجه الشعري ، وهي قصائد
يسكنها عشق الوطن ، فتحمل داخلها كل
ما بداخل الشاعر من فرح وانكسار وغربة
وشجن وغين وغواية . وقصائده كتبها
وهو بعيد عن وطنه ، حين توغل به
المدائن ، وتضييق به المطارات والقطارات
والسرايق ، ويقفز في المسد الحالي ،
فتجشحه ذكرى الوطن ، فتجري
الكلمات وتتفاعل في نفسه وشغاف قلبه
كجري سيل الدمع في العيون .

□□□

اسم الكتاب : الفكر السياسي في
فلسطين (١٩١٨ - ١٩٤٨)
اسم المؤلف : د . علي محافضة
الناشر : مركز الكتب الأردني
عدد الصفحات : ٣٨٧ من القطع الكبير
سنة النشر : ١٩٨٩

يتناول الكتاب الاتجاهات السياسية
بين حرب فلسطين في عهدي الاحتلال
والانتداب البريطانيين ، ويعالج الأفكار
والمواقف السياسية المتصلة بالأحداث
المحلية والعربية والإسلامية والعالمية ،
ويعمل العوامل الاجتماعية والاقتصادية
المؤثرة في هذه الأفكار والمواقف ، كما يبرز
الدوافع الفردية والأسرية والدينية
والإقليمية والقومية التي حركت الأفراد
والجماعات ، وجعلتهم يهيمون عن آرائهم
ومصالحهم ومواقفهم بوضوح تارة ،
وبغموض تارة أخرى ، وبصرامة
أحياناً ، ويرهابة والتواء أحياناً أخرى . □



السجائر ذات الأطراف الملحمة ، مرقمة الثمن بحيث أنني
لا أستطيع الحصول عليها إلا عندما تراكم على الديون .
« أوسكار وايلد »

العربي - العدد ٣٧٥ - فبراير ١٩٩٠ م

في الأسواق



كتاب العربي

الكتاب السادس والعشرون

الإنسان والبيئة

صراع أو توافق؟

بقاه مجموعة من الكتاب

كتاب العربي مرآة العقل العربي

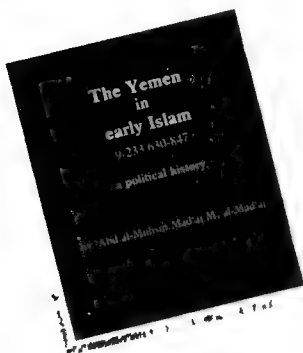
**المكتبة
العربية**



کتاب الشہر

اليمين

في عصور الإسلام الأولى



تأليف :

الدكتور عبدالمحسن المدعج

عرض : خالد عباس

يشكل اليمنيون جزءا مهما من الأمة العربية حاضرا وماضيا وقد لعبوا في عصور ما قبل الإسلام دورا بارزا في إرساء أسس الحضارة العربية القديمة .

الكتاب الذي نعرض له في ما يلي يتناول تاريخ اليمن في العصور الأولى للإسلام وإسهامات اليمنيين فيها .

كتاب الشهر

ثلاثة جوانب

وتهدف الدراسة إلى إبراز جوانب ثلاثة ، أولا التركيز على العلاقات اليمنية مع الحكومة الإسلامية قبل هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، أي ما بين ٩ - ١٢ هـ ، (٦٣٠ - ٦٣٤ م) ، وثانيها ، شرح وتحليل تلك العلاقات في أثناء فترة حكم الخلفاء الراشدين ١١ - ٤٠ هـ ، (٦٣٢ - ٦٦١ م) ، وثالثها تغطية التاريخ السياسي لليمن ، وسياسة الخلفاء الأمويين والعباسيين تجاهه في فترة ٤١ - ٢٣٣ هـ ، (٦٦١ - ٨٨٧ م) .

عبر مائتين وأربعة وعشرين عاما ، هي الامتداد الزمني لهذا الكتاب ، يركز المؤلف على التاريخ السياسي لليمن وعلاقاته مع الحكومات الإسلامية على اختلاف أنماطها . إن الموقف السياسي في اليمن قبل الإسلام يمكن تلخيصه بأنه بلد حاشي الانشقاق السياسي ، كتيحة مباشرة لمقتل سيف بن ذي يزن الذي كاد ينجح في توحيد البلاد تحت رايته . انقسم اليمن بعد ذلك إلى أقاليم ، يمين عليها زعماء محليون ، كل يتمتع بتأثير سياسي قوي في الإقليم الذي يحكمه . هذا التمزق بين دويلات محلية دعا امبراطور فارس لإرسال قوات إلى اليمن تعزيزا لسلطته ، فدخل جنوده صنعاء . من هنا ، ندرك أن اليمن كان بلدا لاجكومة مركزية له تدبير شتوه أجمع ، وإنما هي جماعات قبلية متفرقة ، لكنها قوية مؤثرة ، ومحاسنها عتصم فارسي ، مرد

 لعل أهم ما يميز الدراسات الأكاديمية التعمق في عرض الموضوع المتناول ، والإلمام بكل نقاطه ، لكن بأسلوب موجز ، لا استطراد فيه ، ولا انتقاص من قيمة الفكرة المطروحة أو النتيجة المتوصل إليها . وهذا قول ينطبق على الكتاب الذي بين أيدينا ، والذي هو - في أصله - دراسة أكاديمية جادة ، مما حدا بجامعة « دهرام » البريطانية لأن تنشره ضمن إصدارات مركزها للدراسات الإسلامية والشرق الأوسط (١٩٨٨) ، لاسيما أن مؤلفه قد نال درجة الدكتوراة من الجامعة نفسها .

عن المؤلف نقول المؤسسة الناشئة : د . عبدالحسن المدعج كويتي ، تخرج من جامعة الكويت ، حصل على الدكتوراة من جامعة « دهرام » في إنجلترا ، شغل منصب المعيد المساعد للشئون الأكاديمية في كلية الآداب بجامعة الكويت ، وهو الآن محاضر في التاريخ الإسلامي فيها ، ورئيس لتحرير حوثياتها ، كما يعمل أيضا مستشارا لقسم التراث في المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب في الكويت .

جاء الكتاب في مائتين وخمس وستين صفحة من القطع المتوسط ، وهو دراسة تاريخية سياسية ، تتناول وضع اليمن في عصور الإسلام الأولى ، معتمدة على عديد من المراجع : رسائل حاسمية ، وحواليات وتاريخيات محلية ، وجمهراتيات ، وأدبيات ، وأدلة قبلية ، وعلاوة على حرائط ، وحداول ، وتدييلات مسهبة في ختام كل فصل . وتقع الدراسة في ثلاثة أجزاء مقسمة إلى ثلاثة عشر فصلا ، تغطي فترة رسمية من ٩ - ٢٣٣ هـ ، (٦٣٠ - ٨٤٧ م) ، أي منذ بدء المراسلات الرسمية بين النبي ، صل الله عليه وسلم ، وزعماء اليمن ، يدعوهم بها للدخول في الإسلام ، حتى العام الأول من خلافة المتوكل العباسي

● اليمن في عصور الإسلام الأولى

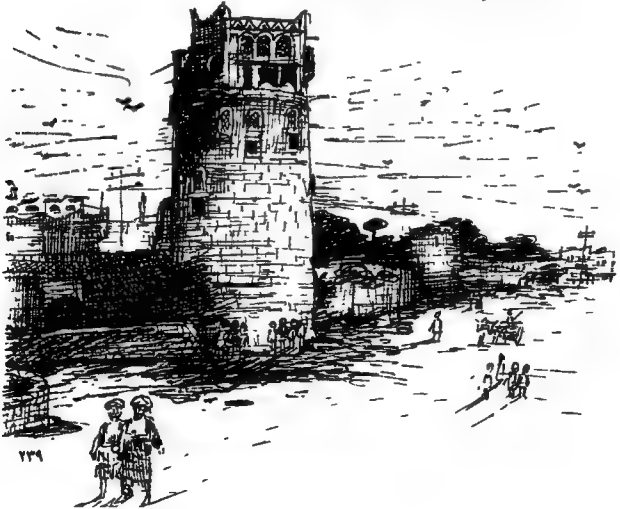
السياسية ، وسيادة الحكام - على تعددهم - على الأراضي التي يحكمونها ، كما اختار وفوده من بين أولئك الممثلين لمكانة مرموقة بين قبائلهم . أولئك الموفدون يذكروهم المؤلف تفصيلاً ، يعددهم بالاسم ، سواء في شئون الدين أو في شئون السياسة والجيش .

حروب الردة

بعد وفاة الرسول بدأت تظهر في اليمن حركات تمرد ضد الإسلام سميتها حركة ذي الحمار أهلة الشهيرة، وسيطرته على صنعاء قبيل وفاة الرسول ، ولكن الرسول أخضع تلك الحركة بإرسال الرسل إلى بعض الجماعات الواقعة عليها ضرر من مثل تلك الحركات وليس هن طريق التدخل العسكري المباشر . ومن هنا ، فإن المسلمين تدخلوا في اليمن خلال الحقبة الأخيرة من حياة النبي تدخلًا لا مباشرًا فيه ،

كقوة فاعلة في عدد من مدائن اليمن . ومع ظهور القبايل المختلفة ، احتدم بينهم الصراع والتنافس ، بالغبين ذروتيهما في الوقت الذي بدأ فيه النبي ، صلى الله عليه وسلم ، يؤسس دولة الإسلام وينشر رسالته السماوية .

إبان عهد الرسول ، وفي العام الأول من حكم خليفته أبي بكر، رضي الله عنه، ١٠-٩هـ، (٦٣٠ - ٣٦٢ م) ، تمهزت المنطقة بنشاط سياسي على وجه الإجمال ، ولكنه كان لصالح حكومة المدينة ، على الأخص ، في نشرها للإسلام ، وإحكام قبضتها على أقاليم اليمن . وقد مارس الرسول أسلوبين في تعامله مع قبائل اليمن ، فهو أحياناً يلجأ إلى الضغط السياسي والعسكري أو التفاوض ، وحيناً يميل للدبلوماسية وإيجاد المبعوثين . ويقول المؤلف : إن مراسلات النبي مع قادة اليمن كانت شبيهة بتلك التي تبادلها مع حكام القوى العظمى آنذاك . ففي رسالته وأمر الرسول الألقاب



مكتاب الشهر

المسلمون أنفسهم في وضع حد للنزاعات السياسية المحلية في بعض مناطق اليمن ، وفي الحفاظ على الاستقرار السياسي فيها ، غير أنه في بعض المناطق الأخرى لم يتسن للمسلمين أن يدعوا سيطرتهم السياسية فيها ، لأن تلك المناطق كانت واقعة تحت نفوذ القبائل المحلية .

عهد عثمان

ويتطرق المؤلف إلى دور قبائل اليمن وتأثيرها في الأزمة الداخلية الكبرى ، خلال الحقبة الأخيرة من خلافة عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، رضي الله عنها ، أي فترة التمرد على عثمان والحرب الأهلية ، ويتناول تأثير المهاجرين اليمنيين على الموقف السياسي في وطنهم ، وتصعيد المقاومة المحلية لنظام الخلافة .
لقد لعب المهاجرون اليمنيون دورا أساسيا في الأحداث الداخلية في الدولة الإسلامية .

بعضهم كان القوة الدافعة وراء التمرد على الخليفة عثمان ، رضي الله عنه ، في الكوفة والفسطاط . وهكذا ، كونوا أول تحد مباشر سلطات الخلافة هناك . تلك القوة الدافعة شئت قدر بمشكل شكل مميز في المراحل العديدة لتمرده . ولأن أولئك المهاجرين ليمنيين سبق أن سرهنا ، على قدرهم السياسية والعسكرية نافذة . فقد تمتع قادتهم باليد الطولى في صنع قرار الفاصل . كما ظهر حيا في معركة صفين . ويشير المؤلف إلى التعزيزات اليمنية على الجانب السوري من جبهات القتال ، خلال فترة حرب الأهلية ، مبيّنا أن « حمير » وه « كندة » كانتا تشكلان أغلبية القبائل اليمنية في الجيش المتواجد في سوريا . وقد جاءت التعزيزات التي أرسلت لمحاوية أساسا من المناطق التي تسكنها تلك القبائل في اليمن ، كما يقول شاعر يمني :

ولكنهم اضطروا إلى ذلك التدخل المباشر في أول فترة الخليفة الصديق . فبعد وفاة النبي وظهر حركات الردة ، انقسم اليمنيون ما بين مؤيد لسلطة الإسلام ، وما بين خصم لها ، وإن ظل بعض ثالث على حياد ، فلا هو مؤيد ولا هو معارض إزاء الصراع بين المسلمين والمرتدين . على أنه بانتهاء العام الأول من خلافة أبي بكر ، كانت سلطة الإسلام قد بسطت ، واستقرت في بعض بقاع اليمن . وفي العام الذي تلاه بدأت القبائل اليمنية هجراتها إلى المناطق التي فتحها المسلمون ، تشارك في الجهاد ، وتستقر في تلك الأراضي المفتوحة في سوريا والعراق والفسطاط ، إلى حد أنهم كونوا أغلبية سكان تلك المناطق ، إذ كان المحاربون اليمنيون يصطحبون معهم أسرهم ومتعلقاتهم إلى جبهات القتال . كانت مساهمتهم في فتح البلاد كبيرة ، ودورهم العسكري في المارك الفاصلة في بداية الغزوات مشهودا . فصار منهم القادة المميزون بين المسلمين ، وهم ذوو خبرة عسكرية عالية ، يشركون في قيادة العسكر ، ويفاضون على الجبهات البيزنطية والفارسية . كانت المدينة . مركز خلافة ، هي أساس انطلاقا لخطوعين منهم في جهاد . ومنها انطلقوا بغزوات معارك لكبرى على جبهات سوريا والعراق .

يسير . لمدح إلى إيتاؤه خبة السوريه على لمرقية عتازا بحرهم لسكرية . مرفعا ساء سعدت اقبائل اليمنية لتي توحت وستفر به المقام في البقاع التي دخلها المسلمون فانغير . وهكذا تناول المؤلف بالتفصيل الدور البارز لليمنيين .

لعب اليمنيون دورا مهما في قمع المعارضين لسلطة الإسلام في اليمن ، مثلما ساعدوا في تقوية النظام الإسلامي فيه خلال الفترة الأولى من حكم أبي بكر . من جانب آخر ، أسهم

الدولة العباسية ، فيقول : إن العلاقة بين السلطة الإسلامية واليمن قد اتسمت بالبرود في العقد الأول من تلك الخلافة ، وإن أخذت في التحسن تدريجياً في العقد التالي ، كما وضع في عهد هارون الرشيد ، عندما حاولت الخلافة أن تحفظ تأثيرها هناك . لقد شهدت الإدارة العباسية المعارضة المحلية لسلطتها في اليمن .

وكان أحد ملامح سياسات الخلافة آنذاك محاولة إيهاد إداريين أكفاء لتوجيه دفة الحكم في ذلك البلد ، بإتباع تلك السياسة تمكن الخلفاء العباسيون الخمسة الأوائل من السيطرة على مراكز الإدارة في اليمن ، لكن العهد لم يدم طويلاً ، فظهور القوى المحلية في مسيرة الأحداث في اليمن ، والاهتمام المتزايد للخلافة فيه ، وقع عندما كان العباسيون على شفا التدهور من حيث تأثيرهم على الإدارة . ثم بدأت القلاقل في تمامه في بداية القرن الثالث الهجري ، (التاسع الميلادي) ، فاجبرت الحكومة العباسية على إرسال ابن زياد لحكم المنطقة ، لعله يتمكن من حماية مصالحها هناك . وقد نجحت تلك السياسة في مناطق اليمن ، عدا منطقة المرتفعات التي خربت توالي التمرد على سلطة الخلافة ، يقودها بعض الزعماء الطموحين والمؤثرين . نتيجة ذلك فقدت السلطة الإسلامية المركزية السيطرة السياسية على ذلك الإقليم .

ويختتم د. المدعج الجزء الأخير من كتابه بتعديله أسماء حكام اليمن في عهد الخلافة العباسية ١٣٢ - ١٩٤ هـ ، (٧٥٠ - ٨٠٩ م) ، مستكملاً إياها في فصل لاحق ، من عصر الأميين حتى العام الأول من خلافة المتوكل ، ١٩٣ - ٢٣٣ هـ ، (٨٠٩ - ٨٤٧ م) ، منبها عمله

بخاتمة وثبت مراجع . □

أتسك الرجال من إسدافنا
تجسود إليك القلا من عددن
ومن مسرو جبر قد أقبلوا
ومن حصر موت ومن في يزن
فدبوا إليك ديب الجراد
على صمبها والسلول المعن

بعد سقوط ابن الزبير

غير أن الركود السياسي قد ألقى ظلاله على اليمن بعد انضمام قبائله إلى البعثات الإسلامية في البقاع الأخرى ، على الرغم من أن اتصال اليمنيين بوطنهم الأم لم ينقطع . ويتطرق المؤلف إلى تناول الموقف السياسي لليمن ، خلال فترة الخلافة الأموية ، من حيث تعيين الحكام ، أو موقف الخلفاء تجاه اليمن ، وما صاحب تلك الحقيقة من هدوء سياسي أو قلاقل ، ذكروا أن هجرة القبائل اليمنية إلى مناطق الفتوحات ، واستمرار الغزوات في عهد الخلافة الأموية ، كان لها تأثير كبير على العزلة السياسية لليمن ، وإهماله من قبل السلطة الإسلامية خلال تلك الفترة من القرن الأول الهجري (السابع الميلادي) . فبعد اغتيال الحسين ، كان تمرد ابن الزبير أهم حدث تالٍ يقع في تلك الفترة ، لكنه لم يؤثر تأثيراً يذكر على اليمن . فعندما استولى ابن الزبير على مكة ، واستقر هناك ، لم يتلق منه اليمن أي اهتمام ، نتيجة ذلك ، وقع اليمن فريسة سهلة للغزاة ، وعانى فراغ القيادة السياسية . بعد سقوط ابن الزبير ، لم ير اليمن اهتماماً يذكر في عهد عبد الملك بن مروان الذي لم يجد ما يدعو لإرسال بعثة عسكرية إلى ذلك البلد . تعزز سلطته فيه .

وأخيراً ، يتطرق المؤلف إلى عهد الخلافة في

● نشل أحدهم محفظة من شخص نائم في حديقة عامة ، ولما فتحها وجدها خالية من النقود ، فعاد إلى ضحيته فأيقظه قائلاً له : ليس لديك نقود واستطعت أن تنام !!

نشل

حورية من البحر

تأليف: هنريك إبسن
ترجمة: د. أحمد النّادي
مراجعة: د. طه محمود طه
تقديم: د. عبدالله عبد الحافظ

المعَدَد ٢٤٥ — أَوَّلُ فِئْرَايِير ١٩٩٠



«الخنصر» - للفنان الكويتي بدر جاسم القطامي

